



ثقافة الهند

Volume 67, No. 3, July- September 2016

المجلد 67، العدد 3، يوليو - سبتمبر 2016

ISSN 0970-3713

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية جامعة فصلية

المجلد 67، العدد 3، يوليو - سبتمبر 2016

رئيس التحرير
سيد إحسان الرحمن

مساعد التحرير
د. محمد قطب الدين



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية في حكومة الهند أنشئت عام 1950م لإيجاد وتنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الأخرى، وضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس، بين ما ينشر، عدة مجلات، ففي العربية "ثقافة الهند" وفي الإنكليزية "Indian Horizons" و "Africa Quarterly" وفي الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" وفي الأسبانية "Papeles de la India" وفي الهندية "Gagananchal" وكلها يصدر أربع مرات في السنة. والمراسلات المتعلقة بالاشتراك في الطباعة والنشر توجه إلى:

EDITOR, Thaqafatul Hind
The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)
E-mail: editor.thaqafatulhind@gmail.com

ويدفع الثمن لـ:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

يمكن الوصول إلى المقالات المنشورة في مجلة "ثقافة الهند" على الموقع الإلكتروني التالي:

www.iccr.gov.in/library&publications/journals

حقوق جميع المقالات المنشورة في ثقافة الهند محفوظة فلا يجوز نشرها بدون الإذن الخطي، والآراء التي تحويها المقالات هي آراء شخصية للمساهمين والكتاب ولا تعكس سياسة المجلس بالضرورة. بدل الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
25 روبية	100 روبية	250 روبية
10 دولارات	40 دولارا	100 دولار
4 جنيهات	16 جنيها	40 جنيها

نشرها وطبعها السيد C. راجا سيكهار، المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية - آزاد بهوان، نيودلهي، الهند.

ثقافة الهند

المجلد 67، العدد 3، يوليو – سبتمبر 2016

- كلمة المدير العام
- كلمة إدارة التحرير
- 1 • زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية خلال العام المنصرمين
محمد محامد حسين
- 41 • دراسة نقدية لشعرغلام علي آزاد البلغرامي
أ. د. عبد الماجد القاضي
- 54 • رسكن بوند: حياته وأعماله
د. سيد محمد طارق
- 71 • ثقافة ولاية تريبورا
مونولينا داتا شودهري Monoleena Dutta Choudhury
ترجمة: أ.د. حبيب الله خان
- 89 • آشاريا أبهينا فاغوبتا من ساراداديسا (كاشمير): منظور الألفية
د. راجنيش ميشرا Dr. Rajnish Mishra
- 102 • د. د. مجيب الرحمن
• الهند ومصر وأفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية
د. السيد مكاوي

- 121 • مانوبيندرو ناتھ راي: ثائرا عالميا وفيلسوبا إنسانيا
شفيق الرحمن ظل الرحمن
- 146 • إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي
عبد المحسن بن محمد عالم
- 156 تقرير:
• ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية في القرن الحادي
والعشرين"
د. شمس كمال أنجم

كلمة المدير العام

عزيزي القارئ

في أيديكم مجلة "ثقافة الهند" المجلد 67، العدد 3، لعام 2016. إنما هذا العدد يختلف عن الأعداد الأخرى بحيث أنه يشمل - من بين المقالات القيمة حول المواضيع المختلفة الأخرى - مقالة حول زيارة رئيس الوزراء الهندي الرابع عشر السيد نريندرا مودي إلى البلدان الأخرى. فمنذ أن تولى منصبه كرئيس الوزراء إنه ركز على إصلاح وتحديث الحكومة الهندية وبنيتها التحتية، وشجع على جذب استثمار مباشر أجنبي كما قام بتحسين مستوى وطني للصحة والنظافة. وعلى صعيد آخر، لتعزيز العلاقات الثنائية مع البلدان الأخرى إنه زار عددا لا بأس به من البلدان الأخرى وناقش قضايا تتعلق بالأمن والسلام في العالم وبالعلاقات الثنائية كذلك. وتم التوصل إلى مذكرة التفاهم الاقتصادي في مجال الاقتصاد وتم التوقيع على اتفاقية التعاون كذلك بين الهند والبلدان الأخرى التي زارها رئيس الوزراء.

زيارة رئيس الوزراء إلى الولايات المتحدة الأمريكية كانت ناجحة جدا وأدت إلى زيادة تحسين العلاقات بين الهند والولايات المتحدة. وفي يوم 27 من شهر سبتمبر عام 2014 ألقى خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وطلب أن يتبنى يوم 21

كلمة المدير العام

من شهر يونيو كيوم عالمي لليوغا. إنه نجاح واتخذت هيئة تتكوّن من 193 عضوا من البلدان قرارا في هذا الصدد. فلأول مرة إنه احتفل باليوم العالمي لليوغا وممارسه هو بنفسه في دلهي عام 2015 م وفي مدينة تشندي غره (Chandigarh) في عام 2016م. وبالتالي حققت الهند نجاحا باهرا في تعزيز العلاقات الدبلوماسية الهندية مع البلدان الأخرى ورأت علامات جيدة ملحوظة في سياسات خارجية ونمو هائلا في مجال الطاقة وقطاعات التجارة والاستثمار.

هذا، وفي هذا العدد تجدون مقالات قيمة متنوعة في موضوعات مختلفة مثل " ثقافة ولاية تريبورا" و"دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي" و"إيم. إين. راي: ثائرا عالميا وفيلسوبا إنسانيا" و"رسكن بوند: حياته وأعماله" و" الهند ومصر وإفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية" و"أشاريا أبهيناغا غوبتا من ساراداديسا (كاشمير): منظور الألفية" من بين المقالات الأخرى.

نرجو أن يُعجب قراءنا الكرام بهذا العدد من المجلة أيضا.



السفير، C . راجا سيكهار

المدير العام، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

كلمة إدارة التحرير

إن الهند دولة واسعة الأرجاء وإن الله سبحانه وتعالى قد أنعم عليها كل نعماته من الخيرات الوفيرة بما فيها الماء العذب الكثير وهو محور الحياة في الدنيا، والأرض الخصبة التي تضمن بعون الله تعالى الخيرات الكثيرة للبشر ولكل أشكال الحياة على الأرض. والإنسان الهندي يحب العمل ويكد من أجل زرع رزقه. وكذلك ينبغي المعرفة بأن الهند دولة من تلك الدول المنتقاة التي تسكن فيها أكثر من ديانة. من المؤكد أن الديانة الأصلية للهند هي الديانة الهندوسية وبقية الديانات الكبرى من أمثال الإسلام والمسيحية والزرادشتية، هي ديانات واردة إليها من الخارج. والديانات البوذية والجينية والسيخية وما إلى ذلك هي ديانات متفرعة من الديانة الهندوسية. ما هو المعروف لدينا هو أن الديانة الهندوسية هي غير الديانة الإسلامية. ولكن من الضروري أيضا أن نعرف حقيقة الديانة الهندوسية وكيفية اختلافها عن الديانة الإسلامية.

تعتبر الديانة الهندوسية ديانة طبيعية التي تمنح حرية عبادة الخالق في أي شكل يرضى به العابد، إلا أن شيئا مهما جدا يلزم أن نعرفها بأن الهندوسية توقن بقوة إلهية موحدة نسميها "بارام آتما" أي الروح العلوية أي إله الآلهة والبقية من الأشكال ليست إلا تجسيدات التي ظهرت على الأرض لتحقيق مختلف أغراض

كلمة إدارة التحرير

الحياة البشرية وهذه الأشكال الإلهية يعبدها الهندوس في صورة الأصنام ولها أسماء وواجبات معينة نحو الحياة البشرية.

عرف العرب عن الهند والهند قبل الإسلام وبدأ الاتصال الأولي للمسلمين العرب مع الهندوس مبكرا جدا في التاريخ الإسلامي. نجد في كتب التاريخ شواهد موثقة ومسجلة وقابلة للاعتماد عليها أن الرسول ﷺ عرف عن الهند ووجدت عنده معلومات عن الثقافة الهندية وأن وفدا أرسل إلى الهند للاستطلاع في عهد ثالث الخلفاء الراشدين. من الثابت تاريخيا أن وجدت بين العرب والهند والمسلمين العرب علاقات في شكل التبادل الثقافي والتجاري. وتشير الشواهد التاريخية إلى أن المسلمين العرب استعملوا ما استعملوا من القوة في بداية هذه المهمة وبعد ذلك ركزوا على تبليغ الدين الإسلامي متمشيا مع قول الرب سبحانه وتعالى "لا إكراه في الدين" (No compulsion in religion). فيتبين أن العلاقات الهندية مع الإسلام والمسلمين يرجع تاريخ بداياتها إلى أوائل أيام الإسلام أي إلى فجر الإسلام. ولأن الإسلام دين لا يوقن بإكراه الآخرين فلذلك لم يكره الإسلام الهندوس على قبول الإسلام ولكن بلغ عن طريق الترغيب فقبل من قبل من الهندوس الإسلام دينا لهم.

ويمكن لنا القول بأن المسلمين المتواجدين حاليا في الهند هم هنود دما ولحما وجنسية. هم مسلمون وطرق حياتهم هندية. اللهم إلا دينهم هو الإسلام وكتابهم هو القرآن الكريم ومعبدهم هو المسجد وقبلتهم هي الكعبة. إن عاداتهم هندية، مطبخهم هندي، ملبسهم هندي، وهم هنود مئة بالمئة. إن المسلمين في الهند يعيشون مع إخوتهم الهندوس وغيرهم من السيخ والمسيحيين في أمن وسلام بصورة عامة. بمناسبات أهم الأعياد الهندوسية والإسلامية ترى المسلمين وغير المسلمين يتبادلون التبريك والتمنيات والتهاني. وليس هذا فحسب، فهم على اختلاف الديانات يجتمعون سويا بمناسبات الأعياد الدينية ويتقاسمون المسرات والحلويات والأطعمة.

بالتأكيد، إن المسلم لا يقدم العبادات على الطريقة الهندوسية وكذلك الهندوس أو السيخ أو المسيحيون لا يقدمون العبادات على الطريقة الإسلامية ولكنهم يجلسون سوياً وكل واحد يظهر الاحترام للآخر ولديانته. إن المسلمين والهندوس الآن يعيشون سوياً منذ قرون والاثان جزاءن هامان جدا للمجتمع الهندي بحيث أن المسلمين يبلغون 15 % من إجمالي التعداد السكاني الهندي. وينبغي لنا أن نعرف بأن التعداد السكاني للمسلمين في الهند يبلغ حوالي مئة وخمسين مليون نسمة وهو أكبر عدد للمسلمين في دولة واحدة في كل العالم بعد اندونيسيا وباكستان، والذي يهم أكثر بأن المهرجانات والأعياد الإسلامية تعتبر أعيادا هندية وهي أيام عطلة رسمية في عموم الهند. فعلى سبيل المثال عيد الفطر وعيد الأضحى وعيد ميلاد النبي هي أيام العطلة الرسمية للجميع في الهند كما هي عيد الأنوار وعيد الألوان وعيد ميلاد المسيح أيام العطلة الرسمية في الهند. في الواقع إن الهند تقدم مثالا عديم النظير للتوحد في التعدد.

إدارة التحرير

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية خلال العام المنصرم: إنجازات وتطلعات

د. محمد محامد حسين*

ناريندرا دامودار داس مودي بن دامودار داس مولتشانند مودي هو رئيس الوزراء لجمهورية الهند حاليا، يعتبر خطيبا سياسيا لامعا بلامنازع. ولد يوم 17 سبتمبر/أيلول 1950م بقرية "ويناغار" من مديرية "ميھسانا" في ولاية غوجارات، فاز بمنصب رئاسة الوزراء عقب الانتخابات العامة في 2014م تحت لواء حزب بهارتية جانتا (Bharatiya Janta Party)، فمنذ 26 مايو 2014م حتى الآن يتأسس حكومة الهند المركزية، وقبل ذلك كان ترأس ولاية غوجارات من عام 2001 حتى 2014م. يشاد بسياسته في نهوض غوجارات الاقتصادي. ووفقا لبيانات المحللين السياسيين إن رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي قد نجح نجاحا بالغا في زيارته إلى البلدان الأجنبية المختلفة خلال العام المنصرم ولعب دورا بارزا في إقامة العلاقات الودية أكثر متانة معها وخاصة مع الولايات المتحدة واليابان، وذلك بدون غض النظر من القوة الصينية المتصاعدة في الوقت ذاته، كما هو بيلو بلاء حسنا في إبراز قوة الهند الناعمة أمام العالم، وفي اجتذاب الجاليات الهندية في الدول الأجنبية. وقد شهدت الهند بفضل معالي رئيس الوزراء

*الباحث بعد الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية
ناريندرا مودي ارتفاعاً ملحوظاً في درجة سياساته الخارجية، ونموا واضحا في
مجالات الطاقة والتجارة والاستثمار. وجهوده في الآونة الأخيرة لتعزيز العلاقات
الثنائية مع روسيا وفتح القنوات مع باكستان تمثل علامات أنه أصبح أكثر جدية
في فهم مطالب الدبلوماسية الدولية والاستراتيجية الهندية.

شهدت بلاد الهند العظيمة منذ أن تولى ناريندرا مودي زمام أمورها كرئيس
الوزراء في 26 مايو 2014م العديد من الهياكل الإدارية والإصلاحات العديدة
النظير والمنجزات التنموية على امتداد مساحتها الشاسعة في مختلف القطاعات
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والنقل والمواصلات والصناعة
والزراعة وغيرها التي تشكل في مجملها إنجازات جليلة تتميز بالشمولية والتكامل في
مسيرة بناء الوطن العزيز وتنميته مما يجعل لها مكانة بارزة ليس فقط في خارطة
دول العالم النامية بل أيضا في كل العالم.

بعد أن تولى معالي ناريندرا مودي السلطة رأى أن ازدهار البلاد ونهوضها
يكمن في الإصلاحات الداخلية وكذلك في توطيد العلاقات الودية بالدول المجاورة
وبدول العالم الهامة معا، لذلك أولى اهتمامه البالغ من أول يومه بتحسين و توطيد
العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم المجاورة والناطقة معا، وذلك لتدعيم قوتها
الخارجية والداخلية ولتقوية كيانها السياسي، ولإنهاض مستواها في أفق العالم
السياسي، ولأجل الحفاظ على هويتها الديمقراطية. وكان وضح خلال جولاته
الانتخابية بأنه سيكون من أولوياته في حق البلاد تحسين علاقاتها مع الدول
المجاورة. وقد فعل حقا حيث جعل نفسه مكلفا لتحقيقه وعاملا لتنفيذه. فشهد العالم
أنه أتى لأجل ذلك بمفاجآت عجيبة وأعمال جريئة لم يتجسر على القيام بها أحد
قبله. فإنه دعا إلى حضور مراسم تأديته اليمين الدستورية قادة من ثماني دول
مجاورة أهمهم وأجدرهم بالذكر رئيس الوزراء الباكستاني السيد نواز شريف مما
ابتسمت الآمال لحدوث انفراج في المحادثات المتوقفة بين الجارين المتنافسين.
وسعى لتحقيق هذه الغايات الجليلة وحريصا على وضع الهند في مكانة بارزة على

خريطة العالم من خلال التفاوض والاتفاقات مع البلدان المجاورة وغير المجاورة قام معالي ناريندرا مودي بأكثر من 50 زيارة رسمية لأكثر من 40 دولة وإمارة أجنبية، قام بزيارة الولايات المتحدة أربع مرات بينما زار كلا من أفغانستان، وفرنسا، ونيبال، وروسيا، وسنغافورة، وأوزبكستان مرتين. وقد قضى في الخارج 53 من 365 يوما في 17 دولة أجنبية خلال السنة الأولى من توليه منصب رئيس الوزراء، و 40 يوما في 24 دولة أجنبية خلال سنته الثانية. يدعي المحللون أن زيارات مودي الرسمية إلى البلدان الأجنبية هي أكثر من الزيارات التي قام بها الآخرون من رؤساء الوزراء السابقين مقارنة بالزمن القليل مع الزيارات الكثيرة. ويقال: "إنه اختار الدبلوماسية الخارجية سريعة المسار بعيدة المدى". ومما يوضح حنكة معالي رئيس الوزراء السياسية وجديته تجاه توطيد سياسات البلاد الخارجية أنه ما سحنت له فرصة لتقوية البلاد وتحسين كيانها إلا وقد استغلها بحسن تدبيره، فهذا هو نظيره الباكستاني السيد نواز شريف الذي دعاه إلى حفل زفاف حفيدته وعيد ميلاده السادس والستين في طريق عودته إلى الهند بعد زيارته الرسمية لروسيا وأفغانستان، مع هذه الأشغال الكثيرة و الأوقات الضيقة استجاب السيد مودي لدعوته وزاره بدون برمجة مسبقة لتنهته. تعتبر زيارته هذه لنظيره الباكستاني المجاور ذات أهمية بالغة في الأفق السياسي وذلك لأنها هي الزيارة الأولى لرئيس وزراء هندي منذ أكثر من عشر سنوات، يجدر بالذكر هنا أن الزيارات و المحاورات الرسمية فيما بينهما كانت معطلة بسبب سياسات حادة متصارعة. فلاشك في أن زيارة مودي لنظيره الباكستاني هي بمثابة محاولة متجددة لاستئناف المحاورات والذاكرة الرسمية ولتحفيز الأمن والسلام بين الدولتين النوويتين المتخاصمتين. ورغم أنه ما كان من المتوقع تحقيق انفراج كبير على الفور، فإن هذه الزيارة تعتبر أول تحرك هام من عند معالي ناريندرا مودي لتحسين العلاقات الودية بين الدولتين المجاورتين الشقيقتين، وتشير إلى إمكانية عودة محترمة للتواصل والتحاور الكريم المبارك بسرعة. قال معالي مودي أثناء لقاء له مع نظيره الباكستاني نواز شريف: "إنها فرصة تاريخية لكي نفتح بمساعدتكم صفحة جديدة في حق البلدين الشقيقتين ولإفادة سكانهما. ولديّ تفويض قوي، تتأزر به كلتا الدولتين على حد سواء، فإنني أتطلع لإحياء المفاوضات بين

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

البلدين الذي توقف منذ اعتداءات مومباي في 2008م ولاستئناف العلاقات التي بزغها السيد فاجبائي عام 1999م. و نريد أن نجعل يوم ميلادك أفضل وأحسن هدية لكلا البلدين وهي هدية الأمن والسلام والمحبة". وطلب من نظيره "احترام تعهده بمنع استخدام أراضييه لتدبير هجمات إرهابية ضد الهند". يرى المحللون زيارته الكريمة كنقطة تحول كريم للعلاقات الباكستانية - الهندية. ومن المعتقد أنه سوف تلعب هذه الزيارة المفاجئة دورا هاما في رفع الاختلافات وتحسين العلاقات بين البلدين الشقيقين.

ومن الأحسن أن نلاحظ زيارات معالي نريندرا مودي إلى أهم البلاد الأجنبية في أنحاء العالم بالنسبة للهند بشئ من التفصيل ولغيرها مجملا لكي يسهل لنا الوصول إلى منجزاتها وتطلعاتها.

زيارته إلى الأمم المتحدة والولايات المتحدة:

لا يخفى على أحد أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالغة التأثير في المسرح السياسي العالمي في العصر الراهن، وذلك لتمكينها من قوة عظيمة وسلطة جبارة حيث لا مثيل لها على خريطة هذا العالم. وأما العلاقات الودية الثنائية بين الهند والولايات المتحدة فهي وطيدة جدا، وهي طبيعية بما لهما من أهمية بالغة في خريطة العالم السياسي من حيث الجيوسياسية وباعتبار القضايا المشتركة من تهديدات إرهابية. ومما تتوضح المشاركة الاستراتيجية بينهما أن معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي قام بزيارة رسمية للرئيس الأمريكي في الولايات المتحدة بأربع مرات في العامين المنصرمين، وذلك لأجل تفعيل التبادلات الاقتصادية وترسيخ وتوسيع العلاقات السياسية التي أرسنها إدارة الرئيس الهندي السابق. ومن الأعمال الهامة التي قام بها معالي رئيس الوزراء الهند ناريندرا مودي هي:

- أنه تحدث في أول كلمة ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك يوم 27 سبتمبر 2014م حول عدد من المواضيع الهامة مثل قضايا العمليات الإرهابية وانتشارها في منطقة الشرق الأوسط، وحول

الإصلاحات التي يفتضحها مجلس الأمن الدولي ومؤسسات الأمم المتحدة الأخرى. وعبر قائلاً: "إن بعض الأولويات التي كانت استهدفتها مؤسسات الأمم المتحدة في القرن العشرين لا يمكن لها أن تكون فعالة في القرن الحادي والعشرين، فيجب عليها إعادة النظر فيها، ومن الضروري أن تسمح للهند مشاركة أكبر نظراً إلى مؤهلاتها الفائقة"، وقال داعياً إلى "شراكة دولية حقيقية": "إن الأمم المتحدة ستواجه خطر فقدان نفوذها كلياً ما لم تصلح نفسها، وفي سياق ذلك طالب السيد مودي للهند مقعداً دائماً في مجلس الأمن.

- ومن الجدير بالذكر أن تم هناك عقد الجلسات في كلتا المرتين مع معالي ناريندرا مودي وقادة دول العالم اجتماعات مؤثرة لتعزيز العلاقات والتبادلات الثنائية.
- وفيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية بين الهند والولايات المتحدة فتحدث معالي ناريندرا مودي عن الشراكة الإستراتيجية التي لا يمكن الاستغناء عنها، فإن الزعيمين ناقشا في اللقاءات الأربعة جميع القضايا الثنائية والإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك. حيث تطرقا إلى مناقشة القضايا السياسية الدولية، والتعاون الثنائي في مجال الدفاع وتعزيز العلاقات الاقتصادية. وأعرب السيد مودي عن هواجسه للرئيس الأمريكي قائلاً: "يجب أن تؤثر الهند والولايات المتحدة الديمقراطيةين العملاقين في العالم كله مصالح عالمية على مصالح فردية بحسبانهما". ومن سمات الاتفاقات الثنائية التي وقعت بينهما في مختلف القطاعات والمجالات هي كالتالي:
- التعاون الثنائي في إقامة الأمن والسلام على كلا المستويين الإقليمي والدولي.
- التعاون الثنائي في قطاع الطاقة النووية لخدمة الأمن والسلام في كل العالم.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

- التعاون الثنائي في المجالات الاقتصادية والتجارية وفي ميادين الصحة والتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا الجديدة والاختراعات الحديثة.

ولا شك في أن التقارب مع الولايات المتحدة سيسمح للهند بالحصول على تكنولوجيا عالية واستثمارات ذات أهمية رئيسية لتنمية الاقتصاد، فضلاً عن تنوع مصادر إمدادات الأسلحة. ومن المؤكد أن التوسع والتنوع في صادرات الهند سوف ينعكس على دورها ومكانتها في قطاعات التجارة العالمية. وأما عن مساهمتها في المنظمات الهادفة للحد من الانتشار النووي، فإنها تعد أيضاً مؤشراً مهماً لدورها العالمي في الحقبة القادمة، في ضوء اتفاق التعاون النووي الأخير بينها وبين واشنطن الذي تم توقيعه فعلاً في عام 2013م.

وقد أكد الرئيس الأمريكي باراك أوباما في المحاورة مع نظيره الهندي ناريندرا مودي على التزام إدارته بالعمل مع الهند لأجل الدفاع عن مصالحهما المشتركة في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وكذلك نوه بعزم البلدين على تطوير تقنيات جديدة للدفاع المشترك لأجل تكريس قيم الديمقراطية والسلام على المستويين الإقليمي والدولي.

زياراته إلى الدول العربية الخليجية

قام معالي رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي بزيارة ثلاث دول خليجية حتى الآن منذ أن تولى إدارة أمور البلاد وهي الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، و دولة قطر، وقد يقال إن زيارته الرسمية الدبلوماسية أتت لتكسر نمطا من الإهمال الخفيف على مستوى التفكير الاستراتيجي الذي شهدته كلتا المنطقتين على مدى العقود، وقد يشهد التاريخ أن العلاقات الخليجية العربية - الهندية كانت قوية عريقة ومتشعبة منذ القديم، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي أو الاجتماعي، ولكنها تحولت علاقاتها الدبلوماسية في عقد التسعينيات إلى توتر بارد بسبب القضايا الفلسطينية وطور العلاقة الهندية-الإسرائيلية الجديدة. وأياً



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الملك السعودي سلمان بن عبدالعزيز



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم دبي



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما

كان فإن السيد ناريندرا مودي مد يد وده لزيادة وتحسين العلاقات العربية - الهندية ويوثقها على أساس سليم و مصالح مشتركة ومنافع متبادلة بين المنطقتين.

قام معالي ناريندرا مودي خلال زيارته الثالث بعيد من المبادرات الاستراتيجية والاقتصادية والثقافية والدفاعية، يتوقع أن هذه المبادرات سوف تلعب دورا هاما في جميع أنحاء الشرق الأوسط. لقد تمت زيارة السيد مودي إلى دولة الإمارات ليومين في 16 - 17 أغسطس 2015م، وهي أول زيارة يقوم بها رئيس وزراء هندي للإمارات منذ 34 عاما بعد الفقيده إنديرا غاندي التي كانت قامت بزيارتها عام 1981م. واستهدف معالي الرئيس ناريندرا مودي بزيارته الارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى شراكة استراتيجية شاملة وتنسيق الجهود المشتركة بين البلدين. فاتفق الجانبان على التعاون الثنائي في مجالات التجارة والتكنولوجيا الحديثة وعلوم الفضاء وفي مجال الدفاع من التمرينات العسكرية الدورية وتدريب القوات البرية والبحرية والجوية. وعلى تعزيز التعاون في عمليات مكافحة الإرهاب ومنع الجرائم عبر حدود المنطقتين، وفي تبادل المعلومات الاستخبارية. كما اتفق الطرفان على التعاون في مجال استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية. وفي هذا الصدد رحب رئيس الوزراء ناريندرا مودي بخطة الإمارات حول إنشاء أول مركز لأبحاث الفضاء في غرب آسيا في مدينة العين وخططها لإطلاق مسبار لاستكشاف كوكب المريخ في العام 2021 م. وتفيد الأخبار أن السيد مودي نجح في الحصول على قطعة من الأرض في مدينة أبوظبي مجانا لبناء معبد هندوسي.

وقام بزيارة المملكة العربية السعودية زيارة رسمية ليومين في 2-3 أبريل 2016م وذلك لزيادة توطيد وتحسين العلاقات العربية - الهندية ولتنشيط المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة على أحسن حال مما كانت عليه قبل، وذلك على أساس سليم ومنهج قويم. فاتفق الجانبان السعودي والهندي على توطيد العلاقات الاستراتيجية بين البلدين في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتعليمية

- زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية وبخاصة فيما يتعلق بمكافحة العمليات الإرهابية وقيام الأمن والسلام لمصالحهما المشتركة. وبعض النقاط الهامة لهذه الاتفاقات هي:
- التعاون الثنائي في مجالات الدفاع الدولي عن طريق تدريبات عسكرية مشتركة وتبادلات معدات دفاعية.
 - التعاون الثنائي في تقوية الأمن البحري في منطقتي الخليج والمحيط الهندي كما اتفقتا على تعزيز المساعدات الإنسانية وعلى المواجهات بالكوارث الطبيعية.
 - التعاون الثنائي في مكافحة العمليات الإرهابية وفي تبادل المعلومات الاستخبارية بشأن القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.
 - الاتفاق الثنائي في توسيع مواقع التجارة والاستثمار وزيادة المشروعات المشاركة من إنشاء ممرات النقل والحمل والطرق والسكك الحديدية والموانئ والمدن الذكية وغيرها.
 - وفيما يتعلق بشأن قضايا فلسطين و سوريا والعراق وليبيا فقد أعرب الجانبان عن أملهما في تحقيق سلام دائم وأمن شامل. ومن أملهما إقامة دولة فلسطينية موحدة مستقلة قادرة على الحياة .
- وفي 4 - 5 يونيو 2016م زار معالي ناريندرا مودي دولة قطر زيارة رسمية، وذلك تلبية لدعوة الكريمة من حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر. تناول الجانبان خلال اجتماعاتهما عديداً من القضايا الهامة متعددة الأطراف واسعة النطاق ذات الاهتمام المشترك، من بينها اختراع السبل لاستمرار التواصل المثمر والتعاون الثنائي والشراكة الاقتصادية، ومكافحة الإرهاب، وتعزيز الأمن البحري والبري في كلا البلدين. ثم اتفقا على شراكة ثنائية قوية لتعزيز الأمن والسلام، والاستقرار المتكامل في كلتا المنطقتين وفي العالم كله خلال القرن الحادي والعشرين. ومن أهم الاتفاقات التي تمت بينهما هي:

- التعزيز الثنائي الفعال في مجالات التجارة والاستثمار والطاقة والدفاع العسكري والأيدي العاملة، وفي المصالح المشتركة في قطاعات مختلفة، ولأجل ذلك اتفق الجانبان على تشكيل اللجنة العليا الاستراتيجية للتنسيق بين البلدين لمتابعة أوجه التعاون، وكذلك القضايا الإقليمية والعالمية ذات الاهتمام المشترك.
- وافق الطرفان لاستقرار الأمن والسلام من جهة كلتا البلدين على التدريبات المشتركة في مجال القوات البحرية والجوية والبرية وفي مجال الدفاع عن السواحل في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي.
- ناقش الجانبان حول مختلف السبل والآليات للاستثمارات في مختلف قطاعات البنية التحتية القطرية في الهند.
- كما اتفقت دولة قطر وجمهورية الهند على التعاون الثنائي في القطاع الصحي بما في ذلك مجالات الخدمات الصحية وتبادل العاملين في مجال الصحة والتعليم الطبي والصيدلة، إدراكاً منهما بأن الهند توفر خدمات صحية وفقاً للمعايير العالمية وبتكلفة تنافسية.
- أعرب الجانبان عن إدانتهم الشديدة لظاهرة الإرهاب الدولي، مؤكداً على عزمهما الراسخ على التعاون بينهما لاجتثاث هذا الخطر العالمي الذي بات يهدد كافة الأمم والمجتمعات.

زياراته إلى جمهورية الصين الشعبية:

إن العلاقات الثنائية بين جمهورية الهند وجمهورية الصين الشعبية لها تأثير بالغ على العالم أجمع سواء أكانت هي صالحة مثمرة أو مشللة غير فاعلية وذلك لأن الهند والصين كليهما تعملان على تلت الجنس البشري كله تقريباً، فهما تؤثران مباشرة أو غير مباشرة بشكل كبير على دخل الفرد والاجتماع وعلى التنمية البشرية

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية
الجمعاء بمستوى العالم. ولا يمكن التضامن والتوازن فيها إلا بفضلهما، ومع هذه
الأهمية البالغة الجيوسياسية لكل منها وجهات نظر مختلفة ومصالح ذاتية متنافسة
في الأمور و الشؤون وفي الاستراتيجية الدولية التي يهتم بها. ففي ضوء هذه الخلفية
المرموقة الغامضة للعلاقات الدبلوماسية والمحاورات السياسية بينهما أهمية عملاقة
على منصة السياسات الدولية تسمع وتنتظر إليها الأذان المتطلعة والأبصار
المتجسدة بكل دقة وجدية ونظرة غائرة عند كل محادثة ثنائية ولقاء متبادل واقع
بينهما.

وبالرغم من هذه السيناريوهات المتنافسة التي هي جارية بينهما حتى الآن منذ
أكثر من نصف قرن لم تزل ولا تزال العلاقات الودية التعاونية والشراكة الاستراتيجية
بينهما قائمة مع توترات باردة مخيفة - وقد تزداد هذه التوترات وقتا فوقتا و تظهر
أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في شكل نزاعات حدودية تتعلق بممر كاراكوم
(Karakoram Tract) الذي تنازلت عنه باكستان للصين وتطالب به الهند معتبرة
إياها جزءاً من أراضيها وإقليم أكساي صين (Aksai Chin) الذي استولت عليه
الصين سنة 1962م عقب الحرب مع الهند، وما زالت الهند تطالبها حتى الآن،
و بمنطقة تديرها الهند ويطلق عليها في الصين اسم زانغنان (Zangnan) أو التبت
الجنوبي، بينما تعتبرها الهند جزءاً من ولاية أروناتشال براديش - لأجل إقامة الأمن
والسلام بين الشعبين ولأجل خلق المستقبل الزاهر اللامع للبلدين.

وقد تم من الجانبين في ظل هذه الاختلافات المعضلة بينهما زيارات ولقاءات
عديدة على مستوى أعلى خلال السنوات الحالية، أهمها زيارة رئيس وزراء الهند
ناريندرا مودي و ذلك لأنه هو الذي أعلن بأن يكون القرن الحادي والعشرون "قرن
الهند"، وبأن "أولويات حكومته ستكون تحسين علاقات الهند مع الدول المجاورة"،
وأنه "سينتهج سياسة خارجية أكثر فعالة مما كان بما في ذلك المسائل الحدودية
للبلاد". قام رئيس وزراء الهند السيد مودي بزيارة جمهورية الصين الشعبية لثلاثة أيام
من 14 حتى 16 مايو 2015م، وبعد ذلك تمت زيارة فخامة رئيس جمهورية الهند

برنامج موخيرجي إليها في 24 حتى 27 مايو 2016م عقب دعوة نظيره الصيني: "شي جين بينغ"، ومن أهم المباحث والمناقشات التي قام بها رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي أثناء زيارته إلى جمهورية الصين الشعبية هي:

- ناقش معالي ناريندرا مودي في المحادثات الثنائية مع نظيره الصيني "لي كه تشيانغ" خلال زيارته إلى الصين حول عدة قضايا من تعزيز الصلات الاستراتيجية وتوسيع العلاقات الثنائية في مجال التجارة والاستثمار والتعاون المشترك في العلوم والتكنولوجيا، وزيادة التبادلات الثقافية والتعليمية والسياحية وإقامة الثقة بينهما.
- بحث مع تشيانغ حول الحدود المشتركة وسبل الحفاظ على الأمن والسلام والهدوء فيها كما ناقش بعض القضايا الإقليمية المختلفة التي تعترق دون تحقيق الإمكانيات الكاملة للشراكة بين البلدين، فاتفقا على قيام الأمن والسلام بين الشعبين وعلى تعزيز الروابط المتبادلة بينهم وعلى معالجة الخلافات السياسية بينهما بحكمة بالغة و رشد متكامل.
- وقعت الهند والصين على 24 اتفاقية بقيمة 10 مليارات من دولار للتعاون المشترك فيما يخص بتقوية البنية التحتية وفي إصلاح التعليم وتكنولوجيا المعلومات والزراعة والصناعة وفي المستحضرات الصيدلانية والسكك الحديدية وغيرها.
- كما تم التوقيع بينهما للشركات الهندية - الصينية على 21 اتفاقية بقيمة 22 مليار دولار لتعزيز التعاون الاقتصادي وتحقيق التقدم والازدهار للبلدين في مجالات مختلفة هامة من بينها الطاقة المتجددة والموانئ والمراكز المالية والصناعية. وأكد السيد مودي قائلاً: "أن حكومته تبذل قصارى جهدها لتسهيل ممارسة الأنشطة التجارية وتوسيع نطاقها مقدمة فرصة تاريخية للصناعة الصينية - الهندية. وأضاف قائلاً: "على الصين والهند أن يتحدا ويتعاونوا لتعزيز السلام والاستقرار في العالم. هذا ما يطلبه منا حاضرننا".

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

مملكة بوتان:

قام معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى تيمفو، وبارو، مملكة بوتان في 16 - 17 يونيو 2014م، وكانت هذه الزيارة لتأكيد النفوذ الهندي في المنطقة وتقديم المساعدة المالية والفنية، وقام بها السيد ناريندرا مودي بوضع حجر الأساس لمحطة لتوليد الكهرباء من المياه بجهد 600 ميغاوات، وافتتح مبنى البرلمان الذي شيده الهند على نفقاتها.

البرازيل:

قام معالي رئيس وزراء الهند السيد مودي بزيارة البرازيل في 13 - 16 يوليو 2014م للمشاركة في الاجتماعات الثنائية في القمة السادسة لدول "بركس". ولتعزيز العلاقات الودية البرازيلية - الهندية ولتوسيع التبادلات والتعاون بين البلدين.

نيبال:

تلبية لدعوة رئيس الوزراء النيبالي سوشيل كويرالا قام معالي ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى جمهورية نيبال الديمقراطية الاتحادية في 3 - 4 أغسطس 2014م وذلك لتعزيز الروابط السياسية. وأعلن فيها رئيس الوزراء الهندي خلال كلمة ألقاها أمام البرلمان لنيبال - مسلط الضوء على الانتماءات وأوجه التشابه الثقافي والتاريخي بين البلدين - عن تخصيص خط ائتماني لها بقيمة مليار دولار لتمويل مشروعات البنية التحتية المتوقفة.

اليابان:

قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة اليابان في 30 أغسطس - 3 سبتمبر 2014م استجابة لدعوة نظيره الياباني شينزو آبي، وذلك لتعزيز العلاقات الدبلوماسية الثنائية والقضايا الإقليمية والدولية في كافة المجالات ذات الاهتمام المشترك. وقع الاتفاق من الجانبين على أنهما سيكثفان مفاوضاتهما حول التعاون في مجال الاقتصاد والتعليم والفنون والطاقة النووية والبنية التحتية. واتفقت اليابان

على دعم الهند لتطوير منظومات ومعدات دفاعية بحرية و برية معا إضافة إلى طائرات البحث والإنقاذ البرمائية (US-2). وكذلك وقعت الهند واليابان على مذكرة فيما يتعلق بتطوير مدينة "فارانسي" وجعلها مدينة ذكية على نمط "مدينة كيوتو".

الولايات المتحدة:

سافر رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى الولايات المتحدة في 26 - 30 سبتمبر 2014م لإلقاء خطبته الرئيسية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وللمشاركة في إجراءاتها الرسمية. وأثناء خطبته طالب من رجال الأمم المتحدة للهند مقعدا دائما في "مجلس الأمن" التابع للأمم المتحدة، كما فاز معالي رئيس الوزراء في إقناع رجالاتها لتخصيص يوم عالمي لليوغا في 21 يونيو بكل عام. وقد تم عقد اجتماعات مؤثرة مع معالي السيد مودي وقادة دول العالم لتعزيز العلاقات والتبادلات الثنائية. قام السيد مودي بزيارة رسمية للرئيس الأمريكي في واشنطن، فتمت المحاوره والاتفاقات بينهما في الشراكة الاستراتيجية الثنائية القوية بين الهند والولايات المتحدة.

ميانمار:

سافر معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى دولة ميانمار في 11 - 13 نوفمبر 2014م للمشاركة في قمة شرق آسيا، فاجتمع بها مع قادتها وناقش معهم التعاون المستقبلي وسبل معالجة التحديات في المنطقة بأسرها. وفيها أيضا التقى معالي ناريندرا مودي لفيفا من قادة دول جنوب شرق آسيا، وأعطاهم دفعة كبيرة لتنامي الارتباطات الاقتصادية بين الهند ودول "آسيان" (ASEAN). كما أكد خلال لقائه مع نظيره الميانماري على ضرورة تحسين الروابط الإقليمية لتعزيز التعاون الثنائي في قطاعات الاقتصاد والتجارة وإقامة التواصل بين مواطني البلدين. وناقش أيضا حول مشروعه الهام لإنشاء طريق سريع بطول 3200 كم، يربط الهند بميانمار وتايلاند. ويتوقع أن يكتمل هذا المشروع في عام 2018م.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

أستراليا:

سافر معالي رئيس وزراء الهند إلى أستراليا في 14 - 18 نوفمبر 2014م للحضور في قمة مجموعة العشرين (G20). ومن الجدير بالذكر أن معالي الرئيس مودي هو أول رئيس وزراء هندي زار أستراليا منذ 28 عاما لتعزيز العلاقات الودية بينهما. ناقش مع نظيره الأوسترالي توني أبوت كيفية تحسين التعاون الثنائي وتوسيع العلاقات الاقتصادية والدفاعية مع الهند بوجه خاص. قال السيد مودي أمام البرلمان في كانبيرا: "العالم ينظر إلى أستراليا وذلك لأنها تقع في قلب منطقة آسيا والمحيط الهادئ والمحيط الهندي.

جمهورية جزر فيجي:

زار معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى جمهورية جزر فيجي في 19 نوفمبر 2014م تلبية لدعوة نظيره الفيجي "فرانك باينيماراما" وذلك لتعزيز العلاقات الثنائية في القطاعات المختلفة مثل الزراعة والتجارة والصحة والمياه والرياضة وفي مجالات التنمية الأخرى. واتفق الجانبان على مشروع لمحطة إنتاج الكهرباء عبر بنك إيكزيم الهندي (Exim Bank of India) وعلى تبادل الأراضي لبناء مبنى السفارة في العاصمة الهندية، نيودلهي، وعلى التعاون الدبلوماسي مما يسمح لرجال فيجي بالحصول على التدريبات في معهد الخدمات الخارجية للحكومة الهندية. ومن الملاحظ أن معالي مودي هو ثاني رئيس وزراء الهند الذي زار فيجي منذ زيارة رئيسة الوزراء الهندية إنديرا غاندي في عام 1981م.

جمهورية نيبال الديمقراطية الاتحادية:

سافر معالي رئيس وزراء الهند إلى جمهورية نيبال الديمقراطية الاتحادية في 25 - 27 نوفمبر 2014م للمشاركة في قمة سارك (دول رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي) والمناقشة بين قادة دولها حول الروابط الثنائية القوية. وقد تم الاتفاق بين رئيسي وزراء الهند ونيبال حول مجموعة من المسائل الاستراتيجية بما فيها قضايا

الدفاع والأمن والصحة والتعليم والسياحة والثقافة المتبادلة وإنشاء أكاديمية الشرطة في نيبال لتدريب أكثر من 400 رجال الشرطة سنويا. واتفقت الهند أيضا على التعاون المالي بقيمة مليار دولار أمريكي لنيبال للاستخدام في مشاريع الطاقة الكهرومائية والري ومشاريع البنية التحتية. ومن الملاحظ أن رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي قد منحها قبلُ عند زيارته الأولى مثل هذه المساعدة الضخمة.

جزر سيشل:

زار رئيس الوزراء الهندي إلى جزر سيشل في 10 - 11 مارس 2015م . وهي أول زيارة خارجية لمعالي السيد ناريندرا مودي في سنة 2015م. وذلك لدعم مكانة الهند بحريا على الصعيد الإقليمي، لقد جرت بينه وبين فخامة الرئيس جيمس اليكسيس مايكل محادثات ثنائية لتوثيق الروابط الدبلوماسية وتعزيز العلاقات الجيوسياسية البحرية ولتحسين التعاون التمتوي. كما تمت الاتفاقات فيما بينهما على تطوير وتحديث القدرات البحرية والموارد الطبيعية، بما يتضمن عديدا من مشاريع البنية التحتية بالمنطقة وتوسيع الأسطول البحري الهندي.

موريشيوس:

استجابة لدعوة رئيس وزراء موريشيوس السيد "أنيرود جوجنات" قام رئيس الوزراء الهندي بزيارتها رسمية ليومين (11 - 13 مارس 2015م) وذلك بمناسبة احتفالات اليوم الوطني، فكان السيد مودي لهم في احتفالاتهم ضيفا رئيسا ذا شرف. جرت بين الزعيمين المحادثات حول تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين. ووقعت فيما بينهما اتفاقات عديدة من أهمها: التعاون الثنائي العسكري والمدني للدول الجزيرية من أجل مواجهة تنامي نفوذ الصين، والمساعدة في بناء الطرق السريعة والموانئ ومحطات الطاقة في المنطقة. كما دشّن السيد مودي مشروع المراقبة الساحلية لتحسين الأمن البحري.

سريلانكا:

قام معالي رئيس وزراء الهند بزيارة سريلانكا في 13 - 14 مارس 2015م لتعزيز الروابط الثنائية الوثيقة والارتقاء بها إلى المستوى السياسي الأعلى وتعميق

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية
التعاون المتبادل والتفاهم حول القضايا الرئيسية ذات الاهتمام المشترك، ولقد يعد
السيد مودي أول رئيس وزراء هندي قام بمحادثات ثنائية في كولومبو منذ 1987م.
اتفق الجانبان على تشكيل مجموعة الاتفاقات حول "اقتصاد المحيط" تلي أهداف
البلدين. وأعلن السيد مودي قائلاً: أن الهند ستساعد سريلانكا على تطوير مركز
نفطي إقليمي في مرفأ تريكومالي (شمال شرق) وقدم لها التعاون المالي بمبلغ 318
مليون دولار لمشروع السكك الحديدية. وقال "هكذا يجب أن يتصرف الجيران فيما
بينهم. ومن الواجب أن تكون لقاءاتنا دورية. ورد نظيره سيريسينا معبرا عن امتنانه
البلوغ والشكر الجزيل: "إنه يريد فتح صفحة جديدة من العلاقات القوية مع الهند
ونتوقع أن هذه الزيارة سوف توفر لنا ولكم فرصا مثمرة آفاقية.
سنغافورة:

قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة سنغافورة زيارة رسمية في
23 مارس 2015م وذلك لتقديم التعازي من جانب الهند بعد وفاة أول رئيس وزراء
سنغافورة: "لي كوان يو" إلى أقربائه وإلى أهالي سنغافورة. فكان معالي السيد ناريندرا
مودي أحد قادة العالم الذين شيعوا جنازة "لي كوان يو" في حشود غفيرة في شوارع
سنغافورة. وصف السيد مودي لي الراحل في كلمة التعزية بأنه "...كان أسدا زئيرا
بين قادة العالم ورجلا سياسيا بعيد النظر" وأعلنت الحكومة الهندية أيضا بأمره أن
يكون يوم الأحد الآتي (29 مارس) يوم الحداد الوطني، وذلك كعلامة لاحترام الراحل
"لي كوان يو". كما نُكس العلم الوطني الهندي إلى نصف الصاري.
فرنسا:

قام معالي رئيس الوزراء السيد ناريندرا مودي بهذه الزيارة الرسمية خلال 9 -
12 أبريل 2015م تلبية لدعوة فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية فرانسوا هولاند. ناقش
الزعيمان خلال مجالسهما مناقشات حافلة واسعة النطاق بعيدة المدى وكثرة الثمرات
حول القضايا الثنائية الإقليمية والعالمية. وجدد كل منهما الاتفاقات السابقة من

شراكة استراتيجية وعلاقات ثنائية راسخة عميقة على أساس المبادئ والقيم المشتركة المتعلقة بالديمقراطية والحرية وحكم القانون واحترام حقوق الإنسانية. كما اتفق الجانبان على التعاون المتزايد في القطاعات الاستراتيجية الدولية، وبخاصة في مجال الدفاع الفضائي والطاقت النووية المدنية، وفي التبادلات الثنائية في مجال التعليم والتكنولوجيا والثقافة والسياحة والتجارة والاستثمار، وكذلك تعهد الجانبان بمواصلة جهودهما المشتركة لمواجهة التحديات العالمية. وقد أكدت الهند وفرنسا خلال حوارهما على الحاجة إلى إصلاح عاجل للأمم المتحدة، كما اقترحت فرنسا اقتراحاً مبرماً لترشيح الهند للحصول على العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي دون مزيد من التأخير.

ألمانيا:

قام معالي رئيس وزراء الهند السيد مودي بزيارة رسمية خلال 12 - 14 أبريل 2015م لتوطيد العلاقات الدبلوماسية وتوسيع الصلات التجارية بين البلدين. التقى مع المستشارة الحكومية الألمانية **أنغيلا ميركل** بمناسبة تشين أكبر معرض صناعي في العالم، فمغتتما الفرصة دعا رجال ألمانيا إلى الاستثمار في الهند تحت شعار "إصنعوا في الهند" واعتزم الجانبان على أوجه التعاون الثنائي فيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية القوية والاقتصادية المثمرة وبالخصوص في قضايا مكافحة العمليات الإرهابية الدولية ودعم العمليات السياسية في أفغانستان، كما اتفقت الهند وألمانيا على المساعدة المشتركة في جهودهما الرامية لتحقيق المزيد من اليسر والرخاء لشعوبهما.

كندا:

قام رئيس وزراء الهند بهذه الزيارة في 14 - 16 أبريل 2015م سعياً وراء توطيد العلاقات الثنائية وتوسيع نطاق الشؤون التجارية والاستثمارات لكي يجلب الأمر بالنفع للشعبين الكندي والهندي معاً. تُعتبر زيارته إلى كندا أول زيارة لرئيس وزراء هندي منذ عام 1973م بعد زيارة رئيسة الوزراء الهندية السابقة "إنديرا غاندي".

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية وأثناء المناقشات والمحاورات الطيبة أظهر رئيس الوزراء الهندي السيد مودي "نحن نتطلع إلى استئناف التعاون في مجال الطاقة النووية المدنية مع كندا، وخاصة لتوفير مصادر من وقود اليورانيوم لمحطاتنا للطاقة النووية" فرد نظيره ستيفن هاربر قائلاً: " إنه يتمنى أيضا إيجاد التعاون الوثيق بين البلدين حول المسائل الأمنية" وأضاف قائلاً: "إن البلدين سيعملان لتعزيز التعاون بين وكالتهما الأمنية. وبالإضافة إلى المحادثات الناجحة حول التجارة والاستثمارات، من المتوقع أن يبرم السيد مودي اتفاقية تتعلق بإمدادات الوقود مع كندا، تقدر الأبناء أن قيمة المبيع الذي سيتم اشتراؤه من قبل الهند هي عدة ملايين دولارات.

الصين:

قام بزيارة الصين معالي السيد مودي في 14 - 16 مايو 2015م لتبادل وجهات النظر حول العلاقات الثنائية والشؤون التي تهم البلدين، ناقش خلال زيارة نظيره الصيني "لي كه تشيانغ" واجتماعه معه بصورة منتظمة حول التبادلات المشتركة في القطاعات الثقافية والتجارية والاستثمارية والتعليمية والسياحية ومعلومات التكنولوجيات الحديثة، وكذلك حول التعاون الثنائي في القطاعات الاستراتيجية وبصفة خاصة في استقرار الأمن والسلام بين البلدين وفي جميع آسيا وقد تطرق الزعيمان في محادثتهما إلى الخلاف الحدودي الطويل بين البلدين. ووقع الجانبان على 24 اتفاقية بقيمة 10 مليارات دولار مما تضمنه التعاون المشترك في تقوية البنية التحتية، كما تم التوقيع بينهما 21 اتفاقية بقيمة 22 مليار دولار لتعزيز التعاون الاقتصادي وتحقيق التقدم والازدهار للبلدين. أعرب السيد مودي عن زيارته قائلاً: "زيارتي للصين سوف تمثل حدثا هاما".

منغوليا:

متطلعا إلى التبادلات الثنائية المكثفة قام رئيس وزراء الهند السيد مودي بهذه الزيارة في 16 - 17 مايو 2015م. لقد وُصفت هذه الزيارة من قبل عدد من

الصحف بـ"التاريخية". خلال المحادثات المشتركة مع نظيره المنغولي "شيم الدين سيخانبلج". وتم رفع مستوى العلاقات إلى الشراكة الاستراتيجية كما تم توقيع سلسلة من الاتفاقيات المهمة بما فيها تلك في المجالين الدفاعي والأمني. أعلن السيد مودي عن تقديم خط ائتمان بقيمة مليار دولار لمنغوليا من أجل تعزيز قدرتها الاقتصادية وبنيتها التحتية لتعزيز القدرات الاقتصادية والبنية التحتية. تعتبر زيارته إلى أولان باتور أول زيارة قام بها رئيس وزراء هندي عبر التاريخ.

كوريا الجنوبية:

زار رئيس الوزراء السيد ناريندرا مودي كوريا الجنوبية في 18 - 19 مايو 2015 م حيث رحبت به الرئيسة بارك جون هيه في مدينة سيؤول، عاصمة الدولة، للتباحث حول عدد من القضايا المشتركة، وفتح آفاق جديدة للتعاون الثنائي. فرحب الزعيان بالاتفاق التعاون والتبادل المشترك في مجال استكشاف القمر والملاحة الفضائية وعلوم الفضاء. وقد تم التوقيع بينهما على سبع اتفاقيات بقيمة عشرة مليارات دولار لمشروعات البنية التحتية وتطوير المدن الذكية والسكك الحديدية وتوليد الطاقة في الهند وكذلك في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتبادلة.

بنغلاديش:

قام معالي السيد ناريندرا مودي مع وفد من رجال الحكومة بزيارة الدولة الجارة: "بنغلاديش" في 6-7 يونيو 2015م عقب دعوة نظيرته الشيخة حسينة واجد لترسيخ العلاقات الودية وتبادل التعاون الثنائي في جميع المجالات التي لا يستهان بها على أساس الصداقة والثقة والمساواة. وتمت بينهما خلال المباحث الحافلة عديدة من اتفاقيات تاريخية هامة من طليعتها: الاتفاقية الحدودية التي كانت تمتد على حوالى أربعة آلاف كيلومتر بين البلدين. فبموجب هذه الاتفاقية تبادلت الدولتان أراضي خلاقية إلى بعضها البعض بحيث تم التسليم 111 جيبا (40 كيلو مترا مربعا / 15.4 ميلا مربعا) من الهند إلى جارتها و51 جيبا (7110 أفدنة) من بنغلا ديش إلى جارتها. وكذلك تم الاتفاق على التعاون الثنائي في إقامة الأمن والسلام على امتداد

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية الحدود، وفي مكافحة تهريب الأشخاص والمخدرات والعملات وغيرها، كما وقع الجانبان على مشروع بقيمة 4.5 بليون دولار لتطوير الطاقات الكهربائية في بنغلاديش. وافتتح الزعيان خدمة النقل بالحافلات على امتداد البلدات الحدودية في الهند وبنغلاديش.

أوزبكستان:

تلبية لدعوة رسمية من رئيس جمهورية أوزبكستان السيد شوكت ميرزيايف قام رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي بزيارة رسمية إليها في 6 يوليو 2015م وهي الزيارة الأولى من زيارته الخمسة المخططة لإحاطة دول آسيا الوسطى. جرت بينهما خلال اللقاء والمحادثات الدبلوماسية مناقشات ودية موضوعية بنّاءة، وبالنتيجة توصلا إلى توسيع وتعميق العلاقات الاستراتيجية بين الهند وأوزبكستان وإلى التعاون الثنائي والتبادل المشترك في مجالات مختلفة بما فيها القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك من قيام الأمن والسلام ومكافحة الإرهاب و توسيع مجالات التجارة والاستثمار، والعلوم والتكنولوجيا وغيرها. قد اتفق الطرفان على مزيد من تعزيز التعاون المتبادل المنفعة ضمن إطار منظمة شانغهاي للتعاون. أعرب الطرفان عن ثقتهما بأن التفاهات والاتفاقيات التي تمت بينهما خلال الزيارة ستؤدي إلى مزيد من ترسيخ الشراكة الاستراتيجية بين كلا البلدين لأجل الرفاهية والرخاء المتبادلين لشعبهما.

كازاخستان:

حسب خطة مسبقة للزيارات إلى قلب آسيا وروسيا وصل معالي رئيس وزراء الهند بعد زيارة أوزبكستان إلى كازاخستان في 7 يوليو 2015م حيث رحب به نظيره الكازاخستاني في مدينة أستانه. خلال المناقشات والمحادثات المستفيضة سعى الطرفان إلى إبرام خطة عمل مشترك في مجال التجارة والزراعة والصناعة والعلوم والتكنولوجيات الحديثة وكذلك في التعاون والتبادل الفني والصناعي بهدف تعزيز العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية بين البلدين، كما اتفق الجانبان على

تبادل الخبراء والتكنولوجيات المبتكرة ونقل المعارف الحديثة. وقد أكد السيد مودي قائلاً: "إن الهند مستعدة للاستثمار بقدر كبير في قطاعات المعادن والطاقات وصناعة النسيج والهندسة وفي صناعة التكرير والبتروكيماويات وغيرها". وفي إطار هذه الزيارة تم التوقيع بينهما على التعاون الثنائي في أمور تتعلق بـ26 مشروعا وخصوصا في مجالي الطاقة الشمسية ومصانع الفولاذ. كما تم في هذه المناسبة حفر أول بئر نفطية في إطار المشروع المشترك الكازاخستاني-الهندي في بحر قزوين.

روسيا:

سافر معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي إلى روسيا لثلاثة أيام في 8 - 10 يوليو 2015م وذلك للمشاركة في قمة "بريكس" (BRICS) بصفة عضو رئيسي وفي قمة منظمة شنغهاي بصفة مراقب اللتان عقدتا في مدينة أوقا. خلال المناقشات والمباحثات الشاملة اتفق جميع القادة على تعزيز الجهود المشتركة لمكافحة التحديات التي تظهر من حين إلى حين، ولتوفير السلام والأمن والمساهمة في النمو المستدام واجتثاث الفقر وعدم المساواة والبطالة، وذلك كله لمصالح الشعوب وللمجتمع البشري جميعا. ودعا السيد مودي أيضا إلى تعزيز التعاون بين دول المجموعة وتنمية روح المبادرة والتعاون مع المناطق الرئيسية في العالم قائلاً: "نحن نتطلع إلى اجتماعات ومحادثات مثمرة خلال قمتي بريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون، ونعلق عليها آمالا كبيرة". وقد فاز معالي السيد مودي في إقناع قادة منظمة شنغهاي للحصول على عضويتها حيث أيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الهند معلنا: "الهند ستصبح عضوا كاملا في منظمة شنغهاي للتعاون" وأضاف قائلاً: "بدأت عملية الانضمام الكامل للهند إليها".

تركمانيستان:

قام رئيس وزراء جمهورية الهند ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى تركمانستان 10 - 11 يوليو 2015م تلبية لدعوة رئيس تركمانستان السيد غوربانغولي

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية
بيرديموهاميدوف. وذلك لتعزيز وتعميق العلاقات الودية القائمة منذ أمد بعيد بين
البلدين. وخلال الزيارة عقد السيد ناريندرا مودي مناقشات واسعة النطاق بعيدة المدى
مع الرئيس التركمانستاني، وقد أعرب كلا الزعيمين عن ارتياحهما بتطوير العلاقات
الثنائية بصورة مشتركة بناء على الروابط الحضارية والتاريخية والثقافية العميقة
الجزور والمصلحة المشتركة في استقرار الأمن والسلام وقد أكد الزعيمان من جديد
التزامهما بتعزيز التعاون الإقليمي والدولي بما في ذلك عن طريق التفاعل المعزز
في الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى. كما اعتزم الزعيمان على
زيادة التعاون في القطاعات المتنوعة، وتعرفا على الطاقة والبتروكيماويات والنقل
 والاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا وصناعة المنسوجات وصناعة الكيماويات
 والمستحضرات الصيدلانية والإنشاء والتجهيز الزراعي كالمجالات المحتملة للتعاون
بين كلا البلدين.

قرغيزستان:

زار السيد ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند قرغيزستان ليوم واحد في 12 يوليو
2015م وذلك تلبية لدعوة نظيره في المنصب "دجومات أوتوربايف". عقب
محادثات رسمية شاملة تم التوقيع بين البلدين على أربع اتفاقيات ثنائية، أهمها يتعلق
بأمور الدفاع والأمن والتعليم والتدريب العسكري، وإجراء مناورات دفاعية مشتركة
وتبادل الخبرات والمعلومات والمراقبين العسكريين وغيرها.

طاجيكستان:

قام السيد ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند بزيارة رسمية إلى طاجيكستان في
12 - 13 يوليو 2015م على دعوة رئيس وزراء جمهورية طاجيكستان قاهر رسول
زاده. تناولت المحادثات بين الزعيمين وقادة الدولة حول الشراكة الاستراتيجية والتعاون
الثنائي في القضايا الإقليمية والدولية المشتركة بينهما. وقعت الهند وطاجيكستان
على ست اتفاقيات بما تتضمن مجالات الدفاع والأمن والتعليم والثقافة والفنون

والصناعة والتجارة والرياضة والحماية الاجتماعية، كما جدد الزعيان التعهد لمشاركة الهند باعتبارها أحد شركاء التنمية في طاجيكستان في مشروعات في مجالات تنمية الموارد البشرية وتعزيز القدرات التكنولوجية.

الإمارات العربية المتحدة:

زار السيد ناريندرا مودي الإمارات العربية المتحدة زيارة رسمية في 16 - 17 أغسطس 2015م وذلك لتعزيز الروابط الدبلوماسية المشتركة، وإقامة مزيد من العلاقات الثقافية والاقتصادية والأمنية بين البلدين. تعتبر زيارته الزيارة الأولى لرئيس وزراء هندي إلى الإمارات منذ 34 عاما. لقد اتفق الجانبان على إنشاء أول مركز متكامل لأبحاث الفضاء في غرب آسيا في مدينة العين. كما منحه محمد بن زايد، ولي عهد أبوظبي قطعة من الأرض بالمجان في أبوظبي لبناء معبد هندوسي.

أيرلندا:

زار معالي رئيس الوزراء السيد ناريندرا مودي زيارة رسمية إلى أيرلندا في 23 سبتمبر 2015م لتطوير علاقاتها مع الهند في كافة المجالات والنهوض بها، بما في ذلك شراكة استراتيجية وعلاقات تجارية واستثمارية وسياسة مكافحة الإرهاب والتطرف بوجه خاص. وخلال زيارته تم اللقاء الدبلوماسي مع عديد من قادة الدول العربية و الأوروبية بمناسبة حفل افتتاح القناة الجديدة في دبلن، وشاكرًا للدعم الذي حصلت الهند من جانب أيرلندا في 2008م عند منح إعفاء محدود من مجموعة موردي المواد النووية طالب معالي الرئيس مودي دعم أيرلندا أيضا لعضوية الهند الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

الأمم المتحدة / الولايات المتحدة:

قام رئيس وزراء الهند بزيارة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 24 - 30 سبتمبر 2015م لإلقاء كلمته في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة والقمة الثنائية. تناول معالي الرئيس مودي في كلمته أمام الجمعية العامة القضايا العالمية من أزمة البيئة والمناخ وأزمة الإرهاب والتطرف ودعا جميع قادة العالم إلى إيجاد

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

حل ناجح وبذل جهود مؤثرة، وأثناء خطبته اللامعة طالب للهند مقعدا دائما في مجلس الأمن وفي المنظمات الأربعة للرقابة على الصادرات التابعة للأمم المتحدة. وعلى هامش مشاركته التقى قادة العالم وناقش معهم حول قضايا مشتركة. وبعد المشاركة في القمة، غادر إلى وادي السيليكون حيث التقى فيها بكبار المسؤولين من شركتي آبل وغوغل وشركات أخرى. وفي حديثه داخل مقر فيسبوك في مينلو بارك، قال السيد مودي: "قوة وسائل التواصل الاجتماعي اليوم هي أنها ترشد الحكومات إلى مواطن الأخطاء ويمكن أن تمنعهم من السير في الاتجاه الخاطئ". وفي اليوم الآتي التقى السيد مودي مع فخامة الرئيس الأمريكي براك أوباما، وجرى الحوار والمباحثة بينهما في أمور شتى وخاصة حول تعزيز شراكتها لمواجهة تحديات العقود المقبلة من التغيير المناخي إلى الأمن الأقليمي. وتقول الوسائل الإبلغية نقلا عن جون كيري: "إنهما بحثا عن "مكافحة الإرهاب والأمن البحري في المحيط الهندي وفي بحر الصين الجنوبي وكذلك عن التحديات في جنوب آسيا ومنع الانتشار النووي والتغيرات المناخية".

المملكة المتحدة :

قام السيد ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند بزيارة رسمية إلى المملكة المتحدة في 12 - 13 نوفمبر 2015م لتعزيز العلاقات الثنائية. والتقى خلال زيارته بنظيره البريطاني "ديفيد كامرون" والملكة "إليزابيث الثانية". بعد ترحيبات رسمية ألقى السيد مودي خطابا رسميا في البرلمان البريطاني. وخلال هذه الزيارة قام السيد مودي بزيارة تمثال المهاتما غاندي وألقى كلمة في ملعب ويمبلي، وكذلك شهدت الزيارة عملية التوقيع على اتفاقيات عديدة تغطي مجالات الدفاع والأمن ومكافحة "الإرهاب" والجريمة المنظمة ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وبالإضافة إلى توقيع عقود الطاقة النووية السلمية، وإنشاء ثلاث مدن ذكية في الهند، فضلا عن التعاون في مجال الدفاع والبحث العلمي وتطوير مصادر الطاقة المتجددة والتغيرات المناخية كما اتفقا الجانبان على مشروع بقيمة 10 مليارات استرليني.

تركيا:

زار معالي رئيس وزراء الهند مدينة أنطاليا التركية في 15 - 16 نوفمبر 2015م للمشاركة في قمة مجموعة العشرين (G20) حيث اجتمع والتقى وباحث فيها مع قادة دول المجموعة، تصدرت في مباحثات القمة موضوعات اقتصادية حول النمو والبيئة والمناخ ... إلخ بشكل طبيعي، واتفق الزعماء بمن فيهم معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي على معالجة الحرب في سوريا، واليمن، وفلسطين، وربما ليبيا وعلى مكافحة العمليات الإرهابية، ولاسيما على مكافحة جماعة داعش في دول مجموعة العشرين. وخلال الزيارة التقى السيد ناريندرا مودي على هامش القمة مع أكثر قادة دول المجموعة وخاصة مع الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" والعاقل "سلمان بن عبد العزيز" والرئيسة الكورية الجنوبية "بارك كون هيه" ومع رؤساء المفوضية الأوروبية والمجلس الأوروبي: "جان كلود يونكر" و"دونالد تاسك"، وتباحث مع بعضهم البعض حول الأمور الهامة المشتركة والعلاقات الثنائية القائمة بين بلديهما.

ماليزيا:

قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة ماليزيا في 21 - 22 نوفمبر 2015م للمشاركة في قمة رابطة جنوب شرق آسيا (آسيان) وفي قمة شرق آسيا والقاء كلمته أمام زعماء دول آسيان ولزيادة تعزيز علاقات مع الدول الشريكة بالمنطقة. أثار رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي في خطابه الرئيسي أمام عظماء دول آسيان عددا من القضايا. وأعرب قائلاً: إن بلاده تتطلع لأن تصبح آسيان رابع أكبر اقتصاد في العالم خلال العقود المقبلة وذلك من خلال تعزيزها المبادرات الاقتصادية والسلمية والأمنية في الإقليم. وأثناء وجوده التقى مع نظيره الماليزي السيد محمد نجيب عبد الرزاق وافتتحا بوابة تورانا في بريكفيلدس، كوالالمبور، وهي هدية من الهند لماليزيا، كرمز لصداقة الهند وماليزيا، وناقشا في أجواء دافئة وودية مسؤوليتهما عن تعزيز السلام والتنمية والأمن في المنطقة وخارجها، على أساس النقاء المصالح

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتطلعات. واستغلا فرص الاستثمار للشركات الماليزية في مشروع الهند الرقمية ومشاريع المدن في الهند. فاتفق الزعيان على عدد من مذكرات التفاهم بشأن مشروعات في الهند تبلغ قيمتها 30 مليار دولار أمريكي.

سنغافورة:

تلبية لدعوة رئيس وزراء سنغافورة السيد "لي هسين لونغ" قام معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي لزيارة سنغافورة في 23 - 25 نوفمبر 2015م. هذه الزيارة الرامية إلى توطيد الروابط الاقتصادية بين الهند وسنغافورة وتعزيز التعاون الأمني بين البلدين - التي استغرقت يومين - اكتسبت أهمية كبرى حيث جاءت في وقت تحتفل الهند و سنغافورة بالذكرى الخمسين لعلاقتها الدبلوماسية.

فرنسا:

سافر معالي رئيس وزراء الهند إلى فرنسا للمشاركة في قمة الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية التي عقدت في ضاحية لوبورجيه، بشمال مدينة باريس في 30 نوفمبر - 1 ديسمبر 2015م، وقد شارك في هذه القمة الهامة أكثر من 150 رئيس دولة وحكومة. سعت القمة خلال مناقشاتها ومباحثاتها إلى التوصل لاتفاق دولي لمكافحة الانحباس الحراري، وتقليص انبعاثات الغازات السامة والتغير المناخي الذي يشكل أحد أكبر تحديات القرن الحادي والعشرين. قال جميع القادة في بيان مشترك إنهم سيسعون لإيجاد حل دائم متوازن يتضمن اتفاقا ملزما من الناحية القانونية من شأنه أن يضع المجتمع الدولي على السكة الصحيحة لبناء مجتمعات واقتصادات أقل تلويثا وأكثر مناعة للتغير المناخي.. وفي إعلان منفصل كشف رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي النقاب عن تشكيل "التحالف الدولي للطاقة الشمسية" الذي يضم مجموعة من الدول الغنية منها الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وكينيا وتشيلي وسيريلانكا .. ويهدف التحالف إلى تشجيع تلك الدول على زيادة

انتاج الطاقة الشمسية النظيفة والرخيصة وتعميم استخداماتها لجميع دول العالم، حتى تعود درجة حرارة الكرة الأرضية إلى ما كانت عليه قبل الثورة الصناعية.

روسيا:

تلبية لدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين زار معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي موسكو في 23 - 24 ديسمبر 2015م حيث جرت بين الجانبين محادثات ومناقشات استهدفت تعزيز العلاقات الإستراتيجية والتعاون الثنائي في مختلف القطاعات، ركزت بشكل أساسي على الطاقة النووية والدفاع والتجارة بين البلدين، وفي ختام المباحثات وقع الجانبان على حزمة من الاتفاقيات الثنائية تخص بتسهيل الحصول على التأشيرة (الفيزا) لرجال الأعمال في البلدين، وتعزيز التعاون الثنائي في قطاعات الطاقة النووية والمواصلات والنفط والتقنيات العالية والابتكارات الحديثة والطاقة والطيران وإنتاج السيارات وطائرات هليكوبتر متعددة المهام من طراز «كاموف-226» والطب وصناعة الألماس، بينما اتفقت شركتا "روس نفط" و"إيسير" الهندية على توريد النفط بمعدل 10 ملايين طن سنويا خلال 10 أعوام. كما أعلن الطرفان أن بلادهما تؤيدان تشكيل تحالف واسع لمحاربة "داعش".

أفغانستان:

عائدا من روسيا قام معالي رئيس وزراء الهند بزيارة أفغانستان في 25 ديسمبر 2015م على دعوة من فخامة الرئيس الأفغاني السيد محمد أشرف غني، استهدف بها تطوير العلاقات الثنائية وتعزيز التعاون بين البلدين وتجديد التعهدات. وبعد رسم الترحيبات قام السيد مودي بافتتاح المبنى الجديد للبرلمان الأفغاني الذي كان شيد بمساعدة الهند بتكلفة 90 مليون دولار. خلال المراسم الافتتاحية حث مودي في كلمته الدول المجاورة على المساعدة في تحقيق الاستقرار والأمن في أفغانستان. وقدم لهم من جانب الهند المساعدات العسكرية ووعده بمواصلة دعمهم عن طريق مشاريع تنموية.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

باكستان:

تمت زيارة "لاهور" فجأة في عودة معالي السيد ناريندرا مودي من العاصمة الأفغانية، كابل - إذ لم تخطط مسبقا - في 25 ديسمبر 2015م لتهنئة نظيره الباكستاني نواز شريف على دعوة منه عبر الهاتف بمناسبة حفلة زفاف حفيدته وعيد ميلاده، وهي أول زيارة من نوعها منذ أكثر من عشر سنوات. أفادت التقارير بأن ذلك الاجتماع المرتجل بين الزعيمين وضع الأساس وزاد الآمال في أن تحقق المفاوضات والمحادثات المتقطعة بين الجارتين النوويتين بعد ثلاثة حروب وعداء مستمر منذ ما يزيد على 65 عاما. قال السيد مودي مستغلا الفرصة الذهبية لنظيره الباكستاني نواز شريف: "نريد أن نجعل يوم ميلادك أفضل وأحسن هدية لكلا البلدين وهي هدية الأمن والسلام والمحبة". فرده قائلا: "نحن أيضا نتمنى للعلاقات السلمية الودية القوية الجيدة التي تجلب لنا ولكم المنافع وتدفع من بيننا المضار" ويرى المحللون زيارته الكريمة كنقطة تحول للعلاقات الباكستانية - الهندية.

بلجيكا:

قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى بروكسل، بلجيكا للمشاركة في قمة الهند والاتحاد الأوروبي، في 30 مارس 2016م وذلك تلبية لدعوة رئيس المجلس الأوروبي السيد "دونالد توسك" ورئيس المفوضية الأوروبية السيد "جان كلود يونكر". استهدفت القمة تعميق العلاقات الاستراتيجية وتكثيفها بين الهند والاتحاد الأوروبي وتعزيز التعاون الثنائي في المجالات الهامة المشتركة بينهما. ناقش السيد مودي العلاقات التجارية - الهندية للنمو الاقتصادي المتصاعد وتحسينه، كما تطرق إلى بحث يتعلق بالطاقة والتغير المناخي والتبادل التكنولوجي ومكافحة الإرهاب. ولاحظ أن العلاقة لم تلب توقعات الطرفين على الرغم من الإمكانيات الهائلة. وخلال هذه الزيارة اجتمع السيد مودي مع نظيره البلجيكي السيد شارل ميشيل وعبر عن الصدمة العميقة والكرب العميق تجاه الهجمات الإرهابية

التي وقعت في بروكسل في الأسبوع الماضي، قدم السيد مودي تعازيه القلبية على إزهاق عدد من الأرواح والدعوات للشفاء العاجل للجرحى. واعترف الزعيمان بالتقارب المتصاعد للنظريات حول القضايا العالمية والإقليمية كما اتفقا على الالتزام بالعمل معا في الشراكة الوثيقة بشأن مجموعة من القضايا ذات الاهتمام المشترك من التعاون الثنائي الفعال في مجال الأمن والاقتصاد وفي ميادين الطاقة والموانئ وتكنولوجيا المعلومات وغيرها.

الولايات المتحدة:

وفي 31 مارس - 1 أبريل 2016م قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى البيت الأبيض، واشنطن، للمشاركة في قمة الأمن النووي (NSS) التي كان استضافها فخامة الرئيس الأمريكي السيد باراك أوباما والتي كانت عبارة عن التزامات قوية منيعة بجعل كرة العالم أكثر أمانا وعن خلق مستقبل أحفظ وأفضل للأجيال القادمة. وقد أوضح وزير الدفاع الأمريكي أشتون كارتر في كلمته قائلا: إن استراتيجية القمة تستهدف محاصرة عناصر "داعش" في معقلهم والقضاء على أيديولوجياتهم العنيفة من مناطق أخرى. وخلال اجتماع شارك فيه ممثلو 30 دولة، بحث المشاركون سبل إعادة استقرار العالم وخاصة للمناطق التي سيطرت عليها العصابات المختلفة العنيفة بعد القضاء عليها. وناقش المشاركون حول خطط وصفها كارتر بأنها تكون "الضربة القاضية" لـ "داعش". مقدا الأفكار والآراء ومحللا طبيعة خطر الإرهاب في الوقت الحاضر قال السيد ناريندرا مودي: لنبغي لنا بصفة صاحب الأمر والحكومة أن نتخذ إجراءات ومبادرات تعاونية على المستوى الوطني والدولي معا ونصادر الأدوات والتقنيات والأساليب التي يتم استخدامها من قبل الإرهابيين في الأزمنة المعاصرة. ولتعزيز هذه المبادرات الأمنية قدم إلى صندوق الأمن النووي لوكالة الطاقة الذرية تبرعا بمليون دولار. وأعرب السيد قائلا: نحن لم نزل نتعامل مع وكالة الطاقات الذرية الدولية (IAEA) على الخدمات الاستشارية للأمن النووي تحت رؤية ما يسمى الخدمة الاستشارية حول الأمن النووي للوكالة

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية (IPPAS). وخلال هذين اليومين تمت اتفاقيات عديدة بين مسؤولي الهند والولايات المتحدة من أهمها: تعزيز التعاون الثنائي في مجال الدفاع والأمن وتبادل الخدمات اللوجيستية العسكرية التي تمكن قوات البلدين من استخدام أراضيها وقواعدهما البحرية والبرية والجوية لأغراض الإمداد والصيانة والحفاظ على بعضهما البعض. وعلى هامش القمة التقى السيد ناريندرا مودي مع نظيره الكندي "السيد جاستن ترودو" فيما قال معالي السيد مودي: "إن الهند وكندا على حد سواء يمكن أن تكونا قادة في ساحة منع انتشار الأسلحة في العالم".

المملكة العربية السعودية:

تلبية لدعوة الملك سلمان بن عبد العزيز قام معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي بزيارة رسمية للمملكة العربية السعودية في 2-3 أبريل 2016م، حيث رحب به عاهل المملكة الملك سلمان بن عبد العزيز وكبار المسؤولين السعوديين بحفاوة بالغة. وقدم السيد مودي للملك سلمان نسخة من أقدم مسجد في الهند طبق الأصل مطلية بالذهب كهدية متواضعة، وقد كان بناه التجار العرب في بداية القرن السابع في ولاية كيرالا. وفي المقابل منح العاهلُ سلمان السيد مودي وشاح الملك عبد العزيز، وهو من أرفع وسام مدني في المملكة العربية السعودية. أعرب الزعيمان عن ارتياحهما للتبادل المنتظم وللمواصلة المتواصلة المستهدفة إلى توطيد العلاقات الاستراتيجية الثنائية في إطار مسؤوليتهما تجاه تعزيز السلام والاستقرار والأمن في المنطقة وفي العالم. كما أكد الجانبان على العلاقات الثنائية الوثيقة الودية التي تعود جذورها إلى ما قبل التاريخ. ووقع الاتفاق بينهما على الحاجة إلى توطيد الصلات الودية والعلاقات الاستراتيجية في كافة المجالات السياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية ومعلومات التكنولوجيا وبخاصة فيما يتعلق بمكافحة العمليات الإرهابية وقيام الأمن والسلام الإقليمي والدولي لمصالحهما

المشتركة، من خلال تبادل وجهات النظر بين المسؤولين، وإجراء تدريبات عسكرية مشتركة، وتبادل زيارات سفن وطائرات، وتوريد أسلحة، وذخائر.

إيران:

بعد رفع العقوبات الدولية عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا العام قام رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارتها على رأس وفد سياسي واقتصادي وثقافي رفيع المستوى في 22-23 مايو 2016م، وذلك بناء على دعوة رسمية من الرئيس الإيراني حسن روحاني. تكمن أهمية هذه الزيارة في أنها أول زيارة لرئيس وزراء هندي إلى إيران منذ ما يزيد على 14 عاما. التقى السيد مودي خلال زيارته الكريمة مع الرئيس الإيراني وعدد من كبار المسؤولين، وتناول في المناقشات معهم البحث عن السبل الكفيلة بدعم العلاقات وتعزيز التعاون المتبادل، وعن الأوضاع الملائمة في المنطقة وطرق إيجاد حل للأزمات المشتركة. تم التوقيع من قبل الجانبين على 12 اتفاقية للتعاون الثنائي في شتى المجالات من أهمها: الاتفاق الاستراتيجي لإيجاد ممرات النقل والحمل الدولية بين إيران والهند وأفغانستان، كما تنص مذكرات الاتفاقيات بينهم على التعاون الثنائي على مستوى الوزارات الخارجية للاستراتيجية المشتركة والاستثمارات التنموية في مجال الاقتصاد والتجارة والثقافة، ولتبادل العلوم والبحوث العلمية على المستوى الجامعي، لما فيها المكتبة الوطنية الإيرانية والأرشيف الوطني الهندي. يقول المحللون إن هذه الاتفاقيات الجوهرية ستؤدي إلى زيادة الاعتماد والوثوق بين البلدين ونهوضهما إلى مستقبل مشرق.

أفغانستان:

وفي يوم 4 يونيو 2016م زار رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي ولاية هرات بأفغانستان تلبية لدعوة فخامة الرئيس الأفغاني السيد محمد أشرف غني بمناسبة استكمال مشروع بناء سد للطاقة الكهرومائية بقيمة بلغت نحو 300 مليون دولار وذلك بدعم مالي هندي، تنقل الأخبار أن أكثر من 500 مهندس هندي وأفغاني عملوا في بناء هذا السد الذي دمرته الحروب الأهلية - الأمريكية في التسعينيات.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

استهدف السيد مودي خلال هذه الزيارة تطوير العلاقات الثنائية وتعزيز التعاون المتبادل بين البلدين وتجديد التعهدات. فبعد رسميات افتتاح السد خاطب السيد مودي عامة الناس الأفغانيين وخواصهم وحثهم على إقرار الأمن والسلام في بلادهم وفي الدول المجاورة. كان يطلق على السد اسم "سلمى" قبلاً، ولكنه احتراماً وشاكراً للهند غيّر اسمه الرئيس الأفغاني إلى "سد الصداقة الأفغانية - الهندية". كانت أفغانستان محطة أولى لجولات السيد مودي الرسمية التي تشمل 5 دول، وهي: أفغانستان، وقطر، وسويسرا، وواشنطن، والميكسك. فتوجه بعد ذلك مباشرة إلى دولة قطر.

قطر:

متوجهاً إلى واشنطن قام السيد ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند بزيارة رسمية إلى الدوحة، دولة قطر الغنية بالغاز وذلك ليومين (4 - 5 يونيو 2016م)، خلال هذه الزيارة التقى معالي السيد مودي مع حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد ومعالي الشيخ عبدالله بن ناصر بن خليفة آل ثاني رئيس مجلس الوزراء ووزير الشؤون الداخلية لدولة قطر بالإضافة إلى عديد من رجالات الدولة، أثناء اللقاء والمجالس الثنائية بحث الجانبان عديداً من القضايا المشتركة لمجالات متنوعة، يأتي في مقدمتها الطاقة والاستثمار والدفاع والصحة والسياحة والتعليم والثقافة كما تبادلوا الآراء حول إيجاد السبل الجديدة لتطوير التعاون الثنائي والشراكة الاقتصادية، ومكافحة الإرهاب، وتعزيز الأمن البحري والبري. كما التقى مودي مع رجال أعمال قطريين وشجعهم على الاستثمار في الهند واصفاً إياها "بأرض الفرص". كما ألقى رئيس الوزراء خطاباً إلى المجتمع الهندي الموجود في الدولة في ستاد الدوحة الرياضي الواسع وذلك على غرار خطابه السابقة في دبي والولايات المتحدة وكندا والمملكة المتحدة وأستراليا والصين.

سويسرا :

توجه معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي ليلة 5 يونيو 2016م من الدوحة إلى مدينة جنيف السويسرية ليصل إلى محطته الثالثة لجولاته المتواصلة التي تشمل 5 دول، وفي يوم 6 يونيو عام 2016م عقد اجتماعا رسميا مع الرئيس السويسري "يوهان شنايدر أمان" تعهد الزعيمان خلال محاورتهما الرسمية بتعزيز التعاون الثنائي في مكافحة التهرب الضريبي وغسيل الأموال. كما وافق الجانبان على تفعيل الاستثمارات الهندية في القطاع الطبي بشكل عام وفي قطاع الدواء وبنوك الدم بوجه خاص. وأثناء المحادثة تطرق السيد إلى الحصول على دعم سويسرا لعضوية الهند في "مجموعة موردي المواد النووية" فاستجاب الرئيس السويسري في بيان صحفي مشترك، "لقد وعدنا بدعم الهند في مساعيها لتصبح عضوا في مجموعة الموردين النوويين".

الولايات المتحدة:

وبعد الفراغ من زيارة سويسرا الرسمية توجه معالي رئيس وزراء الهند إلى الولايات المتحدة وذلك تلبية لدعوة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في البيت الأبيض واشنطن للمشاركة في جلسات الكونغرس الأمريكي واجتماع لجنة حقوق الإنسان للكونغرس الأمريكي ولكي يلقي كلمته أمام رجال الكونغرس وأعضاء اللجنة. استغرقت هذه الزيارة يومين (6 - 8 يونيو 2016م) وفي الحقيقة أن هذه الزيارة كانت لتأكيد المعاهدات ولتوثيق الاتفاقيات الرئيسية التي تمت بين الولايات المتحدة والهند حول القضايا المختلفة والمصالح المتضاربة منذ زيارة الرئيس الأمريكي إلى نيودلهي، الهند في يناير 2015م حتى الآن. وخلال زيارته على هامش الاجتماعات ناقش الزعيمان قضايا تغير المناخ ومبادرات الطاقة النظيفة، ثم تطرقا إلى التقدم المحرز المشترك بشأنها وإلى تعزيز التعاون الثنائي في مجالات الأمن والدفاع والنمو الاقتصادي. وأخيرا، تم الاتفاق القوي المنيع على تبادل الخدمات اللوجستية

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية التي لا يمكن الاستغناء عنها لكل منهما. عبر رجال البيت الأبيض قائلين: "إن الصداقة بين الولايات المتحدة والهند هي إحدى ركائز الاستقرار في العالم".

المكسيك:

تلبية لدعوة فخامة رئيس جمهورية المكسيك الاتحادية السيد إنريكيه بينيا نيتو توجه معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي في 9 يونيو 2016م إلى مدينة مكسيكو، وذلك لمواصلة الحوار الذي كان فتحه الزعيمان على هامش القمة للجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 سبتمبر، 2015م، ولتحديد المسار للشراكة المتميزة بين الهند والمكسيك للقرن الحادي والعشرين. فبعد رسم الترحيبات والتسليمات اجتمع السيد مودي مع الرئيس المكسيكي وناقش معه القضايا السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الشاملة المشتركة، وأكد على ضرورة تطوير العلاقات الودية بين البلدين وتشجيع التعاون الثنائي المتزايد للاستثمار في قطاع البنية التحتية والصناعية والزراعية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وغيرها وأكد على أهمية تطوير التبادلات المتزايدة بين الشعبين للتفاهم الأفضل وتعزيز الروابط الثنائية في مجال الثقافة والتعليم والسياحة، واتفقا على الاهتمام المتزايد للاستثمار واستخدام الطاقة الشمسية، وعلى استكشاف الطرق والسبل لتعزيز الأغراض الدولية المشتركة وعلى تبادل وجهات النظر والمعلومات والممارسات الجيدة. وأكد مجددين على ضرورة وضع نظام فعال متعدد الأطراف، كما اتفقا على ضرورة الإصلاحات الشاملة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وعد الرئيس المكسيكي بدعم الهند للحصول على عضوية مجموعة الموردين النوويين.

وقد جاء دعمه للهند في وقت طلبت فيه المجموعة المكونة من 48 عضوا، اجتماعها العامة يوم 9 يونيو في فيينا لاستعراض طلب الهند من أجل العضوية في النادي، إلا أن الصين إلى جانب نيوزيلندا وأيرلندا وتركيا وجنوب أفريقيا والنمسا، عارضت قبول الهند في مجموعة الموردين النوويين.

أوزبكستان:

قام معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى طشقند بأوزبكستان للمشاركة في قمة منظمة شنغهاي للتعاون كعضو مراقب، في 23-24 يونيو 2016م خلال اجتماعات القمة ناقش السيد مودي مع أعضاء المنظمة أموراً شتى تتعلق بقضايا مشتركة بين دول المنظمة، وبوجه خاص حول تعزيز التعاون المشترك العملي في مجال الاقتصاد والتجارة والزراعة والبنية التحتية والطاقة والشؤون الإنسانية، وكذلك حول التحديات الأمنية الدولية والإقليمية الجديدة والمخاطر الناجمة، ثم حثهم على توحيد جهودهم لمكافحة الإرهاب والتطرف ولمحاربة الجماعات الانفصالية والجريمة المنظمة. اتفق جميع القادة على ضرورة تضافر الجهود الدولية للتصدي للإرهاب والمخاطر الناجمة وطالبوا الأمم المتحدة بتبني معاهدة شاملة حول محاربة الإرهاب والتطرف في أقرب وقت ممكن، كما أكد زعماء دول المنظمة على ضرورة الحفاظ على وحدة سوريا وسيادتها وسلامة أراضيها. وفي الختام بحث قادة دول شنغهاي مسألة توسيع صفوف المنظمة وضم أعضاء جدد. وأخيراً منحوا الهند وباكستان العضوية الدائمة للمنظمة بعد ما اتفقا على إقرار الأمن والسلام فيما بينهما في إطار شروط المنظمة التي تلزم على من يحمل صفة عضو دائم، ومن شأن هذه الشروط أن تكون علاقتها مع الجيران حسناً وودياً غير عدائي. وقد لا يكون أمراً سهلاً بالنسبة للهند وباكستان الجارتين بسبب النزاع بينهما في أمركشمير. ومن الملاحظ أن الهند كانت تتمتع بصفة المراقب بالمنظمة منذ 11 عاماً. وعلى هامش القمة التقى السيد مع قادة دول المنظمة وخاصة من الرئيس الصيني شي جين بينغ و الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأوزبكي إسلام كاريموف والكازاخي نور سلطان نزار بايف وغيرهم وناقش معهم المصالح المشتركة والشراكة الاستراتيجية والعلاقات الثنائية.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

موزمبيق:

قام معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي بزيارة رسمية إلى موزمبيق في 7 يوليو 2016م حيث استقبله لدى وصوله الرئيس الموزمبقي فليبي جاسينتو أنيوزي في عاصمة البلاد "مابوتو"، وكانت جمهورية موزمبيق أول محطة لجولات السيد ناريندرا مودي الإفريقية. التقى السيد مودي مع الرئيس الموزمبقي لإجراء محادثات رسمية فسعى من غضون المناقشات والمباحثات المشتركة إلى تعزيز التعاون الثنائي بين الهند وموزمبيق في مجال التجارة والطاقة، وتبادل التجربات الصناعية والزراعية وبذل الجهود في مكافحة الإرهاب والتطرف، كما وقع الجانبان على اتفاق طويل الأمد لبيع الحبوب البقولية وشراؤها. وقد تعتبر زيارة مودي إلى موزمبيق أول زيارة لرئيس وزراء هندي منذ أكثر من ثلاثة عقود.

أفريقيا الجنوبية:

بعد زيارة جمهورية موزمبيق توجه رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي في اليوم التالي إلى أفريقيا الجنوبية التي كانت محطة ثانية لزياراته الإفريقية المشتملة على 4 دول هامة حيث تعد هذه الدول "دول جوار بحري" وتتمثل كبوابات اقتصادية للدول الإفريقية الجمعاء الواقعة في غير الساحلية. وقد تعتبر إفريقيا أهم شريك تجاري للهند إذ يتجاوز حجم التجارة الثنائية بينهما 70 مليار دولار سنويا. تزداد هذه الزيارة أهمية وقيمة بأنها تأتي بعد نحو ثلاثة أسابيع من زيارة الرئيس الهندي براناب موخيرجي للدول الإفريقية، استهدف السيد مودي خلال زيارته تعزيز تواجد الهند في القارة الإفريقية بصورة قوية، وتدعيم العلاقات و الروابط في مجالات الثقافة والتجارة والطاقة والدفاع والأمن الغذائي والتعاون الأمني. فعند وصول السيد مودي ورجاله رحب به وإياهم رئيس أفريقيا الجنوبية "جاكوب زوما" في قصر الرئاسة ببريتوريا. بعد أداء مراسيم الترحيبات والتسليمات اجتمع السيد مودي والسيد "جاكوب زوما" وناقشا طرق الاستثمار لتعزيز التجارة والثقافة ومعلومات التكنولوجيا الحديثة،

وكذلك بحثا عن سبل الإمكانات لتوسيع نطاق التجارة والثقافة والعلوم والفنون المستحدثة في القارة السمراء، واتفق الجانبان على التعاون الثنائي في قطاعات الدفاع والطاقت المتجددة والعلوم والصحة والشؤون الإنسانية. ولقد صرح السيد مودي أثناء حديثه أمام رجال الحكومة أن جنوب أفريقيا شريك إستراتيجي هام لبلاد الهند والعلاقات التجارية والصلات الودية بين البلدين لها تاريخ قديم لامع.

تنزانيا:

بعد الفراغ من زيارة أفريقيا الجنوبية وصل معالي رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي وأصحابه في إطار زيارتهم للدول الإفريقية الأربعة إلى مدينة دودما عاصمة جمهورية تنزانيا الاتحادية في 10 يوليو 2016م حيث رحب به وإياهم في قصر الرئاسة رئيسها "جون بومبي ماجوفولي" وجماعة من حرس الشرف بكل حفاوة وتعظيم، كما تمتع رئيس الوزراء الهندي خلال مراسم الاستقبال بالطبل التقليدي في دار الدولة أو في مكان إقامة الرئيس "ماقوفولي". وبعد أداء المراسم الترحيبية اجتمع الزعيان للمحاورة الرسمية حول القضايا المشتركة الإقليمية والدولية معا، من خلال تلك المباحثة والمناقشة توصلا إلى بعض أوجه التقارب وأمكنة الالتقاء فيما يتعلق بالمصالح والمهموم المشتركة. ثم وقع الجانبان على خمس اتفاقيات هامة، من ضمنها اتفاقية تمنح بموجبها الهند جمهورية تنزانيا 92 مليون دولار لتحسين قدراتها وتمكينها من إيصال المياه إلى جزيرة زنجبار. وعلاوة على ذلك وعدت الهند صديقتها في السياق ذاته أن توفر لها التسهيلات النقدية المزيدة لغرض تطوير نظام المياه في شبه الجزيرة المستقلة زنجبار إذا مست إليها الحاجة. وقال السيد مودي لرجال دولة تنزانيا تشجيعا إن جمهورية الهند هي شريكة مؤتمنة دائما في مد يد العون لتنزانيا. ثم أكد مشددا على ضرورة تعميق أوجه الشراكة بين البلدين فيما يخص التعاون العسكري والأمني وخاصة في المجال البحري.

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

كينيا :

متوصلا خطة زيارته للبلدان الأربعة الإفريقية قام معالي رئيس وزراء الهند السيد مودي بزيارة رسمية إلى جمهورية كينيا في 11 يوليو 2016م وذلك تلبية لدعوة الرئيس الكيني "أوهورو كنياتا". - كانت هي أول زيارة على مستوى رئيس الوزراء في 35 عاما - فعند وصول سعادة رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي إلى مدينة نيروبي عاصمة جمهورية كينيا رحب به سعادة رئيس الدولة ورجال الحكومة في مقر الرئاسة الرسمي بكل إجلال واحترام حيث أطلق الجيش الكيني لدى وصوله 19 طلقة مدفعية تحية له. وبعد أداء مراسيم التحيات والتسليمات اجتمع السيد مودي والسيد كنياتا وناقشا القضايا الثنائية الدولية والإقليمية مختلفة الجهات ومتعددة الأطراف. وتوصل الجانبان إلى أن الزيارة الرسمية متوصلة لتتيح فرصة بسيطة لتنشيط التعاون الثنائي ولاستكشاف المجالات الجديدة، وتحقيقا لهذه الغاية، أكد الزعيمان التزامهما بقيام الزيارات المستمرة. واتفق الجانبان على التعاون الثنائي في مجال التنمية الاقتصادية والدفاعية، وعلى تبادل المعلومات والخبرات في مجال مكافحة المخدرات وعمليات الإرهاب بجميع أشكالها ومظاهرها، وإيجاد الحل العالمي بما في ذلك الاتفاقيات الشاملة بشأنها في الأمم المتحدة. كما اتفق الزعيمان على توسيع التعاون الثنائي وترسيخها في مجالات التجارة والاستثمار، فاتفق الجانبان على خط الائتمان بقيمة 15 مليون دولار أمريكي لـ آئي دي بي كابيتال المحدودة، لتنمية المشاريع المتوسطة و الصغيرة كما اتفقا على خط الائتمان بقيمة 29.95 مليون دولار أمريكي لترقية مصانع المنسوجات في كينيا، وإضافة إلى ذلك كلف القائدان اللجنة التجارية المشتركة بين البلدين باستكشاف مزيد من السبل لتعزيز التعاون التجاري. وأكد الرئيسان على أهمية المبادرات التعاونية في قطاع الصحة والصيدلة، فتحقيقا لهذه الغاية المنشودة، أعلن رئيس الوزراء السيد ناريندرا مودي بالإهداء لكينيا جهاز تيلي كوبالت لعلاج السرطان؛ وحزمات من الأدوية الأساسية

والمعدات الطبية. كما وهب لها أكثر من 30 سيارة إسعاف ميدانية لقوات الدفاع. فقتديرا لهذه العنايات الكريمة الهائلة عبر الرئيس الكيني عن الشكر والامتنان لزيارة رئيس الوزراء ناريندرا مودي إلى كينيا. واعترف بالدور الهام الذي هو يلعب على الصعيدين الوطني والدولي. كما قبل دعوة السيد مودي واعداء بأنه سيزور الهند في وقت قريب مناسب.

وفقا لبيانات المحللين السياسيين إن رئيس وزراء الهند السيد ناريندرا مودي قد نجح نجاحا بالغا في زيارته إلى البلدان الأجنبية المختلفة خلال العام المنصرم ولعب دورا بارزا في إقامة العلاقات الودية أكثر متانة معها وخاصة مع الولايات المتحدة واليابان، وذلك بدون غض النظر من القوة الصينية المتصاعدة في الوقت ذاته، كما وهو يبلى بلاء حسنا في إبراز قوة الهند الناعمة أمام العالم، و في اجتذاب الجاليات الهندية في الدول الأجنبية. وقد شهدت الهند بفضل معالي رئيس الوزراء ناريندرا مودي ارتفاعاً ملحوظاً في درجة سياساته الخارجية، ونموا واضحا في مجالات الطاقة والتجارة والاستثمار. وجهوده في الآونة الأخيرة لتعزيز العلاقات الثنائية مع روسيا وفتح القنوات مع باكستان تمثل علامات أنه أصبح أكثر جدية في فهم مطالب الدبلوماسية الدولية والاستراتيجية الهندية.

المصادر والمراجع:

- The Hindu News paper. <http://www.thehindu.com>
- The Times of India. <http://timesofindia.indiatimes.com/>
- EGYNews.net <http://www.egynews.net>
- RADIO MIDDLE EAST <http://groupm.co>
- Wikipedia
https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_international_prime_ministerial_trips_made_by_Narendra_Modi
- شبكة الأعلام العربية <http://www.moheet.com>
- الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الخارجية
- جريدة النهار رقم العدد: 2404 <http://www.naharnet.com>

زيارة معالي رئيس وزراء الهند ناريندرا مودي إلى البلدان الأجنبية

- [/http://www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net) مجلة العربية
- [/http://assabeel.net](http://assabeel.net) جريدة السبيل
- [/http://alwatannewspaper.ae](http://alwatannewspaper.ae) جريدة الوطن
- [/http://arabic.people.com.cn](http://arabic.people.com.cn) موقع صحيفة الشعب اليومية اونلاين
- [/http://www.menara.ma](http://www.menara.ma) مجلة منارة
- [/http://www.kuna.net.kw](http://www.kuna.net.kw) وكالة الأنباء الكويتية (كونا)
- [/http://www.yemeress.com](http://www.yemeress.com) صحيفة يمرس
- [/http://www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net) جريدة الجزيرة نت
- [/http://www.dotmsr.com](http://www.dotmsr.com) دوت مصر
- [/http://elaph.com](http://elaph.com) جريدة "إيلاف"
- [/http://elbadil.com](http://elbadil.com) البديل
- [/http://www.aljournhouria.com](http://www.aljournhouria.com) الجمهورية
- [/http://www.alriyadh.com](http://www.alriyadh.com) الرياض
- [/http://www.turkpress.co](http://www.turkpress.co) ترك برس
- [/http://aawsat.com](http://aawsat.com) الشرق الأوسط
- [/http://bayanemarrakech.com](http://bayanemarrakech.com) بيان مراكش
- <https://mea.gov.in> الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الخارجية، حكومة الهند

دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي

أ. د. عبد الماجد القاضي*

هناك قائمة طويلة لشعراء اللغة العربية في الهند عبر العصور، وقد تفاوتت نوعية إنتاجهم الشعري من ناحية الكمية والكيفية. ونجد أغلبيتهم من علماء الدين الذين عكفوا على البحث والدراسة والتأليف في مجال العلوم الإسلامية، وكانوا يزولون النشاط الشعري أحيانا على هامش أنشطتهم العلمية والتدريسية. وهناك شعراء شبه محترفين لهم دواوين واشتهروا بصفقتهم شعراء وادعوا أنهم رجال هذا المجال منهم الشيخ عبد المقتدر والشيخ باقر آكاه وآخرون. ويعد مولانا غلام علي آزاد البلكرامي أكبرهم وأشهرهم و قد لقب بحسان الهند لدواوينه العديدة في المديح النبوي¹.

وقد اخترناه نموذجا لهذه الدراسة وقمنا بالتركيز على مجموعة دواوينه السبع التي سماها " مظهر البركات". وقد ذكر آزاد الظروف التي لابسته خلال تأليفه هذه المجموعة، فيقول: " وجاء ابن ابنه السيد أمير حيدر بن السيد نور الحسين حسب طلبه من بلكرام إلى أورنقباد، وكلف جده أن ينظم ديوانا مردفا على طريقة شعراء الفرس"¹

هذا النص يدل بصراحة على الدافع الذي حفزه على تأليف هذا الديوان، كما يتضمن دلالات حول فهمه لوظيفة الفن، إذ أنه لم يمسك بقلمه تلبية لنداء منبعث من قلبه، أو مدفوعا بمبدأ خامر لبه وجاش به صدره، وإنما وقف موقف الجد

* أستاذ اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي.

دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي

العطوف الذي يستسلم أمام رغبة حفيده المدلل - والذي لا تكفيه قصيدة أو قصيدتان بل لا يرضيه إلا ديوان كامل لأنه "زيون الأدب بالجملة".

وقد حدد الزيون المواصفات الصناعية ، واشترط عليه نوعية المنتج المطلوب بأن يكون مردفاً على طريقة شعراء اللغة الفارسية. وانطلق الجد بدوره لتحقيق هذه الأمنية الغالية ليثبت للعالم مدى حبه لحفيده أولاً، و مدى قدرته على نظم القصائد بهذه السرعة الفائقة، حتى أنجز هذه المهمة الدقيقة في غضون أشهر عديدة. وللقصة بقية نسمعها من صاحبها حيث يقول: "وقد كان في خاطره أن يجعل مظهر "البركات" سبعة دفاتر، ولكنه اكتفى بأربعة منها، فكلفه ابن ابنه السيد أمير حيدر بن السيد نور الحسين أن يتم الدفاتر السبعة حسب ما أراد، فنظم الدفاتر الثلاثة البواقى في سنة ست وتسعين ومئة وألف، وكمل سبعة دفاتر"².

نعم، للحفيد يد من حديد يتصرف بها لضبط النوعية حسب الصيغة الجديدة، ولا يتهاون في شأن الكمية المطلوبة كذلك، ولا يترك جده ليتعلل بأي شئ من أعذار الشيخوخة أو الشواغل الأخرى، وهكذا تبدأ هذه اللعبة الجديدة في اللغة العربية بتواطؤ من الحفيد اللعوب والجد الولوع. ولم يخطر ببال امرئ القيس الملك الضليل، ولا المتنبى الحكيم، ولا المعري الفيلسوف أن يخضعوا الشعر لمثل هذه التجارب الشكلية ليبرهنوا على أنهم آخذون بناصية الشعر لأنهم عرفوا حرمة وكرامته بصفته فناً رفيعاً، فتأدبوا معه ، وعرفوا كذلك أن مجال الإبداع الفني أدق وأعمق بكثير من الغايات اللفظية والشكلية.

ويعرفنا آزاد بمصطلح الرديف في الشعر الفارسي فيقول: "والرديف عبارة عن كلمة مستقلة فصاعداً تتكرر بعد الروي، والشعر المشتمل عليه يسمى مردفاً من الترديف، وهو يزيد الأشعار جمالاً، يلبس بنات الأفكار خلخالاً، وبه يتنوع الشعر الفارسي على أنواع لا تحصى وأقسام لا تتناهى"³ وذكر قصيدة له كنموذج للشعر المردف، ومن أبياتها:

يتمخض العشاق في نار الهوى
أخذ الفراش عن السراج صباغه
قصدت طباء النجد أن يقتلنا
سبصير ترب النجد أحمر من دمي
الخوف من طرز الخرائد واجب
لب السبيكة في الصلاء يلوح
نور البقاء من الفناء يلوح
أسلوبهن من الهواء يلوح
تصميمهن على الجفاء يلوح
شئانهن من الولاء يلوح

ثم يقول:

ظلمت سعاد ولا غياث يغيثنا
غداره تبكي على مقتولها
آزاد عبد يا أميمة فائق
إنصافنا صبح الجزاء يلوح
أثر السرور من البكاء يلوح
ووفائه بعد الشراء يلوح⁴

قد يستغرب القراء المعاصرون ويقول قائلهم: ما بال هذا الرجل الهندي - في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي- يشكو من طباء نجد ، ويعرب عن خوفه من القتل على أيديهن، بل إنه يتكهن بصفة جازمة أن تربة نجد ستنتزج بدمائه وأنها خطة مدروسة ستنفذ عما قريب. والله يعلم أن طباء نجد بريئة من هذه التهمة براءة الذئب من دم يوسف، حسب ما يقول العرب. ما بال هذا العاشق الذي يتقمص بهويات شعراء نجد ويغازل عشيقاتهم، ثم يقتل على أيديهن في جولة خيالية تائهة. أ لم تكن أرض الله واسعة للعاشق الهيمان فيتفكر في التربة التي هو منها فيتحلق في أجوائها- وكيف ضاقت له أرض الهند بما رحبت، وكيف تجمدت ينابيع خياله وألجأته إلى المحاكاة السافرة و التقليد البليد، وبذلك حول التجربة الفنية إلى مهزلة ساخرة.

زد إلى هذا أنه يغازل سعادا فيقول:

ظلمت سعاد ولا غياث يغيثنا
إنصافنا صبح الجزاء يلوح

دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي

وفي هذه القصيدة نفسها يغازل "أميمة" فيقول:

آزاد عبد يا أميمة فائق ووفأؤه بعد الشراء يلوح

وبذلك يبدو عاشقا محترفا تتسنى له مغازلة عشيقاته متعددة و بصفة متزامنة، و هذه الظاهرة بمنتهى السخف، وليس من الميسور تبريرها. نحن هنا أمام احتمالين في تحليل هذه الظاهرة، أحدهما مر، وذلك لأننا إذا افترضنا أن حديث حبه نابح عن التزام عاطفي مع أهداف متعددة بانته لنا شخصيته صورة للانحلال الخلقي الذي لا يرضاه قانون ولا يقبله مجتمع. وأما إذا احتملنا أنه يمثل دورا مزورا، ويفتعل عواطف الحب الزائفة، ويشيب بأسماء النساء اللاتي خلدن الشعر العربي بغية محاكاة للشعراء العرب، ويبدو أنه أرجح الاحتمالين، إلا أنه يجعله عرضة لتهمة العبث.

وكلما ازدادنا معرفة بمحتوى دواوينه التي جمعها في "مظهر البركات" ازدادت حيرتنا على ذلك التعب الذي تجشمه في متابعة البهجة الشكلية وتتميق الهيكل اللفظي، وقد أجهد نفسه في زخرفة شعره حسب الذوق العجمي حتى أخرجه من صبغته العربية، وإليك نموذج من هذه الممارسة التي يعرفنا بها فيقول: " ثم نظم سنة إحدى وتسعين ومئة وألف ديوان "المستزاد" وسماه "لأنظير" وهو تأريخ نظمه أيضا، وأثبت هنا شيئا من المستزاد تشحيذا لطبائع النقاد، قال آزاد سلمه الله تعالى:

لا أطلب من غصون روض الورعا قطف الثمرات
بل أطلب من سماع صوت الوراق سفح العبرات
أستعطف ناظرا أستأذنه
أن أجلس قدر طرفة بالغناء تحت الأثلاث
أطوي طول الزمان في زاوية
والعين تقيض في فراق البيضاء حمر القطرات

قد أخبرني مسافر عاين أن
ألقت سلمى ذبيحها في الصحراء بين التلعات

ومن عادته إقحام لقبه الشعري "آزاد" في الأبيات الأخيرة من قصائده حسب
تقليد شعراء الفارسية والأردية، يقول:

آزاد كلامه لكم تبصرة راقنت روح الأمين فوق الخضراء هذي الكلمات⁵

وهكذا يتجلى تشبثه بمظاهر القالب اللفظي، وعنايته المفرطة بها على حساب
المضمون و الدلالات الشعورية. وقد برهن التاريخ أن ذوق الشعر العربي لم يستسغ
هذه التمارين النبوية المتعسفة، واطرحت مثل هذه التجارب في ذبالة التاريخ.
وقد كان آزاد البلكرامي مزدوج الثقافة في دراسته وممارسة إنتاجاته الفنية، فكان
يقرض الشعر بالفارسية والعربية، وكان لديه إلمام بتقاليد الشعر الموروثة في كلا
المحيطين اللغويين. ورغم أن دراسة الأدب تخضع لاعتبارات ظروف الزمان والمكان
الذين يمثلهما حسب الحكمة السائرة التي تقول إن الأشياء مرهونة بأوقاتها، فإن
الأدب الذي يقوم بإنشائه أديب مزدوج الثقافة- يمثل ظاهرة فريدة من نوعها، لأنه
يظل منتقلا بين ثقافة لغتين خلال نشاطه الفني، ويمارس الإنتاج بلغتين وبذلك يتبوأ
مكانة خاصة تؤهله للتطلع إلى مشاهد الإبداع عبر آفاق اللغات، ومن ثم تخوله
للاقتباس من محيط أدب اللغتين. ومن المفترض أن تتوسع آفاقه الفنية وتتجلى
آثارها في إنتاجاته الأدبية. وقد شهد تاريخ الأدب أمثلة فذة من أدباء الثقافتين من
أمثال عبد الله بن المقفع.

ويلاحظ علي البلكرامي أنه أخفق في التجسير الواعي والهادف بين تيارتي
الثقافتين. واسمحو لي أن أقول إن جنايته على الشعر العربي أنه اكتفى بنقل
المعاني السقيمة والمنبوذة من شعر الغزل الفارسي إلى الشعر العربي، فانحطت هذه

دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي

التجربة الفنية إلى نوع من السخرية الهازلة، بيد أن الشعر الفارسي يمثل أروع تقاليد الفن وأثراها على النطاق العالمي. ومن أمثلة تلك المعاني المبتذلة شكواه من عشيقته بالغدر والعداء، وتتفيتها خطة قتله، وقد أسلفنا الحديث عن قصيدته المرذوفة تضمنت بيئته التاليتين:

ظلمت سعاد ولا غياث يغيثنا إنصافنا صبح الجزاء يلوح
غداره تبكي على مقتولها أثر السرور من البكاء يلوح

كما يقول في هذه القصيدة التي وصفها بـ"المستزاد"
قد أخبرني مسافر عاين أن ألفت سلمى ذبيحها في الصحراء بين التلعات

نعم، جازت الخطة ونفذت الجريمة، وقد أفاد بذلك مصدر موثوق وهو شاهد عين أن سلمى دعت عاشقها إلى مكان بعيد خارج المدينة وذبحته، ثم نقلت جثته إلى الصحراء وألقته في مكان مختف عن الأنظار بين الجبال. وهذه المعاني معادة مئات المرات في الشعر الفارسي والأردي وهي في الحقيقة تستحق أن توصف بكونها مطروحة في الطريق على حد قول الجاحظ.

ومن تجارب تعديله في القالب الشعري ما سماه بـ"القصيدة الجامعة بين المستزاد والرديف" وقدمها نموذجا لهذا النوع المستورد من الشعر الفارسي، يقول:

لا أترك من أوقعني في الألم مقصوري أن أموت تحت قدم الله الله
من يهو يجب أن يرى ميته روح العشاق في فضاء العدم الله الله
آزاد يضاهي عربا عاربة من يبلغه من شعراء العجم الله الله⁶

ويستمر في نظم القريض حسب خطته المرسومة على هذه الشاكلة من العناية المفرطة بالمحسنات اللفظية، وإهمال القيم الشعورية التي تحل من الهيكل اللفظي محل الروح من الجسد.

وإذا قمنا بتحليل نفسيته في ضوء آرائه ووصفه لنفسه من جانب، ولاحظنا صلته بالتصوف - على الصعيد الآخر - بان لنا التناقض الفاضح بين ما يقول وما يعمل. وأول ما نفاجاً به خلال دراسة آثاره هو إعجابه بنفسه بقدر أكثر من اللازم، وقد مر بنا بيته الذي يقول فيه:

آزاد يضاهي عرباً عاربة من يبلغه من شعراء العجم الله الله

كما يقول في بيت آخر:

قول آزاد كله محمود ليس في نظمه سوى المقصود⁷

ارتفعت هنا نبرة اعتزازه بالنفس إلى مستوى ملحوظ، و هنا تكمن مخاطر جمة لأن الفوارق الفاصلة بين الاعتداد بالنفس والكبر قد لا تتضح للقراء والمتلقين. ومن العيب أن يتعالى الفنان ويفاخر جهارا ثم يدعي لنفسه مكانة روحية في دنيا التصوف.

وكثيرا ما يلفت انتباهنا بادعاء الأولية في مجالات عديدة، منها قوله:

"ثم نظم سنة اثنتين وتسعين ومئة وألف الديوان السادس، وفيه الترجيع الذي هو نوع من الشعر، أنشأه في نهاية من الرقة ولم ينظم الترجيع العربي قبله أحد من الشعراء"⁸ ويتحدث عن ديوانه فيقول: "ولم يتفق لأحد من شعراء العرب والمقلدين لهم من شعراء العجم مزدوجة على هذه الكيفية" ثم يقول: "وما سمع قط من أهل الهند من يكون له ديوان عربي، ومن يكون له شعر عربي على هذه الحالة" وذكر حول مكانته في المديح النبوي قائلا: "وحسان الهند (يعني نفسه) مدح النبي صلى الله

دراسة نقدية لشعر غلام علي آزاد البلغرامي

عليه وسلم في الدواوين السبعة، وأوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم يتيسر مثلها لأحد من الشعراء المفلّحين، وأبدع في قصائده المدحية مخالص لم يبلغ مداها فرد من الفصحاء المتشدين⁹

وإذا قرأنا هذه العبارات التي تحدث فيها عن خصائص دواوينه وعدده، وبالتالي قرأنا دواوينه كذلك، أمكن لنا استخلاص رؤيته في فن الشعر، وهي بكل بساطة تدور حول الصورة اللفظية، وترى فيها مزية المزايا. واتضح لنا كذلك شعوره بمكانته المتفردة في الشعر وعلو كعبه فيه. ورغم أنه شغل نفسه وسخر كافة مواهبه في الزخرفة الشكلية، فإنه يعد نفسه ذا مكانة رفيعة في إبداع المعاني النادرة التي لا تتأتى مثلها لكبار الشعراء. ويقول حول خصائص شعره في الغزل: "وله في التغزل طور خاص قلما يوجد في كلام غيره، يعرفه أصحاب الفن".¹⁰

ولاشك أن له شأنًا في الغزل، ولكن غزله أشبه شئ بالوصف، وتتجلى براعته في رسم صورة الأنثى بكافة التفاصيل البنيوية، وإليك نموذج منه:

صدغها اللام وهي لاستغراق	تلك	قيد	لجملة	العشاق
حاجب فوق أعين كسلى	طاق	دار	الشفاء	للمرضى
ثديها المستدير رمان	لارتفاع	الجمال	برهان	
أخذ الخصر رقة العشاق	هو	والله	موضع	الإشفاق
يا لعجزاء ربة الثقل	رمت	العاشقين	بالجبل	
إنما الغصن مفرح الأطيّار	مقلق	القلب	قده	الخطار ¹¹

ومما يستدل به على تفوقه في وصف الجمال الأنثوي قصيدته بعنوان "مرأة الجمال" وهي تتضمن مئة وخمسة أبيات، وصف فيها أعضاء المرأة من الرأس إلى القدم بصفة دقيقة وأخاذا ثم شرحها شرحا ضافيا. وقد يؤخذ عليه أن حديثه عن المرأة لا يتعدى حدود الجسد، وأن وصفه لها إنما ينحصر في الجانب الحسي والمادي من الكينونة الأنثوية مع أن للجمال دلالات أدق

ومعاني أشد إيغالاً في دواخل النفس، فلذلك يبدو فهمه لهذا الموضوع سطحياً وحائماً حول المتعة المادية الغريزية. و إذا رجعنا من هذا الوصف الذي يشبه التصوير الإشعاعي عبر النظرات المخترقة للأستار، وحاولنا العثور على معالجة معاني الغزل من مشاعر الحب الرقيقة لم نجد لها أي أثر في شعره، لأن شخصية المرأة عنده تتشكل من عنصرين: هما الجمال الفاتن والجفوة والعداء مقابل الحب والوفاء. وقد أكثر من وصفه لجمال النساء في قصائد كثيرة، وتفنن فيها، وأطال فيها النفس، أما المحاسن المعنوية من الأخلاق النبيلة فينفياها عنهن و يصر على غدرهن. ومما يؤخذ عليه أنه لم يتحشم في وصف جسد الأنثى ولم يتوقف عند حد حتى وصف سرتها كذلك فقال:

سرة في نهاية الفيحان موضع المسك سرة الغزلان¹²

وهناك شبه عجيب بين شعره وبين وصفه للنساء حيث أن هناك تركيز على الظاهر في كليهما. ولعل مرجع ذلك إلى أن رؤيته للفن قاصرة عن استيعاب مكانته ورسالته ودوره في الحياة، أي أن الفن عنده لم يرتق إلى مستوى الفن الجميل، ولذلك لم يتجاوز حدود النفعية المادية، ومن ثم نجده يتصرف في آفاق ضيقة محدودة، وهو مقتنع نفسياً وعقلياً بالتحلق في هذه الأجواء.

ويمكن أن نتناول هذه القضية الفنية والنفسية من المنظور الاجتماعي، آخذين بالاعتبار واقع المجتمع الذي يمثله البلكرامي، فنرى أنه كان ينتمي إلى طبقة علماء الدين والمتصوفين، وهذه الطبقة تحرص كل الحرص على أن تحافظ على التصور المنوط بها من الالتزام ونزاهة الذيل، وقد يعتبر من التناقض الخطير في ذلك المجتمع أن يقرض الشاعر "المولوي" قصيدة في الغزل بمعنى الكلمة، أي كونه تعبيراً عن عواطف الحب بالصورة الحقيقية، وتسجيلاً لتباريح الصبابة الواقعية- لأن مكانته الدينية والروحية لن تسمح له بذلك. وإن للوازع الديني عينا ساهرة تحرس

دراسة نقدية لشعر غلام علي آ زاد البلغرامي

نوازع الشوق وتكبحها. وإن نظام القيم الخاصة الذي فرضه المجتمع على هذه الطبقة- وبتعبير آخر قبلته هذه الطبقة و ألزمت به نفسها عن طواعية- إن هذا النظام لم يسمح بتحقيق ظاهرة الغزل المادي في أوساط هذه الطبقة. ولكن هذا النظام تسامح في إبقاء الغزل كنوع من الترف العقلي، وجاز للعلماء ممارسته وإشباع رغباتهم بالحيل اللفظية، الفارغة من المعاني والعواطف. وهكذا أسهمت هذه العوامل الاجتماعية في نشأة الهزل مكان الغزل.

ويذكر من ميزات البلكرامي أنه يرجع إليه الفضل في استنباط سبعة وثلاثين ضربا من البدائع التي لم يهتد إليها أحد قبله واستخدمها في شعره.¹³ ولا شك أن ذلك كان مجاله وكان دقيق الملاحظة في علم البلاغة.

وقد تجذب انتباهنا ظاهرة أخرى والتي هي من رواسب عصور التخلف، ألا وهي: تتبعه للكلمات الغريبة واختياره لها، نرى من ذلك تفضيله كلمة مزبر على القلم، يقول:

يكتب النقل مزبر الناظم من أكل لبطنه خادم¹⁴

وهو مولع بالكلمات غير الشعرية، ويصر على إدراجها في نظمه، منها "كارع" بمعنى شارب في بيته:

إنني من عصابة الشعراء كارع من مناهل العرباء¹⁵

ومن ذلك أيضا كلمة " العيطموس " أي المرأة الجميلة، ويكثر من استخدامها، يقول:

كانت العيطموس تعشقه في أشد الغرام ترمقه¹⁶

والأمثلة كثيرة على العجمة التي تلازم شعره من ذلك قوله في المديح النبوي:

يهدى إلى "آزاده" وغلّامه أرج العقيق مع الشمال مجد¹⁷

وإذا كان البلكرامي متساهلاً في هذه النواحي الفنية الهامة فإنه على الصعيد الآخر كان متعنّتا في نقد الآخرين. وارتفعت معنوياته في مجال الشعر والأدب فوق مستوى المعقول، ولقد سولت له نفسه أن يتتبع شعر المتنبّي وينبه القراء على أخطائه المزعومة. ثم نصب نفسه أستاذاً للمتنبّي وقام بتصويب تلك الأخطاء، وألف في ذلك كتابه "شفاء العليل" وفي سياق حديثه عن هذا الكتاب يقول: "وهذه الرسالة الفائقة دالة على علو طبيعته ورشاقته صنيعته"¹⁸ ولا يوافق معه محقق كتابه د. مجد فضل الدين ويحمل "علو طبيعته" على إعجابه بنفسه، ويعتبر ملاحظاته النقدية نابعة عن عجمته وخطئه في تقدير الفن، ولا شك أنه رأي وجيه، يقول: "ويعلم من يراه أنه كل ما أصلح فيه بزعمه أفسده بتمامه."¹⁹

خصائص شعر البلكرامي

أول ما يصادفه الدارس في آثاره أن شعره راكد لا يمثل الحياة ولا يعبر عنها، بل يبدو امتداداً طبيعياً لعصور التخلف من بلاد العروبة إلى شبه القارة الهندية وبزيادة عنصر العجمة المتأصلة فيها.

وتتلخص هذه الظاهرة الشعرية في محاكاة في المعاني وعبث في الشكل، وهي بمجموعها دولة منهارة من القوافي، وأطلال دراسة من القوالب الصوتية الموزونة. فالشعر كالكائن الحي له جسد وروح، المقاطع الموسيقية جسده والعاطفة الصادقة روحه، وإذا تجرد عن الروح لم يبق شعراً مهما كان شكله موزوناً. والفرق بين الشعر الحقيقي والشعر المخلوق هو الفرق بعينه "بين الصورة والحقيقة وبين النائحة التكلّي والنائحة المستأجرة"²⁰. وإن صلة الشعر بالحياة وثيقة جداً، وتتحصر حياة الشعر في درجة هذه الصلة قوة وضعفاً ويتحقق بينهما إسهام متبادل.

وانطلاقاً من تعريف الشعر التقليدي بأنه كلام موزون مقفى كثر النظامون والمتشاعرون الذين تكلفوا المواقف وعبروا عن العواطف المفتعلة الزائفة. بينما

دراسة نقدية لشعر غلام علي آازاد البلغرامي

الشاعر الحقيقي يلبي نداء ضميره عندما يسجل ثمار قريحته الوقادة و يودعها صفحات القرطاس بدافع داخلي ملح.²¹

إن الباحث في آثار البلكرامي لابد أن يعترف بمقدرته اللغوية الواسعة، وتضلعه من علومها وتعمقه فيها واهتمامه بمواضيع متنوعة من التاريخ والتصوف والأخلاق وما إلى ذلك. غير أن معالجته للأحداث التاريخية تتطلب المراجعة والتثبت لأنه لم يراع الدقة والواقعية فيها.

وقد ركزت هذه الدراسة على كتاب "مظهر البركات" الذي حشاه المؤلف بحكايات بعضها من الأساطير والخرافات التي يتناقلها الغفل ولا يقبلها العقل، وكان دوره فيه كحاطب الليل الذي يجمع كل ما تقع عليه يده. ثم إن معظم هذه الحكايات لا تتضح معانيها وأهدافها، فكثيرا ما تنتهي الحكاية ويبقى القارئ في حيرة من أمره في استخراج مغزاها. وتمثل حكاياته ذوق الشعر الفارسي وأساليبه على غرار كلستان وبوستان سعدي وبندينامه لفريد الدين عطار. ويمكن إدراج هذه الحكايات في الشعر التعليمي نظرا للأهداف الخلقية التي توخاها المؤلف.

الهوامش:

¹ - العلامة مير غلام علي آازاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، مقدمة المحقق ص يب

² - المصدر السابق: مقدمة المحقق: ص ير

³ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص يب

⁴ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: يب يت

⁵ - العلامة مير غلام علي آازاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، مقدمة المحقق ص: يب يح

⁶ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: يب يح يد

- ⁷ - العلامة مير غلام علي آزاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، ص:200
- ⁸ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: يد
- ⁹ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: يد
- ¹⁰ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: ير
- ¹¹ - العلامة مير غلام علي آزاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، ص:194-195
- ¹² - العلامة مير غلام علي آزاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، ص:129
- ¹³ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: سد
- ¹⁴ - العلامة مير غلام علي آزاد البلكرامي: مظهر البركات تحقيق الدكتور محمد فضل الدين، حيدر آباد، فضل بك دبو ط/1 2001م، ص:256
- ¹⁵ - نفس المصدر السابق: ص: 307
- ¹⁶ - نفس المصدر السابق: ص: 244
- ¹⁷ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: يغ
- ¹⁸ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: ير
- ¹⁹ - نفس المصدر السابق: مقدمة المحقق ص: نج
- ²⁰ - هذه العبارة مستفادة من د.أحمد أمين في مقال له عن "الدين الصناعي"
- ²¹ - ميخائيل نعيمة : الغريال، بيروت، دار صادر و دار بيروت ط/7 1964 ص 86

رسكن بوند: حياته وأعماله

د. سيد محمد طارق*

{...وخلال عام 1951م تعرف رسكن على عديد من عامة الهنود واختار منهم أصدقاء فكان يزور بيوتهم ويأكل معهم ويستمع إلى القصص والحكايات التي كانت أمهات هؤلاء يقصصن عليهم. ومن بين من تعرف عليهم رسكن بوند كانت فتاة باسم راج وهي كانت أخت بعض أصدقائه فأصبح رسكن صيد جمالها النسوي ولكن ودّعهم جميعا عندما اعتزم على التوجه إلى الغرب لأجل العيش في بلاد آباءه. وبالجملة، السنة الكاملة كانت فترة انطلاق له ليصبح أحدا من الكتاب الهنود الرائدین في مجال اللغة الإنجليزية.}

نبذة عن حياته:

ولد الروائي الهندي الشهير صاحب المقالات والأقاصيص رسكن بوند في عام 1934م للأبوين الإنجليزيين وحالياً يسكن في مدينة مسوري الواقعة على قمم جبال هماليا النائية. وله إسهامات بارزة في مجال القصص والحكايات. وبفضل أعماله الأدبية باللغة الإنجليزية في الهند إنه يعتبر أحد أعلام الأدب الإنجليزي في شبه القارة الهندية. وقائمة أعماله تشتمل على ست روايات أو شبه روايات ومئتي أقصوصة¹ وخمسة وثلاثين كتابا للأطفال والسيرة الذاتية المتكونة من أربعة أجزاء وحوالي أربعمئة مقالة منشورة في الجرائد والصحف وخمس مجموعات مقالات وأربعة دواوين شعرية² إضافة إلى مساهماته المستمرة والمطبوعة في المجالات

*أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية ذاكر حسين، جامعة دلهي.

والصحف العالمية والمحلية. وهكذا 'رسكن بوند' كلمة تُطلق على جهد متواصل غير منقطع.

رسكن بوند وتطور الأدب الإنجليزي في الهند:

في عام 1951م بدأ رسكن بوند كتابة الرواية وهو لم يكن يتجاوز في ذلك الحين سبعة عشر عاما من عمره³. وهذا هو الوقت الذي ظهرت فيه الأعمال الأدبية الجديدة عبر الهند. وهذه الجديدة لم تكن منطوية على اللغة الإنجليزية فحسب، بل تأثرت من هذا التيار اللغات كلها من الأردية والهندية والبنجابية ولغات جنوب الهند وغيرها⁴.

أما تطور الأدب الإنجليزي في الهند فكان بفضل مساهمات بعض الكتاب الهنود من أمثال 'مُلك راج آنند' و'راجا رام موهن راي' و'آر كيه نارايين'. وهؤلاء الروائيون وكتاب القصص لم يحاكو الأسلوب الإنجليزي 'الملكي' (Royal English) بل اختاروا أسلوبا كان ملائما للذوق الهندي. وأعمالهم الإنجليزية خير دليل على الطقوس الهندية وبيئتها وأساطيرها ونكهتها. أما القصص القصيرة الإنجليزية في الهند فهي أيضا أحرزت كمالها في العقد الثلاثين للقرن العشرين. ففي عام 1926م ألف شنكر رام مجموعة قصص قصيرة باسم 'أولاد كاويري' وفي عام 1933م صدرت له مجموعة أخرى للقصص القصيرة باسم 'المخلوقات كلها'⁵.

رسكن بوند الكاتب الهندي الجنسية والإنجليزي العرقية:

وسلسلة أسرة رسكن بوند تتحدر من الأصول الإنجليزية. وكلا أبويه كان متأصلا إنجليزيا أتت أسرتهما إلى الهند قبل زمان واستوطنت وعملت في مجالات عدة لكسب القوت وهذا قبل استقلال الهند بعدة أعوام. وبعد استقلال الهند حين بدأت الأسر الإنجليزية تغادر الهند وتتوجه إلى البلدان الغربية للبحث عن المعاش والطمأنينة بالتوطن في البيئة الإنجليزية المألوفة لديهم، سافر بعض أعضاء أسرة رسكن بوند من الهند ولكن رسكن بوند أثر الإقامة في الهند واختار الهند وطنا لنفسه ومن أصدقائه الهنود أسرة للتخلص من عزلته في منطقة هملايا⁶.

رسكن بوند: حياته وأعماله

تعرف رسكن بوند على الأدب الإنجليزي الغربي والثقافة الغربية من خلال الكتب التي طالعها طوال عمره والأفلام التي شاهدها كلما وجد فرصة وذلك للإضافة إلى خبرته الشخصية. إنه قضى أيام طفولته مع أبيه في المخيمات العسكرية ثم في المدارس الرفيعة المستوى. أما معرفته عن الهند فهذا تحصيل له لرغبته الشديدة في مشاهدة ما كان يحدث حوله إضافة إلى ما كان أبوه يعلمه ويعرفه خلال رحلاته التي أحياناً كانت بسبب العمل وكسب القوت وأحياناً أخرى لم يكن المقصود منها إلا النزهة والمتعة⁷. وبناءً على ما علم واختبر في حياته بدأ يكتب رسكن بوند بأسلوب سهل عن كل ما شاهده وراه وعلمه ومرّ به من مرّ وحلو فأصبح عمله الأدبي هندياً أكثر من كونه إنجليزياً وهذا يتجلى بكل وضوح في أعماله حينما يصف البيئة والطقس والأحجار والأنهار والتقاليد والطقوس والأحداث التاريخية والعادات البالية. ويبدو كأنه مزج بين الهند والغرب فلا حرج لو قيل إنه كاتب هندي وأجنبي معاً. أعماله مذكّرة صادقة لتاريخ الهند الممتد على فترة طويلة:

وبما أن رسكن بوند قضى أوائل أيام حياته مع أبيه الذي بدأ حياته المهنية كأستاذ ثم التحق بالجيش الاستعماري فلذا وجد رسكن بوند فرصة للتجول في أرجاء الهند من جنوبها إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها، فكان له إمام بسهولة وميادينها، كما عرف جبالها وقممها وبحرها وبرها منذ العهد ما قبل الاستقلال حتى أيام جهود الاستقلال وكذلك عنده معلومات غزيرة عن تاريخ الهند المستقلة والمنقسمة⁸. ومن هنا أعماله كلها تبرهن على معرفته الموثوق بها وعن الهند وجهودها وهبوطها وارتفاعها وتنوعها في الثقافات واللغات وتوحيدها في الحكم والإدارة.

التنوع في الهند ورسكن بوند:

رسكن بوند مادح كبير للتنوع الثقافي الهندي ففي أقصوصة 'دلهي ليست ببعيدة' يكتب:

"وبلادنا يتصف بتنوع السكان. وتنوعهم يمنحها اللون والهوية. لأنهم إن أصبحوا متشابهين فهذا يكون مملا كما يمل تشابه الجنسين وكما يمل كون البشرية كلها سوية"⁹.

معارضة الفكرة الاستعمارية واختيار الجنسية الهندية:

منذ الصغر كان رسكن بوند يرى أن الاستعمار والفكرة الاستعمارية أمر غير ملائم للبشرية. فكان يعارض التربية الإنجليزية التي كانت لاتسمح للأطفال الإنجليز أن يخاطبوا الأطفال الهنود لأجل الحفاظ على المزايا الغربية وعلى وجه الخصوص البريطانية¹⁰. وبعد ما تخلصت الهند عن الاستعمار الإنجليزي رفض رسكن بوند الجنسية الإنجليزية واعتنق الحياة الهندية، وفي قصة 'في البيت في الهند' يكتب رسكن بوند:

"العرق لم يجعلني هندية. والدين لم يكن ليكونني هندية. ولكن التاريخ فعل هذا. وفي حقيقة الأمر هذا هو التاريخ الذي يهّم"¹¹.

نفوذ الثقافات العالمية وبداية الحكم الإنجليزي في الهند:

طوال خمسة آلاف سنة في تاريخ الهند، استوطن الهند معظم كبار الثقافات والمدنات والأديان والهويات والجنسيات والأعراق. ومن مجموعة كل هذا تتكون الهند وكل هذا ينعكس على كتابات رسكن بوند بكل صراحة ووضوح لأسباب عدة، أحدها أنه انحدر من سلالة غربية من أبوين إنجليزين فتنوع الثقافات وازدواج الهويات صارا ميزة أساسية لأعماله.

وفي عام 1600م أنشأت الملكة إليزابيث-1 شركة شرق الهند البريطانية (British East India Company) لأجل التجارة مع East Indies. وفي عام 1614م عينت الشركة السيد توماس روي (Sir Thomas Roe) سفيرا لدى السلطان المغولي جهانغير وكان المفروض عليه استخدام الطرق الدبلوماسية لتوسيع نطاق التجارة مع الهند. وحتى عام 1623م كانت شركة شرق الهند الهولندية التي كانت أنشئت في عام 1602م تستحوذ وتحتكر التجارة في East Indies فلذا

رسكن بوند: حياته وأعماله

التقت شركة شرق الهند البريطانية إلى الهند وكثفت فيها أعمال التجارة وأقامت مراكزها التجارية في سواحل الهند الشرقية والغربية بما فيها مدينة 'سورت' في غجرات و مدينة 'مدراس'(تشناي حاليا) في تملنادو و مدينة 'كولكاتا' في بنغال ومدينة 'مومباي' في مهاراشترا. وفي عام 1757م استولت القوات البريطانية التي كانت دخلت الهند متكرة في زي التجار، على سلطة ولاية بنغال إثر نجاحها في حرب 'بلاسي' تحت زعامة القائد العسكري روبرت كلايف (Robert Clive)(75-1725م). ومن ثمة بدأ انتشار الحكم البريطاني المباشر في كافة أرجاء الهند العظمى. وبعد فشل الهنود في حرب 1857م ضد الحكم البريطاني انتقلت إدارة السلطة من الشركة إلى الحكم البريطاني الملكي وذاك هو الوقت إذ أحكم الاستعمار البريطاني حكمه على كل الهند¹².

الأحوال السياسية في الهند وقت ولادة رسكن بوند:

ولد رسكن بوند في مدينة كسوليفي عام 1934م¹³. وكانت الهند في ذلك الحين تمر بعصر الانتقال: الانتقال من حكم الاستعمار البريطاني إلى 'حكم سلطة الزعماء الهنود المؤقت' الذي بدأ في عام 1919م باسم 'حكم القانون الهندي'. وفي نفس الفترة، وبالتحديد في عام 1915م رجع المهاتما غاندي من أفريقيا الجنوبية وأطلق حركة 'ستياغره' التي كانت متمركزة على المقاومة اللاعنفية وأنواع المعارضة المدنية وفي نفس الوقت كان الزعماء الهنود يطالبون 'سوراج' أي الحكم الذاتي¹⁴. ونتيجة لهذه الجهود والمساعدة لأجل استقلال الهند أدرك البريطانيون حتى حلول عام 1930م أن حكمهم في الهند ليزول وذاك ليس ببعيد¹⁵.

أسرة رسكن بوند:

وينتمي الروائي الهندي رسكن بوند إلى أسرة إنجليزية خالصة ارتحل أعضاؤها إلى الهند لأجل العمل إبان عهد الاستعمار. ومن جانب أبيه فهو جيل ثالث في الهند ومن جانب أمه فهو في جيل رابع على أرض الهند، لأن جده من الأب الذي وُلد في لندن في عام 1863م هاجر إلى الهند في أوائل التسعينيات للقرن الثامن

عشر وأما وجود أسرة أمه في الهند فجدُّ أمه سافر إلى الهند في السبعينيات للقرن الثامن عشر. وفيما يلي جدول يشرح أسماء أجداده وجداته الذين نزلوا في الهند وفي النهاية انحدر من سلالتهم رسكن بوند واستوطن الهند ولايزال يقيم في مدينة مسوري التي تقع في قمم جبال هماليا في ولاية أترخند الهندية¹⁶.

والد رسكن بوند:

ولد أوبريه أليكزندر (Aubrey Bond) والد رسكن بوند للأبوين هُرْبِرْت وليم بوند (Herbert William Bond) وغلوريانا إيليزبيث (Gloriana Elizabeth) في عام 1896م في إحدى معسكرات الجيش البريطاني في الهند حيث كان هُرْبِرْت يشتغل. وفي البداية أُرسِل إلى 'مدرسة لارنس العسكرية الملكية' الواقعة في سناور في سفح هماليا. وبعد إكمال دراسة المرحلة الثانوية (High School) دخل مرحلة التدريب ليصبح مدرسا وكان ذلك فيما بين 1916م و1917م، وبعد ذلك قضى بضعة أعوام في 'مدرسة لُوديل' الإنجليزية الشهيرة الواقعة في منطقة جبال نيل غربي في جنوب الهند. وسبب التحاقه بتلك المدرسة غير معروف. هل كان هو مدرسا أم كان طالبا في هذه المدرسة، لا يعلمه إلا الله. وبعد ذلك عمل بصفة مساعد المدير في شركة الشاي في مديرية كاتياوار¹⁷.

ولكن سعيه للأفضل استمر، فبدأ إنشاء المدارس الخاصة لتعليم أطفال الولاية والحكام واشتغل لدى عديد من الحكام الهنود كمدرس خاص. وفي عام 1934م أي بعد بضعة شهور من ولادة رسكن بوند إنه وجد وظيفة تدريس أولاد حاكم ولاية جامناغار حيث قضى مع أهله وأولاده خمسة أعوام مشغلا بأعمال التدريس والتدريب¹⁸. وفي عام 1939م غادر والد رسكن بوند البالغ من عمره أربعين عاما جامناغار ليشتغل في الجيش الجوي الملكي كضابط طيار (Flight Officer). وبما أنه لم يجد سكنا مستقلا للأسرة فاضطر إلى إرسالها إلى مدينة دهرادون حيث نزلت زوجته مع طفليهما في بيت أمها¹⁹.

رسكن بوند: حياته وأعماله

أم رسكن بوند:

ولدت إيدت دوروتي أم رسكن بوند في عام 1913م للأبوين الإنجليزيين وليم دودليه كلارك و إيلين كيترن سمس في مدينة كراتشي الواقعة حاليا في باكستان. وفي أوائل طفولتها درست في 'مدرسة أوك غرو' في 'جري باني' الواقعة بين دهرادون ومسوري في ولاية أترخند حاليا ولكنها أكملت دراستها المدرسية في 'مدرسة لامارتي نير' في مدينة لكانا عاصمة أترابرايش حاليا. وبعد التقاعد عن الوظيفة بنى أبو إيدت دوروتي أم رسكن بوند بيتا في دهرادون 20 حيث بدأت الأسرة تعيش في البيت الجديد.

زواجهما وولادة رسكن بوند:

وفي عام 1933م إذ كانت إيدت دوروتي أم رسكن بوند في مستشفى كوتيج في مسوري لتكميل مرحلة التدريب لتصبح ممرضة، لقيت أوبريه أليكنزدر وتزوج كلاهما وولد لهما رسكن بوند في 19 مايو 1934م في مستشفى الجيش في كسولي. واكتملت عملية تعميده المولود الجديد (Baptizing) في الكنيسة الإنجليكانية الواقعة في كسولي 21 ومُنِحَ المولود اسم أووين رسكن بوند (Ovian Ruskin Bond) وكان أبوه معجبا بالكاتب الإنجليزي الشهير رسكن فسَمَى ابنه رسكن انتسابا إلي ذلك الكاتب²².

بداية طفولته المرة:

بينما لم يكن عمر رسكن بوند يتجاوز ثمانية أعوام افترق أبواه. وتزوجت أمه من تاجر من ولاية بنجاب اسمه كان هربنس لال هري²³ لأسباب شخصية.

تنشئة رسكن بوند الأولى في قصر جامناغار:

وفي أوائل طفولة رسكن بوند ترك أبوه الوظيفة في ولاية ألو 24 واشتغل لدى والي جامناغار (Jamnagar) كمدرس خاص ومراقب الأمراء والأميرات فاستصحب أهله بمن فيهم رسكن بوند الصغير. وخلال إقامته في قصر جامناغار وجد رسكن بوند فرصة ليقترّب من طبقات الهنود المتنوعة من أولاد الوالي وخدمه من عامة الناس وخاصتهم. ولم يكن في تلك البيئة مانع يمنع رسكن بوند الإنجليزي من

التعرف على من كان في عمره ولكنه كان يختلف باختلاف اللون والعرق وهو كان يتمتع بالطفولة الساذجة البريئة من فكرة الأشرف والأراذل السيئة²⁵.
رسكن بوند في مدرسة سكنية:

ولكن سرعان ما تغير مجرى الحياة وهبت الأرياح الفاسدة ففقد الطفل جنان الأحلام وبساتين الأفراح إذ وجد أبو رسكن بوند وظيفة لدى القوات الجوية الملكية في عام 1938م فسافر إلى دلهي ليشغل في قسم المخابرات للقوات الجوية الملكية ولم يُعطَ السكن كما كان له في جامناغار فاضطرت الأسرة على العودة إلى دهرادون للإقامة في بيت جدة رسكن بوند للأم²⁶.

وبعد مضي فترة لا تتجاوز سنتين قررت أم رسكن إرسال طفلها البالغ من العمر سبعة أعوام إلى 'مدرسة هيميثُن كورت' في مسوري التي تم إنشاؤها في عام 77-1876م وفي عام 1912م تولت إدارتها منظمة تبشيرية معروفة بـ 'كونوينت آف جيسس وميري ننس' (Convent of Jesus & Marry Nuns). ولكن لم يرق القيام في المدرسة لرسكن الصغير إذ الجو فيها كان يتحلى بكل ما يُبعد الطالب عن المدرسة، ناهيك عن الدراسة ويجعل الإقامة له فيها أمراً صعباً، فمن مزاياها كانت قساوة الأساتذة والعقوبات الصارمة والطعام الفاسد. حاول رسكن أن يفرّ من المدرسة ولكن المقدور له كان الفشل والخذلان²⁷.

وذات يوم في منتصف العام الدراسي في المدرسة أتت إليه أمه وأرسلته مع بعض طلبة المدرسة إلى دلهي حيث لقيه أبوه في المحطة ورحّب به وثمة كانت الفاجئة المؤلمة إذ علم رسكن الصغير بأن أبويه قد افترقا²⁸. وأمّه كانت تهوي رجلاً آخر اسمه 'هرينس لال هري' وهو من ولاية بنجاب ويتجر في قطاع السيارات المستخدمة كما له معمل لإصلاح الأتوموبيلات. والنبأ كان صاعقة له ولكن حدث ما حدث وما بقي له إلا أن يسليّ أباه ونفسه ويحيى طفلة حياته باحثاً عن حنان الأم المفقود²⁹.

سفره إلى إنجلترا:

وفي الرابع عشر من شهر أكتوبر لعام 1951م ودّع رسكن البالغ من عمره السابع عشر مدينة 'دهرا' وركب القطار ليصل إلى البلد الذي أتى منه أجداده إلى

رسكن بوند: حياته وأعماله

الهند ولكنه لا ينتمي إليه. وسفره كان مسبقا بحفلة وداع أقامها أصدقاؤه الهنود في دهر³⁰. ولكن ما مضت فترة وجيزة إلا أنه صمم على العودة من إنكلترا ونهائيا عاد إلى الهند حيث هو يسكن حاليا³¹.

أعمال رسكن بوند الأدبية:

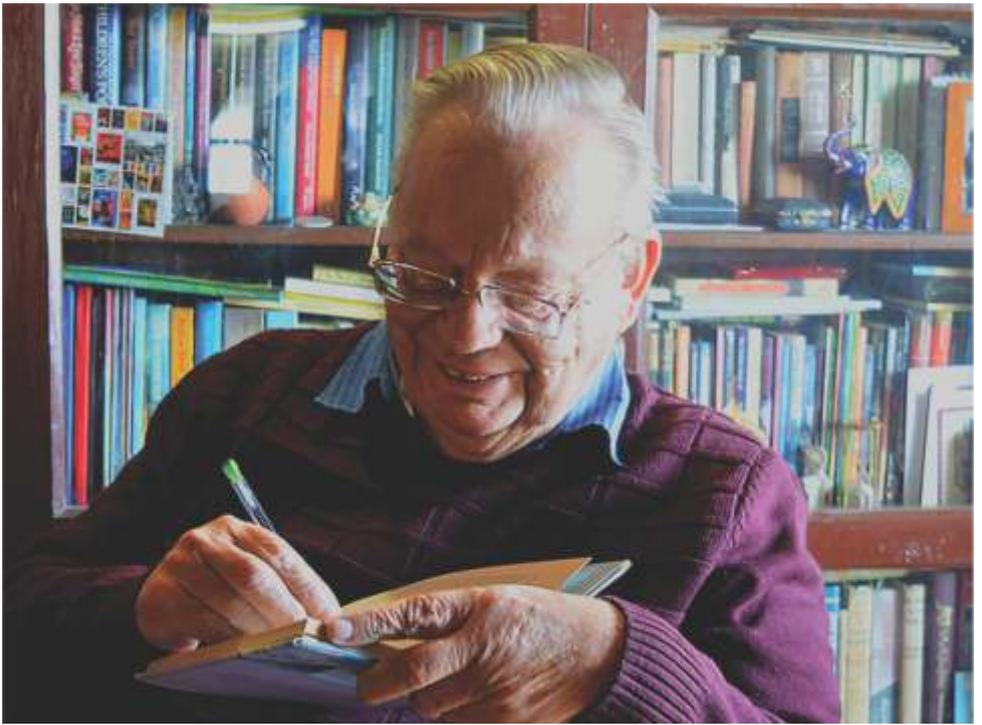
أعمال رسكن بوند الأدبية تتصف بميزات عديدة، منها ما تلقي الضوء على خبراته الشخصية الممتدة على حياته الطويلة ومنها ما يكشف الغطاء عن حياة أناس من الغرب وعلى وجه الخصوص الإنجليز الذين ولدوا ونشأوا على أرض الهند، المكان النائي عن وطنهم الحقيقي بين أناس يختلفون عنهم تمام الاختلاف، اختلاف اللون والعرق واللغة والثقافة، مع أناس في نظر الغرب لم يكونوا متحضرين بل كانوا متخلفين في كل ما يمت بصلة إلى رفاهية العيش وسعادة الحياة.

وفي أعماله تعبير عن مرارة العيش التي عاشها الكاتب نفسه في حين كان طفلا صغيرا واذ افترق أبواه أرسلته أمه إلى المدرسة السكنية حيث عانى قساوة النظام المدرسي وضغط الشعور بالعزلة كما فيها ذكريات أيام حياته المريحة في دلهي مع أبيه الحنون الذي لم يأل جهدا في إرضاء ابنه الصغير الحديث العهد بأزمة افتراق أبويه. وبعده تنتقل قصصه بالقارئ إلى تجارب القاص في مدرسة إنجليزية حيث قضى فترة أخيرة من طفولته وحيث أتاه نبأ وفاة أبيه في كولكاتا إذ لم يكن يبلغ سن الرشد.

قد جمع رسكن بوند في قصصه معظم ما شاهده خلال حياته في الأرياف والمدن والميادين والجبال والأنهار والبرك وأعدائه ومحبيه ومراحل تطور حياته الأدبية وغربته في بلد وقر له أصدقاء أعزّ من ذوي الأرحام. وفيما يلي محاولة لدراسة بعض قصص رسكن بوند ليتضح أسلوبه ومحتوايات آثاره الأدبية.

استعراض موجز لآثاره الأدبية:

ويجدر بالذكر أن لكل قصة كتبها رسكن بوند أهمية تاريخية ومكانة أدبية. وقائمة أعماله تشمل بعضا من القصص التي لا يمكن تركها ومن المستحيل صرف



رسکن بوند

النظر عنها وهي 'ذات مرة في موسم الأمطار' و'الغرفة ذات الألوان المختلفة' و'مناظر من حياة كاتب: مذكرة شخصية' و'الرجوع إلى البيت في دهر' و'الغرفة على السقف' و'المظلة الزرقاء'. وفي الصفحات التالية دراسة مستفيضة في هذه الأعمال الأدبية.

ذات مرة في موسم الأمطار (Once upon a Monsoon Time)

'ذات مرة في موسم الأمطار' رواية قصيرة، عبّر فيها رسكن بوند عن تجاربه في أيام طفولته. وفيها يعالج موضوعات عديدة ومنها أحوال حياته في غرفة يجد فيها جو الغربة والافتراق رغم كونه بين أهله وذويه. وهذه الرواية تتطوي على ذكريات رسكن بوند في مدينة دهر بعد رجوع أسرته من جامناغار وإقامته مع الجدة للأُم والخادمة وصديق جديد³².

الغرفة ذات الألوان المختلفة (The Room of Many Colors)

'الغرفة ذات الألوان المختلفة' حكاية قصيرة. وهي أيضا تتضمن تجارب رسكن بوند في أيام طفولته التي قضاها مع أبيه في جامناغار حيث كان أبوه مدرسا خصوصا لأبناء وبنات حاكم جامناغار ومن بينهم كان الأمراء والأميرات بجانب جماعة الخدمة من الطبقة الدنيا (كما كان تقسيم الشعب الهندي آنذاك وفقا للتقاليد القديمة الموجودة منذ قرون في البلاد) الذين كانوا يشتغلون في القلعة بأعمال متنوعة ومعهم كانت أسرهم وذوهم³³.

وبفضل إقامته مع تلك المجموعة من الناس في قلعة جامناغار تعرّف رسكن بوند الصغير على نواحي الحياة الراقية والمتخلفة في نفس الوقت من خلال الحديث مع الأمراء والأميرات والخدم وأسره علاوة على ما يطلعه أبوه على حقائق الحياة ونواحيها المختلفة³⁴.

هذه الحكاية تلقي ضوء على ما كان يسود أذهان الإنجليز قبيل استقلال الهند في حين أدرك الحكام الإنجليز أن الهند للهنود فقط فوجودهم في الهند لمزيد من الأيام أمر مستحيل وذات يوم سيضطرون للمغادرة. وهذه الفكرة في هذه الحكاية

رسكن بوند: حياته وأعماله

نُقلت على لسان أبي رسكن إذ يفسر الأب لابنه الصغير ما سيحدث بعد الحرب الثانية الكبرى وأن الهند ليست بلادهم فلذا عليهم أن يتهيأوا للمغادرة عاجلاً أو آجلاً. وإلى جانب ذلك، هناك خادمة غير مقتنعة بفكرة المغادرة. إنها دائماً تصر على أن الحكم الإنجليزي لن ينتهي في الهند لأن الملك الإنجليزي يرفض ردّ المجوهرات الهندية التي أصبحت جزءاً لتاجه³⁵.

وهذه الحكاية تحكي معاناة رسكن بوند الصغير بعد أن التحق أبوه بالجيش الجوي الملكي حيث لم يجد سكناً للأسرة فأضطر إلى إرسالها إلى مدينة دهرادون الواقعة في ولاية أترخند حالياً حيث كانت أم زوجه تقيم في بيت كبير بناها زوجها بعد التقاعد ولكن لم يحظ بالعيش فيه إلا لأيام قلائل. وهذه القصة تتم عن خوف رسكن بوند من أصوات ابن آوى والحيات والحيوانات الأخرى التي كانت آنذاك تسكن قرب مقره الجديد بعدد كبير³⁶.

فالقصة تفيد القارئ عن إلحاح رسكن الصغير على أن ترافق الأسرة الخادمة التي كانت تحبه وتمنحه من عندها كل ما احتاج رسكن إليه، فنظراً إلى إصراره وافقت الخادمة على السفر مع الأسرة إلى دهرادون والإقامة معها³⁷.

حبي الأول (My First Love)

هذه الحكاية تلم القارئ بحب رسكن الصغير لخادمة البيت التي ورد ذكرها في قصة 'الغرفة ذات الألوان'. إنها كانت في نظره بمثابة الأم والصديق والمربي الحنون بكل مدلولات هذه الكلمات. إنها كانت تقص القصص والحكايات وأحاديث المغامرات لتسلية إذا رهب ولترفيهه إذا غضب وتشتري له المأكولات من الأسواق العامة التي كانت محظورة من قبل أهل البيت. هكذا أوجدت الخادمة في قلب الطفل الصغير مكانة مرموقة لم يكن يشاطرها أحد³⁸.

مناظر من حياة كاتب: مذكرة شخصية (Scenes from a Writer's Life: A Memoir)

كان لافتراق الأبوين أثر بالغ على رسكن بوند الصغير. وهذا أثرٌ كثيراً في تكوين شخصيته لأنه كان حساساً وخجلاً ولم يكن في محيطه شخص يشاركه

همومه وآلامه. وفي بداية الأمر كان رسكن يتهم أمه بالمغادرة وعدم المبالاة وعدم التكرس ولكن مع امتداد الفترة وبلوغه سن الرشد فهم رسكن السبب الرئيسي لمغادرة أمه أباه. إنه عرف اختلاف أعمارهما لكونها أصغر من أبيه بستة عشر عاماً واختلاف طبائعهما فأبوه كان رزينا جادا ومن هواياه كانت القراءة والموسيقى وجمع الطوابع البريدية وأما أمه فهي كانت دائما تحنّ إلى المغامرة وتحققت لها أمانيتها³⁹ إذ وجدت السيد هري الذي كان يذهب بها إلى السينما والصيد ونوادي الرقص والنغمات وغيرها⁴⁰. أين هذا من ذلك. شتان ما بينهما.

وفي غضون 1942م وعام 1943م أقام رسكن مع أبيه في دلهي. وها هي الفترة التي كانت أعز وأحب لرسكن الصغير من أي شيء سواها، لأنه لم يكن مضطرا للذهاب إلى مدرسة أبشع مكان لديه. بل كان يزور السينما ويتجول في السوق ويشترى كل ما كان يشتهي⁴¹. وخلال إقامته في دلهي كان أبوه يشجعه ويحثه على تسجيل ما يحدث في حياته اليومية وهكذا تعود رسكن كتابة المذكرة وتسجيل الأحداث وهذا ما أداه إلى أن يصبح كاتباً.

وفي إبان فترة إقامته لدى أبيه في دلهي استمتع رسكن بوند بالحرية التامة والنزهة الممتعة ولكن لم يطل عليه هذه الإقامة إذ توقفت ساعة الراحة وأرسل رسكن الصغير إلى مدرسة في سملّا كانت تعرف بـ 'مدرسة بشوب كاتن'. والتحق رسكن بمدرسة بشوب كاتن في عام 1943م وهو كان في العاشر من عمره آنذاك⁴².

ومن خصائص هذه المدرسة التي ذكرها رسكن بوند في هذه القصة، أنها كانت تحاكي مدارس إنجلترا، فكان الطلاب يُعلّمون الحب والإخلاص للإنجلترا والامتنال بأوامر الحاكم والتضحية للغايات المثالية التي كانت تهدف إلى بناء شخصية متكاملة ومتهينة لزعامة المجتمع الاستعماري في الهند. وإدارة المدرسة كانت تتبع نظام المدارس الإنجليزية في إنجلترا فكان فيها نظام انحداري (Descending Order) لمسئولي المدرسة من الأكبر إلى الكبير ثم الصغير وبعده المسئول الأصغر وأما رحاب المدرسة فهو كان منقسماً إلى أربع كتلات كانت تُعرف بـ كرزن

رسكن بوند: حياته وأعماله

وليفروي ورواز وإيتسن. ومع أن هذا التقسيم كان لأجل إيجاد روح المنافسة الإيجابية ولكنه كان في معظم الأحيان يخلق تنافسا سلبيا بين سكان هذه الكتلات السكنية الأربعة.⁴³

وفي عام 1944م حينما كان رسكن لا يزال يسكن في مدرسة بشوب كانت اضطر أبوه أن يغادر دلهي ويعمل في كولكاتا. ومع أن البعد المكاني تزايد بين رسكن وأبيه لكن أباه الحنون كان يرسل الرسائل المفصلة من كولكاتا إلى مدرسة بشوب كانت في شملته وهذه الرسائل كانت عوناً كبيراً لرسكن الصغير لربط جأشه في أيام الاغتراب. وآخر رسالة أرسلها أبوه إليه من كولكاتا كان فيها أشياء مهمة عدة ومن أهمها أن أباه كان يتمنى أن يقضي رسكن العطلة المقبلة معه في كولكاتا ولكن الأقدار كانت تخفي له شيئاً لم يكن يُنتظر أي موت أبيه في عام 1944م بسبب الحمى.⁴⁴

ومع أن رسكن كان يحصل على المساعدة المالية من القوات الجوية الملكية (Royal Air Force)⁴⁵ إلا إنه كان دائماً يتفكر في مستقبله ومستقبل الأسرة التي لم ترث من الأب الراحل شيئاً. وكان أبوه يجمع الطوابع البريدية (Postal Stamp) كهواية ويبيعهما إن احتاج إلى المال ولكن لم يجد رسكن بوند تلك الطوابع البريدية بعد وفاة أبيه. وكان دائماً يبدو منتظراً لرجوع أبيه ويحلم بوجوده حوله لكن الحياة ليست بالأمانى. وإنه لم يرث منه مالياً يساعده أو عقاراً يبيعه. والكتابة هي الشيء الوحيد الذي ورثه رسكن بوند عن أبيه وحدثاً عن كرم أبيه كتب رسكن بوند في إحدى قصصه: "علمني أبي الكتابة وهذا الميراث كانت لي فيه كفاية"⁴⁶.

الجنائز (The Funeral)

وفي حكاية 'الجنائز' يبدي رسكن حزنه على غيابه من مشايعة جنازة أبيه كما هي تقص عدم رضاه بقرار الكبار الذين لم يسهلوا له الحضور في تدفين أبيه في كولكاتا وفيها حقد وكراهية لكل من ظهر كمانع بينه وبين اجتماعه مع أبيه إذ كان الآخر يودع الحياة الدنيا.⁴⁷

العودة إلى البيت في دهرا (Coming Home to Dehra)

وقصة 'العودة إلى البيت في دهرا' تبرز معاناة رسكن بوند وإحساسه بالغربة في حين رجع من المدرسة بعد وفاة أبيه ولم يجد أحدا ينتظره في المحطة فيذهب وحده إلى بيت جدته ويعلم أن أمه نسيت تاريخ وروده فكانت مع زوجها الجديد مشغولة بالصيد⁴⁸.

آخر مرة زرتُ فيها دلهي (The Last Time I Saw Delhi):

وفي حكاية 'آخر مرة زرتُ فيها دلهي' إضافةً إلى معلومات أخرى عن حياته، يذكر رسكن بوند أباه بالكلمات التالية مشيدا بما فعله الأب الحنون لتتقيف ابنه وتعليمه وتهذيبه:

"إن أبي علمني الكتابة وهي موروثه إلى حد كبير"⁴⁹.

أسبوع في الغابة (A Week in the Jungle)

'أسبوع في الغابة' قصة قصيرة يذكر فيها رسكن بوند أحوال أحد أسفاره مع زوج أمه الجديد للصيد وأوضح فيها كم كان حزينا بقتل الحيوانات بطريقة وحشية وكم كان يرغب عن الصيد والخروج مع زوج أمه الجديد وكيف وجد حزمة من الكتب في دار الضيافة التي كانت في الغابة. هكذا وجد رسكن الصغير ملاذا لوحده وتسلية لوحشته. وهذه الحكاية تشير إلى ذوقه المرهف للكتابة والقراءة⁵⁰.

تسعة أشهر (Nine Months)

و'تسعة أشهر' أول رواية كتبها رسكن بوند ولم يكن يتجاوز في ذلك الحين عمره ثلاثة عشر عاما وكان حينئذ طالبا في مدرسة 'بشب كائن' في شمال وفيها استهزاء وسخرية وتهكم ببعض أساتذة المدرسة، فهي سجلة أحداث وقعت خلال العام الدراسي في المدرسة ولكنها لم تحظ بالطباعة والنشر بل ضاعت في أوائل حياتها إذ وجدها أحد من أساتذة المدرسة ورأها غير صالحة للنشر فمزقها وهكذا كانت البداية المرة لأول قصة كتبها رسكن بوند⁵¹.

رسكن بوند: حياته وأعماله

الغرفة على السقف (The Room on the Roof)

ورواية 'الغرفة على السقف' تتطوي على خبرات وتجارب حصل عليها رسكن في عام 1951م بعد عودته من مدرسة 'بشيب كاتن' في كانون الأول لعام 1950م حيث أكمل المرحلة الدراسية المعروفة بـ ثانوية كيمبردج. وفي تلك الفترة الممتدة على عام كامل مرّ رسكن الصغير بأيام الفرحة والشدة معا. وبعد مجيئه إلى دهرادون حاول رسكن الحصول على سكن خاص لنفسه وهذا لم يكن ممكنا خارج بيت زوج أمه الجديد الذي كان أبغض البيوت إليه في العالم. وفي البداية فرّ من البيت إثر مشاجرة مع أمه ولكن رجع بكل سرعة حينما علم أنه غير قادر على توفير سكن لنفسه.

وفي نفس الفترة اتخذ قرارا ليصبح كاتباً وينقطع من الدراسة النظامية كما فعل عدد من كبار الكتاب المبدعين. وإلى جانب آخر لم يجد أحدا في دهرادون ليسليه ويقلل من أحزانه إلا أمه وأما الآخرون من الأسر الإنجليزية فبعضهم ماتوا والبقية منهم غادروا الهند ليجدوا ملجأ في البلدان الغربية من حيث قد كان أتى أجدادهم إلى الهند للعمل تحت حكم الاستعمار البريطاني.

وخلال عام 1951م تعرف رسكن على عديد من عامة الهنود واختار منهم أصدقاء فكان يزور بيوتهم ويأكل معهم ويستمتع إلى القصص والحكايات التي كانت أمهات هؤلاء يقصصن عليهم. ومن بين من تعرف عليهم رسكن بوند كانت فتاة باسم راج وهي كانت أخت بعض أصدقائه فأصبح رسكن صيد جمالها النسوي ولكن ودّعهم جميعا عندما اعتزم على التوجه إلى الغرب لأجل العيش في بلاد آبائه. وبالجملة، السنة الكاملة كانت فترة انطلاق له ليصبح أحدا من الكتاب الهنود الرائدین في مجال اللغة الإنجليزية.

الهوامش:

¹Aggarwal, Amita; The Fictional World of Ruskin Bond, p. (Preface) vii

²Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 1

³Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.92

- ⁴ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p.1
- ⁵ Bhat, D. Manish; Rusking Bond As a Short Story Writer: Acritical Study, p. 29;
Also: Iyengear, K.R.Srinivasa; Indian Writing in English
- ⁶ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.p.154-155
- ⁷ Bond, Ruskin; Thick As Thieves, Tales of Friendship, p. (Introduction) iv
- ⁸ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.p.1-3
- ⁹ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 421
- ¹⁰ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.p.142-143
- ¹¹ Bond, Ruskin: The Best of Ruskin Bond; p. 173
- ¹² Chandra, Satish; History Of Medieval India
- ¹³ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 141
- ¹⁴ Chandra, Bipin; India's Freedom Struggle
- ¹⁵ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p.p. 146-147
- ¹⁶ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 5
- ¹⁷ المرجع السابق ، ص:5
- ¹⁸ المرجع السابق ، ص:8
- ¹⁹ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 144
- ²⁰ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 7
- ²¹ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 141
- ²² Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 7
- ²³ المرجع السابق، ص:9
- ²⁴ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 7
- ²⁵ المرجع السابق، ص: 9
- ²⁶ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 144
- ²⁷ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 8
- ²⁸ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.p.8-9
- ²⁹ Khorana, Meena G.; The Life & Works of Ruskin Bond, p. 9
- ³⁰ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.p. 126-127
- ³¹ المرجع السابق، ص:154-156
- ³² Bond, Ruskin; Rain in the Mountain,p. 3
- ³³ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond, 1994, p. 81
- ³⁴ المرجع السابق، ص:83
- ³⁵ المرجع السابق، ص:83
- ³⁶ المرجع السابق، ص: 99
- ³⁷ المرجع السابق، ص:96
- ³⁸ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond;p. 21
- ³⁹ Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p.23
- ⁴⁰ المرجع السابق، ص: 33
- ⁴¹ المرجع السابق، ص: 9-14
- ⁴² المرجع السابق، ص: 14-17
- ⁴³ المرجع السابق، ص: 19-20
- ⁴⁴ المرجع السابق، ص: 25-29
- ⁴⁵ المرجع السابق، ص: 46
- ⁴⁶ Bond, Ruskin; The Best of Ruskin Bond, 1994, , p. 59

رسكن بوند: حياته وأعماله

⁴⁷المرجع السابق، ص: 70

⁴⁸Bond, Ruskin; Our Trees Still Grow in Dehra, p. 39

⁴⁹المرجع السابق، ص: 63

⁵⁰Bond, Ruskin; The Ruskin Bond Children's Omnibus, p.15

⁵¹Bond, Ruskin; Scenes From A Writer's Life: Amemoir, p. 54

ثقافة ولاية تريبورا

مونولينا دوتا تشودهوري*

Monoleena Dutta Choudhury

ترجمة: أ. د. حبيب الله خان**

يتضح من الدراسة أن ولاية تريبورا تضم بين أحضانها مجموعة متنوعة من الثقافات، وبالأحرى يمكن القول إن هذه الولاية - في الواقع - هي نقطة التقاء الكثير من الشعوب جنباً إلى جنب مع ثقافتها المتنوعة.

كانت ولاية تريبورا سابقاً إمارةً كغيرها من الإمارات، وانضمت إلى الفيدرالية الهندية لاحقاً في اليوم الخامس عشر من شهر أكتوبر عام 1949م¹، ونالت درجة الولاية في عام 1972م²، وحسب تقرير الإحصاء السكاني الصادر في عام 2011م، يبلغ عدد سكان الولاية 3,673,541 نسمة، ومنه عدد الذكور 1,874,376 نسمة، وعدد الإناث 1,799,541 نسمة، مع الكثافة السكانية لكل كيلومتر مربع 350 نسمة³. والسكان الأصليون في ولاية تريبورا هم القبائل، يُعرفون باسم "تريبوريين"، وهم أساساً من الأصول "التبتية والبورمية". ومن القبائل الأخرى التي تقطن في هذه الولاية قبيلة "ريانغ" و "جاماتيا" و "أوتشاي" و "غارو" و "تشاكما" و "هالام" و "مونغ" و "لوساي" و "كوكي" وما إلى ذلك⁴. ويبلغ عدد القبائل التي كانت تقطن في هذه الولاية حوالي 19 قبيلة، ولكن - من المدهش - أن ثقافتها ثقافة مزيجة

* الباحثة بالمركز الخاص للدراسات السنسكريتية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي.

CSS,JNU,NEW DELHI

** أستاذ اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي.

ثقافة ولاية تريپورا

من الثقافة القبلية وغير القبلية، لأن ماعدا هذه القبائل هناك عدد لا بأس به من السكّان الذين ينتمون إلى الأصول البنغالية، وقد هاجر إليها عدد كبير من البنغاليين من بانغلاديش بعد الاستقلال، كما هاجرت إليها القبائل الأخرى ماعدا "تريبوري" من المناطق الأخرى مثل ميانمار وبورما إلخ⁵. ومن أكثر اللغات شعبية في ولاية تريپورا هي اللغة الكوكبروكية والبنغالية، ومعظم القبائل تنطق باللغة الكوكبروكية⁶، في حين أن اللغة الرسمية هي اللغة الإنكليزية. ويُقال إن ولاية تريپورا سُميت بهذا الاسم تيمناً باسم الملك تريپور الذي كان حفيد الملك ياجاتي ملك ماهاهارتا⁷، وبما أن هذا الملك المدعو تريپور هو الذي أسس هذه الولاية، لذا سُميت باسم تريپورا، وهناك من يعتقد أن الولاية سُميت بهذا الاسم تيمناً باسم الإلهة تريپوراسونداري⁸، ولكن وفقاً للمؤرخين أن المصطلح "تريبورا" مشتق من كلمة "توي بارا"⁹ توي معناها المياه، و "بارا" معناها النقاء النهرين في اللغة الكوكبروكية، ومع مرور الزمن تحوّلت كلمة توي بارا إلى تريپورا¹⁰. وغالبية سكّان الولاية هم البنغاليون، وفيما بين القبائل تأتي قبيلة تريپوري في المرتبة الأولى من حيث عدد الأفراد، ثم تليها في المرتبة الثانية قبيلة ريانغ، تنقسم هذه القبائل إلى مجموعات فرعية أخرى. فعلى سبيل المثال تنقسم قبيلة ريانغ إلى مجموعتين وهما: "ميكو" و"مارتشاي/ماسي تشاي"¹¹، وهاتان القبيلتان الفرعيتان تنقسمان إلى مزيد من القبائل الفرعية الأخرى مثل ميتشكا وناخيا وتشاركي وساغراي وما إلي ذلك¹². تتفرّع قبيلة أوتشاي إلى 12 فرعاً، كذلك يتفرّع كل قبيلة إلى فروع عديدة.

أنماط حياة الشعب التريبوري:

في ولاية تريپورا تهيمن الثقافة البنغالية على غيرها من الثقافات الأخرى، وكان الشعب التريبوري يؤمن سابقاً بالأرواحية، ولكنه لاحقاً بدأ عبادة الله مع الشكل، ثم بدأ عبادة تمثال دورغا وكالي وكريشنا وما إلى ذلك¹³، ويتبع الشعب التريبوري عادةً أنماط الحياة الهندوسية وخاصةً الثقافة البنغالية، وتعود أسباب اتباع الثقافة البنغالية إلى، أولاً: القرب الجيولوجي لولاية تريپورا من البنغال الشرقية، وثانياً: التعايش مع

الشعب البنغالي في ولاية تريپورا، وثالثاً: الرغبة في تحقيق المساواة مع الشعب البنغالي التقدمي¹⁴. فقد كان ملوك تريپورا وبالأخص فيرتشانندرا مانيكيا وفيريندر كيشور مانيكيا وغيرهما من كبار الدعاة إلى أتباع الثقافة البنغالية ولاسيما الأدب البنغالي¹⁵، لقد كان ملوك تريپورا أمثال فيرتشانندرا مانيكيا وفيريندر كيشور مانيكيا ورادها كيشور وفير فيكرام كيشور وغيرهم من كبار المعجبين بألحان وتأليفات رايندرانات طاغور¹⁶، ويعدّ الملك فيرتشانندرا مانيكيا أول من لقب رايندرانات طاغور بالشاعر¹⁷، ونال طاغور تكريماً لائقاً لدى الأسرة الحاكمة في تريپورا¹⁸، وكانت اللغة البنغالية في غابر الزمن اللغة الرسمية في بلاط ملوك تريپورا¹⁹، واليوم تعدّ إحدى اللغات الرئيسة في الولاية.

يمتاز معظم القبائل في ولاية تريپورا بالملاح المنغولية، وكان أبناؤها يعيشون سابقاً في الغابات أو المناطق الجبلية، وكانوا يبنون منازلهم في الأماكن المرتفعة، وفي حالة عدم وجود أماكن مرتفعة كانوا يضعون الخيزران أو الخشب تحت منازلهم لجعلها مرتفعة من الأرض، ويُعرف مثل هذه الأنواع من المنازل باسم "تونغ غار"²⁰، تونغ معناها مرتفع وموقّت²¹، ونظراً لارتفاع المنازل من المستوى الأرضي، كان أبناء القبائل يربّون ويحتفظون بالحيوانات الأليفة مثل البقر والثور والدجاج في الفجوة المتاحة بين مستوى منازلهم والأرض، وكانت تُعدّ مثل هذه المنازل آمنة، إذ أنها كانت توفر حمايةً لساكنيها من الوحوش البرية والحشرات، ولكن في الوقت الراهن، مع تقدّم المجتمع القبلي، اختفت مثل هذه المنازل من وجه الأرض ولا توجد إلا نادراً. ويتبع معظم أبناء القبائل أنماط الحياة الهندوسية، ولكن المعتقدات الدينية الأخرى أيضاً تُتبع وتُمارس في ولاية تريپورا، نذكر على سبيل المثال أن بعض القبائل مثل قبيلة موغ و تشاكما وغيرهما يتبع الديانة البوذية، ويُعرفون باسم البوذيين الثيرافاديين²²، كما يتبع بعض القبائل مثل كوكي و أوتشاي الديانة المسيحية²³، وكذلك يتبع بعض القبائل الإسلام أيضاً. وفيما يتعلق بالطقوس والتقاليد المتبعة في الزواج فهي تختلف من قبيلة إلى أخرى، وحالات مطالبة المهر من الزوجة وتعدّد الأزواج وزواج الطفولة وما إلى ذلك قليلة جداً، وزواج الأرامل والأرملات شائعة في

ثقافة ولاية تريپورا

العديد من القبائل²⁴، وحالات الطلاق ليست شائعة في بعض القبائل وغير أنها تُعتبر ملاذاً أخيراً²⁵، ويشيع تبني الأطفال من قبل الأبوين المحرومين من الإنجاب في بعض القبائل²⁶، ويسود النظام الأمومي (Matriarchy) في بعض القبائل مثل قبيلة غارو²⁷، وفي أخرى النظام الأبوي (Patriarchy) مثل قبيلة تريپوري وجاماتيا وغيرهما²⁸، وفي بعض القبائل مثل أوتشاي يقدم الزوج المهر للزوجة²⁹.

صناعة الحياكة والحرف اليدوية:

كانت صناعة القصب والخيزران في العصور السابقة تُستخدم لأغراض محلية فقط، وليست لأغراض تجارية، ولكن فيما بعد مع مضي الوقت تغير المشهد بكامله، ويقال إن ملوك "تريپورا" في القرن الثامن عشر كانوا من كبار المشجعين لهذه الحرف، ولكن لا توجد أية وثائق محررة تثبت هذا القول³⁰، وفي الآونة الأخيرة، أصبحت هذه الحرف مصدراً من مصادر الدخل لأبناء القبائل، وتعد الحرف المبنية على القصب والخيزران من الصناعات المنزلية مثل الحياكة³¹، فبالإضافة إلى الفنون والحرف يعتمد الهيكل الاقتصادي لولاية "تريپورا" كلها على الزراعة بشكل أساسي، والعديد من فروع القبائل مثل قبيلة "أوتشاي" و"تساكما"³² تشتهران بالمهارة والخبرة العالية في صنع المنتجات المختلفة من القصب والخيزران، وفي بعض القبائل لا تجوز مزاوله هذه الحرف إلا للرجال فقط، ومنها قبيلة "أوتشاي"³³. تحظى منتجات الحياكة والحرف اليدوية في ولاية تريپورا بشهرة كبيرة جداً، ويتم تصديرها إلى جميع أرجاء العالم، وتستخدم معظم نساء القبيلة النول اليدوي لحياكة ملابسهن، ومعظم الأسر القبلية تفرض قيوداً على الرجال في مجال حياكة الأقمشة³⁴، لذلك كانت المرأة وحدها تقوم بحياكة الأقمشة، ولكن الآن تغير الوضع، ويفضل أبناء القبائل ارتداء الملابس المنسوجة في المصانع الآلية.

أنماط ارتداء الأزياء:

الزري: لكل قبيلة نمط فريد من نوعه في ارتداء الأزياء، فمثلاً أبناء قبيلة "جاماتيا" كانوا يحوكون ثيابهم لاستعمالهم اليومي، ومعظم النساء القبليات كن يرتدين قطعيتين من الثياب، واحدة منها للجزء الأعلى والأخرى للجزء الأسفل من الجسم، والزري التقليدي لجميع النساء القبليات يسمى "ريسا" للجزء الأعلى من الجسم

و"ريغناي" للجزء الأسفل من الجسم³⁵. فإنّ "ريغناي" هي عبارة عن زيّ ملفوف حول الجسم، وعادةً يكون "ريسا" مطرّزا، ويختلف التطريز من قبيلة إلى أخرى. وكلمة "باتشرا" في اللغة الكوكبروكية تعني زي الجزء الأسفل للنساء القبليات³⁶، والأزياء التقليدية لقبائل "تشاكما" في ولاية "تريبورا" لها أسماء مختلفة، فالجزء الأعلى لزي النساء يُعرف باسم "خادي" ويُعرف الجزء الأسفل باسم "بينان"³⁷. وترتدي نساء قبيلة "لوساي" التنورة من "بوناتشي" وبلوزة من كويارتشي، وتعتبر هذه الأزياء التي ترتديها نساء قبيلة "لوساي" أنيقة جداً وتستخدمها القبائل الأخرى أيضاً³⁸. وكان الرجال القبليون عادةً يرتدون ملابس صغيرة على الجزء الأسفل من الجسم. وفي بعض القبائل كان الرجال والنساء كلاهما يرتديان عمامةً على رؤوسهم مثل قبيلة "غارو"³⁹، ولكن في الوقت الحاضر يشيع ارتداء الأزياء العصرية بين الرجال والنساء، وأما الأزياء التقليدية فيندر وجودها حتى في الضواحي والمجتمع الريفي. وفي الوقت الحاضر لا يرتدي القبليون هذه الأزياء إلا في احتفالاتهم التقليدية .

الحلى والمجوهرات:

المجوهرات التقليدية لولاية "تريبورا" أيضاً مشهورة جداً. تُصنع هذه المجوهرات بالخرز والأصداف وبذور الموز وما إلى ذلك⁴⁰، ومعظم هذه المجوهرات يُصنع من الفضة أو ما يشبه الفضة، وكان المجتمع القبلي وحده يستخدم سابقاً هذه الحلى والمجوهرات، ولكن في الوقت الحالي يُعجب بها السكّان غير القبليين أيضاً ويستخدمونها. وتوجد لكل قبيلة أنماط مختلفة للمجوهرات، وفي الأيام الماضية كانت القبائل مثل قبيلة "جاماتيا" وقبيلة "تريبورا" وغيرهما من القبائل تستخدم المجوهرات المصنوعة من عملة الفضة، وهذه المجوهرات تُعرف باسم "رانغ فاتانغ" في اللغة الكوكبروكية، كلمة "رانغ" تعني القطع النقدية المصنوعة من معدن الفضة و"فاتانغ" هو الإكليل⁴¹. وكانت المرأة من قبيلة "ريانغ" تُحب ارتداء الحلى المصنوعة من المواد المختلفة مثل الزهور والخشب والقصب والخيزران وقرون الحيوانات البرية وأسنانها والفضة والنحاس وما إلى ذلك⁴²، كما كانت المرأة من قبيلة "أوتشاي" تُحب

ثقافة ولاية تريبورا

استخدام الحلى والمجوهرات المصنوعة من الخيزران، وعظام الحيوانات وقرونها وما إلى ذلك، وكانت المرأة من قبيلة "ريانغ" تُحبّ لبس "غانتهي" و"فينكي" المصنوعة من النحاس" في الزمن القديم، وكانت المرأة من قبيلة "كوكي" تلبس "راتهوي" و"ميسي" وما هي إلا سلسلة⁴³. وعمل الوشم على البشرة أمر شائع جدا في بعض القبائل مثل قبيلة "موغ" و"تشاكما" و"لوساي"⁴⁴. وتحب المرأة من قبيلة "لوساي" لبس الأقراط المصنوعة من ناب الفيل⁴⁵. والمرأة من قبيلة "غارو" ترغب في لبس الأقراط الثقيلة التي تسبب أحيانا قطع شحمة الأذن، وتشتهر المرأة من قبيلة "لوساي" بشعرها الناعم الطويل الذي تدهنه بشحم الخنزير⁴⁶. ويقال إن دبائيس الشعر المصنوعة من المواد المختلفة مثل الشعر الخشن الحاد من النيص تستخدمها نساء قبائل تريبورا⁴⁷. وكانت المرأة من قبيلة "أوتشاي" تستخدم في الزمن الماضي مشطا مصنوعا من الخيزران والعظام وقرون الحيوانات لتزيين شعرها⁴⁸. ولكنها في الوقت الحاضر بفضل اتصالاتها مع الثقافة الحديثة ترغب في استخدام الحلى والمجوهرات، والمشاط المصنوعة من المواد الأخرى.

الموسيقى والرقص :

تعدّ الموسيقى والرقص جزء لا يتجزأ من ثقافة ولاية "تريبورا". ويحب أهالي الولاية الرقص والموسيقى حباّ جمّا، وإنهم يتمتّعون بتحريك أجسامهم على إيقاع الموسيقى، ويُنشدون أغاني طاغور والقاضي نذر الإسلام على نطاق واسع في الولاية، كما أنّهم يحتفلون بذكرى ميلاد ووفاة هذين الشاعرين العظيمين بشكل كبير من خلال الغناء والرقص على أنغامهما. ويُقام احتفال كبير بمناسبة عيد ميلاد الشاعر "رابندرا نات طاغور" في اليوم الخامس والعشرين من شهر فيساخ حسب التقويم الهندوسي الذي يصادف الأسبوع الثاني من شهر مايو، ويشارك فيه أهالي الولاية بحماس وفرح، ويعتّون فيه أغاني "طاغور" ويرقصون على إيقاعها، ويقومون بعرض المسرحيات التي كتبها "طاغور"، وإضافةً إلى ذلك هناك أنواع أخرى من الرقص في ولاية تريبورا، توجد لها شعبية كبيرة في جميع أنحاء الهند، ومن أشهرها

"هوجاغيري" و"لييام بوماني" و"رقص غاريا"⁴⁹ و"رقص بيز" إلخ⁵⁰، وكذلك يشتهر منها "رقص ماساك"⁵¹ و"رقص مايميتيا"⁵² أيضاً، وجميع هذه الرقصات تمتّ بصلة وثيقة مع أنماط حياة أبناء القبائل. وهناك أنواع أخرى من الرقصات وهي رقص "هائي هاك" لقبيلة "هالام" و"رقصات" "سولاكيا" و"تالاملام" و"تشير" لقبيلة "لوساي"، و"رقص" "دهامائيل" للشعب البنغالي. وبعض الآلات الموسيقية التي تستخدم في الموسيقى القبلية هي "كرام" و"ناديك" و"ناغرا" و"إيلانغ غاما" و"كوكا" و"نينغيلاسي" وما إلى ذلك⁵³.

رقص هوجاغيري:

هو رقص شعبي متداول بين أبناء قبيلة ريانغ⁵⁴، ويتم تأدية هذا الرقص يوم اكتمال القمر الذي يأتي مباشرة بعد مهرجان دوسيهرا. وفي هذا اليوم يقوم الشعب البنغالي في تريبوراً بعبادة لآكشمي التي تعتبر إلهة الثروة والرخاء. وتشارك في هذا الرقص أربع أو خمس فتيات وأحياناً قد يزيد عدد الفتيات. وهذا الرقص تعبير عن إيجاد التوازن والمحافظة عليه من قبل الراقصات على الحرار الفخارية. وفي الوقت نفسه، يحملن الأشياء الأخرى من الأطباق، والمصابيح، والزجاجات وما إلى ذلك في أيديهنّ وعلى رؤوسهن. وتقوم الراقصات خلال هذا الرقص بتأدية وتمثيل أنواع مختلفة من الأنشطة مثل الصيد والحرث وصيد الأسماك وزراعة الخضروات وما إلى ذلك، وتحرك الراقصات على إيقاع الموسيقى الجزء السفلي من الجسم فقط، إن هذا الرقص صعبٌ جداً، وفي الوقت نفسه، يُعدّ فريداً من نوعه ويتطلب تمريناً طويلاً متشدداً، لقد فاز ساتيا رام ريانغ بجائزة سانغيت ناتاك إكاديمي لجهوده اللامتناهية التي بذلها في سبيل ترويح هذا الرقص في ولاية تريبوراً .

رقص لييام بوماني:

يحظى هذا النوع من الرقص بشعبية كبيرة في ولاية تريبوراً. وكان يتم تأديته في الأزمان السابقة في الحقول الزراعية لمنع وصول الحشرات المسماة بـ "لييام" في اللغة التريبورية إلى البذور الطازجة⁵⁵، ويُقدّم هذا الرقص فكرة قتل الحشرات وحفظ البذور، وبسبب الدمار الذي لحق بالزراعة التي كانت وسيلةً لكسب العيش في قديم

ثقافة ولاية تريبورا

الزمن لأبناء القبائل، يتم تأدية هذا الرقص الآن في اللقاءات الاجتماعية والمناسبات الخاصة.

رقص ماساك :

كلمة "ماساك" في اللغة الكوكبروكية تعني الغزال، وهكذا رقص ماساك يعني رقص الغزال. وكان الصيادون - في السابق - يقومون بهذا الرقص عند عودتهم من الغابة بعد صيد الغزلان⁵⁶.

رقص مايميتا :

وهو نوع آخر من الرقص كان الشعب القبلي يقوم به في وقت الحصاد⁵⁷.

رقص غاريا :

يقوم برقص غاريا معظم المجتمعات القبلية، وهو يتمحور حول غاريا بوجا (طقوس العبادة)، التي تهدف إلى إرضاء الإله غاريا، الذي يُعدّ إله الثروة والرخاء، وابتغاء بركاته في إدامة الثروة والرخاء على مدار السنة⁵⁸، خلال هذا الرقص يقوم الراقصون بتأدية أنشطة مختلفة تحدث عامة في الحقول الزراعية، ويقال إن هذا الرقص - في السابق - كان يتضمّن 22 وضعةً، وبقيت منها الآن حوالي خمس أو ست وضعات فقط، وبما أن الإله غاريا يعتبر إله الحرب أيضاً، لذا يتم تأدية بعض الأنشطة الحربية أيضاً في هذا الرقص⁵⁹.

رقص بيزو:

يحظى هذا الرقص بشعبية كبيرة لدى قبيلة تشاكما، ويتم تأديته بمناسبة حلول السنة البنغالية الجديدة أو في شهر فيساخ (منتصف ابريل)⁶⁰، ومن خلال هذا الرقص يتم توديع السنة القديمة والترحيب بالسنة الجديدة، ويشارك في تأدية هذا الرقص الذكور والإناث من المجتمع القبلي.

الأماكن السياحية الشهيرة في ولاية تريبورا:

من الأماكن السياحية في ولاية تريبورا "أوناكوتي" و "ديفاتامورا" و "بيلاك"⁶¹، تشتهر هذه الأماكن بهندستها المعمارية للمباني الصخرية. ويزور الكثير من الناس



رقص هو جاغيري



مهرجان البرتقال في ولاية تريبورا



شخص يعرض مهارته في تثقيب الجسم خلال عيد غاجان

هذه الأماكن للاستمتاع بمشاهدة فن هندستها المعمارية. وكذلك يشتهر معبد "تريبوري سونداري" أيضاً حيث يتم عبادة إلهة شاكتي (زوجة شيفا الإله الهندوسي). ويُعدّ هذا المعبد واحداً من واحد وخمسين معبداً مقدّساً عند الهندوس للإلهة المعروفة باسم ساتي / شاكتي / دورغا⁶². ويُعتقد أن القدم اليمنى لإلهة ساتي (زوجة إله شيفا) وقعت في هذا المكان، وتقع بركة وراء هذا المعبد حيث يتم تربية السلاحف والأسماك الضخمة .

الشخصيات البارزة في ولاية تريپورا:

من بعض الشخصيات البارزة في الولاية ساتشين دييفارمان، و نجله راهول دييفارمان، و مومون سين، وابنتاها ريا ورائما سين، وسوم ديف دييفارمان وغيرهم من الشخصيات. وُلد ساتشين دييفارمان في الأسرة الملكية لتريبورا، وكان جده الملك إيسان تشاندرا مانكيا⁶³، وهو يُعدّ من أفضل الموسيقار في الهند حتى ليومنا هذا، كما حظي نجله راهول دييفارمان بشهرة كبيرة في فن الموسيقى، وكانت موسيقاهما عذبة إلى درجة أن الفنانين لا يزالون ينشدون أغانيهما، ويتم الاحتفال بعيد ميلادهما بإنشاد أغانيهما أو تنظيم المسابقة الموسيقية أو إقامة الأمسية الموسيقية. وفي جانب آخر تشتهر مومون سين وبناتها كمثلات بارزات، في حين يشتهر سوم ديف كيشور دييفارمان كلاعب التنس، وهو يمثل الهند على المستوى الدولي، وفاز بجائزة أرجونا في عام 2011م لأدائه الممتاز في مجال التنس.

المطبخ التريبوري :

كما ذكرتُ آنفاً أن غالبية سكان ولاية تريپورا هم من الأصول البنغاليه، لذا أطباقهم وأساليب طبخهم لا تختلف عن الأطباق وأساليب الطبخ البنغالية العامة. وبما أن معظم السكان قدموا من بنغال الشرقية لذا يوجد طعم ونكهة بنغال الشرقية في أطباقهم. يُعدّ الأرز والسّمك غذاءً أساسياً لكل من القبليين وغيرالقبليين في هذه المنطقة. ويفضل وجود العديد من الأنهار في الولاية توجد مجموعة متنوّعة من الأسماك بوفرة في الولاية. فإن طبق أسماك هيلسا الذي يُطبخ في مسحوق الخردل

ثقافة ولاية تريپورا

والفلفل الحار وزيت الخردل يكون لذيذاً جداً، ويُعدّ من أشهر الأطباق البنغالية في الولاية، وليس هذا فحسب، وإنما يقوم الأهالي بإعداد وتناول السمك الجاف أو بيرما أيضاً. ومن نافلة القول إنّ الأهالي يفضّلون الأطباق اللحومية على الأطباق النباتية، يأكل أبناء القبائل برُمّتهم تقريباً لحوم الماعز والدجاج والخنزير والبقرة والسحفاة والحمام وما إلى ذلك، ولكن معظم أبناء القبائل يفضّلون تناول الطعام المغلي أو المدخّن على الطعام المقلي⁶⁴، وكذلك براعم الخيزران وأنواع مختلفة من النباتات المتسلّقة وبيرما أي (السمك الجاف) تأتي ضمن المواد الغذائية المفضلة لدى القبليين⁶⁵، وبعض القبائل مثل لوساي و كوكي وغيرهما تأكل لحم الفيل الجاف، والسنجاب والكلب⁶⁶، وفي الزمن الماضي كانت بعض القبائل تأكل الثعبان والضفدع والقط والحشرات وما إلى ذلك⁶⁷، ولكن حالياً لا يأكل أبناء القبائل مثل هذه الأشياء، وأما المجتمع الفيشنوي فهو لا يأكل إلا الطعام النباتي فقط⁶⁸.

معظم القبائل مولع بشرب الخمر وأنه لا يرى فيه خطيئة ولا يعتبره عملاً غير قانوني⁶⁹. وفي معظم الأسر القبلية تقوم المرأة بإعداد هذا المشروب، ولا يسمح للرجال بإعداد الخمر⁷⁰، ويتم إعداد هذه الخمر عن طريق تخمير الأرز وخلط الأعشاب الأخرى فيه⁷¹، وتُستخدم هذه الخمر المنتجة محلياً لإرضاء الإلهة والإلهات، كما هي تُقدّم إلى الضيوف المسنّين الذين يزورون الأسرة⁷²، وفي بعض القبائل تشيع عادة التدخين بين الذكور والإناث على حد سواء⁷³، بينما تشيع عادة مضغ أوراق التبغ في بعض القبائل الأخرى مثل قبيلة مونغ وغارو وهالام وغيرها من القبائل⁷⁴، وبعض الناس من سكان القبائل وغير القبائل أيضاً يحبّون مضغ التبغ وبنّرة الغوفل⁷⁵، بينما يُفضّل بعض القبائل الأخرى تعاطي الأفيون أيضاً⁷⁶.

المهرجانات والأعياد في ولاية تريپورا:

نذكر فيما يلي بعض أهم الأعياد والطقوس الدينية الهندوسية التي يحتفل بها أهالي ولاية تريپورا وهي: دورغا بوجا، وكالي بوجا، وأعياد غاريا، وهوجاغير، وكير، وخارتشي، وغاجان وما إلى ذلك.

دورغا بوجا:

وبما أن الثقافة البنغالية هي التي تسود عامةً في ولاية تريپورا، لذا يُعدّ دورغا بوجا ليس عيداً رئيسياً فحسب وإنما أكبر الأعياد والاحتفالات في الولاية، ويستمر الاحتفال به في المنطقة لمدة أربعة أو خمسة أيام متتالية مع ما يليق به من الأبهة والاجلال، وخلال هذا العيد تجري عبادة الإلهة دورغا مع غيرها من الآلهة والإلهات (الذين يُعتبرون أولادها) مثل الإله غانيش، والإله كارتيك، والإلهتين ساراسواتي ولاكشمي على مدى أربعة أو خمسة أيام وفي نهاية اليوم الخامس يتم غمس تماثيلهم في الماء، تتنافس النوادي المختلفة المنظمة لفعاليات هذا العيد فيما بينها في كافة الأمور التي تتعلق به مثل الإنارة والديكور والتنظيم وما إلى ذلك، وتقام الخيم الكبيرة وتُصنع التماثيل باستخدام المواد المختلفة مثل الزجاجات، والقنينات الزجاجية الصغيرة، والخيزران، والقصدير، والعشب الجاف، والنحاس وهلمّ جرا، وفي كل مرة أو كل عام تقوم الجهة المنظمة للفعاليات بتبني فكرة جديدة أو أسلوب مبتكر للاحتفال بهذه المناسبة.

كير بوجا:

علاوةً على ما ذكر آنفاً، ثمة عيد آخر تحتفل به قبيلة جاماتيا⁷⁷، ويُعرف باسم "كير بوجا"، ويتم الاحتفال بهذا العيد للاستشفاء من جميع الأمراض، وسابقاً كان يحتفل به أساساً أفراد الأسرة الملكية فقط، ولكن الآن يحتفل به عامة الشعب أيضاً، ويهدف هذا الاحتفال إلى تحقيق السعادة لجميع أهالي المنطقة، يبدأ الاحتفال بهذا العيد بعد مضي أربعة عشر يوماً على عيد "خارتشي بوجا"، ويُحتفل به إما في يوم السبت أو الثلاثاء، وتحدّد منطقة معينة لممارسة هذه العبادة، فإذا وُلد أو تُوفي شخص في هذه المنطقة فيجب إيقاف هذه العبادة فوراً، ويُعتبر هذا الحادث مدعاةً لسوء الحظ لأهالي تلك المنطقة، كما أن الدخول أو الخروج من مكان العبادة في أثناء سيرها يعتبر جالباً لسوء الحظ⁷⁸، لذا يتم اتخاذ الإجراءات الوقائية قبل الشروع

ثقافة ولاية تريبورا

في عبادة هذا الإله من قبل الجهة المنظمة لها، وتبقى المدارس والكلليات مغلقة أثناء هذا العيد.

خارتشي بوجا:

عيد خارتشي بوجا هو عبارة عن عبادة أربعة عشر إلهاً وإلهة، ويتم الاحتفال بهذا العيد على مدى سبعة أيام⁷⁹. وقديماً كان من طقوس هذه العبادة تقديم قربان بشرية سواءً بسواءٍ مع الحيوانات مثل الماعز والثور وغيرها⁸⁰. ولكن الوضع تغير الآن فلا تُقدّم في القربان سوى المواز والدجاجات وما إلى ذلك. وفيما سبق كانت هذه العبادة تقتصر على الأسرة الملكية فقط ولكن الآن ليس الأمر كذلك، يقوم جميع الشعب بهذه العبادة ويحتفلون بها في العراء، وفي هذا العيد يتم عبادة رأس الآلهة والإلهات فقط.

عيد غاريا:

يتم الاحتفال بعيد غاريا على نطاق واسع في ولاية تريبورا، ويصادف هذا الاحتفال منتصف أبريل/نيسان ويستمر لغاية سبعة أيام⁸¹، وفي هذا العيد يتم عبادة غصن الخيزران⁸²، الذي يُغرس في زاوية من زوايا الحديقة كي لا يمسه أحد، ولا يقع ظلّه على أحد، ويُعدّ عيد غاريا من أشهر أعياد القبائل أمثال جاماتيا وتريبوري وريانغ وغيرها من القبائل.

عيد بيزو:

يخصّ عيد بيزو بقبيلة تشاكما⁸³، ويُحتفل بهذا العيد لتوديع السنة بفرح وسرور، يمتد الاحتفال لأربعة أيام، منها يومان لتوديع السنة المنتهية، ويومان للترحيب بالسنة الجديدة، غير أنّ الاحتفال الرئيسي يُقام في آخر يوم السنة، ويُسمى هذا اليوم بـ "مولوبيزو"، الذي يقوم فيه أبناء القبائل بارتداء الملابس الجديدة، وتجهيز أنواع مختلفة من الحلويات، ويُحتفل بهذا العيد بإنشاد الأغاني وتأدية الرقص وتمثيل المسرحيات، وإضافة إلى ذلك يتم تنظيم معرض للفنون والحرف وما إلى ذلك.

مهرجان البرتقال والسياسة:

يُحتفل بهذا المهرجان في شهر نوفمبر/تشرين الثاني، في منطقة "تل جامبوي" الذي يُعدّ أعلى تَلٍ في الولاية، تشتهر هذه المنطقة الجبلية بزراعة البرتقال الذي يتميز بطعمه الحلو⁸⁴، وفي شهر نوفمبر/تشرين الثاني، يُقام مهرجان البرتقال والسياحة في هذه المنطقة لترويج برتقال هذه المنطقة وجذب السياح.

عيد غاجان:

يتم الاحتفال بعيد غاجان في نهاية شهر تشايتا حسب التقويم الهندوسي (منتصف أبريل/نيسان)⁸⁵، ويرتبط هذا العيد بالآلهة والإلهات أمثال شيفا ودورغا وكالي ونيل وغيرهم، وقبل انعقاد هذا العيد بأسبوع أو أسبوعين يقوم بعض الناس بارتداء الملابس ورسم وجوههم وأجسامهم باللون الرمادي والأزرق والأسود على وجه الترتيب لكي يظهروا في مظهر الإله شيفا والإلهة كالي، والبعض يرتدون مثل الإلهة دورغا ويرسمون أجسامهم باللون الأصفر، ويطوف هؤلاء الناس الأحياء السكنية ويمرّون من منزلٍ إلى منزلٍ ويعرضون الرقص والألعاب الأخرى ويجمعون النقود من المتفرّجين، ويستمر هذا الاحتفال لأسبوع أو أسبوعين، وينتهي في اليوم الأخير من شهر تشايتا (الذي يصادف منتصف أبريل/نيسان)، حيث يجتمع الناس في العراء ويحتفلون بعيد غاجان، وبهذه المناسبة يقوم بعض الناس بتقييد وتسمير أجسامهم، والبعض الآخر يمشون أو يركضون على جمرات النار، أو يؤذون أنفسهم بالاسترخاء على الحصى أو على الأجمات الشائكة، ويبدو كأن هذا العيد نوع لإنزال الإيذاء على الذات ويمارسه الناس في نهاية السنة كفارة عن الذنوب التي ارتكبوها طوال السنة، ويحضر هذا الاحتفال الكثير من الناس لمشاهدة الفعاليات والعروض. فضلاً عن هذه الأعياد، هناك أعياد أخرى تحتفل بها مختلف القبائل مثلاً عيد رانتاك وناكسوماتاي بوجا وغانغا بوجا تحتفل بها قبيلة أوتشاي⁸⁶، وأعياد الزورق والماء تحتفل بها قبيلة موج⁸⁷، وأعياد ثانمانا وبورابارا وتشومولانغ بوجا تحتفل بها قبيلة تشاكما⁸⁸، هذه الأعياد كلّها مشهورة جداً ويحتفل بها أهالي الولاية.

ثقافة ولاية تريبورا

هكذا يتّضح من الدراسة المذكورة أعلاه أن ولاية تريبورا تضمّ بين أحضانها مجموعةً متنوّعةً من الثقافات، وبالأحرى يمكن القول إن هذه الولاية - في الواقع - هي نقطة التقاء الكثير من الشعوب جنباً إلى جنبٍ مع ثقافتها المتنوّعة.

الهوامش:

- 1- ديفارمان، ص 1
- 2- المصدر نفسه، ص 4
- 3- الإنترنت 8/7/2016 retrieve on
www.census2011.co.in/census/state/tripura.html
- 4- ديفارمان، الجزء التمهيدي
- 5- المصدر نفسه، الجزء التمهيدي
- 6- المصدر نفسه، ص 27
- 7- المصدر نفسه، ص 1
- 8- المصدر نفسه، ص 1
- 9- المصدر نفسه، ص 2
- 10- ديفارمان، ص 2
- 11- المصدر نفسه، ص 41
- 12- المصدر أعلاه
- 13- المصدر نفسه، ص 15
- 14- المصدر نفسه، ص 14
- 15- داتا، ص 8، ص 26-32
- 16- ديفارمان، ص 12، داتا ص 26-32
- 17- داتا، ص 27
- 18- ديفارمان، ص 15
- 19- المصدر نفسه، ص 16
- 20- المصدر نفسه، ص 29

-
- 21- المصدر نفسه، ص 3-52
- 22- المصدر نفسه، ص 144
- 23- المصدر نفسه، ص 77
- 24- المصدر نفسه، ص 54، 33، 83
- 25- المصدر نفسه، ص 69، 33
- 26- المصدر نفسه، ص 69، 32
- 27- ديفارمان، ص 83
- 28- المصدر نفسه، ص 32
- 29- المصدر نفسه، ص 73، 68
- 30- تريبورا : تقرير إحصاء حرف القصب والخيزران، الفصل الأول، ص 1
- 31- ذكر محرر الجريدة الرسمية كيه دي مينون في صفحة 187، في تريبورا : تقرير إحصاء حرف القصب والخيزران، الفصل الأول، ص 1
- 32- ديفارمان، ص 112، 67
- 33- المصدر نفسه، ص 67
- 34- المصدر نفسه، ص 112
- 35- ديفارمان، ص 30، 48
- 36- المصدر نفسه، ص 171، 74
- 37- المصدر نفسه، ص 112
- 38- المصدر نفسه، ص 151
- 39- المصدر نفسه، ص 88
- 40- المصدر نفسه، ص 9، 30-48
- 41- ديفارمان، ص 30
- 42- المصدر نفسه، ص 48
- 43- المصدر نفسه، ص 171
- 44- المصدر نفسه، ص 151، 145

- 45- المصدر نفسه، ص 151
46- المصدر نفسه، ص 152
47- المصدر نفسه، ص 49
48- المصدر نفسه، ص 65
49- دييفارمان، ص 213-216
50- المصدر نفسه، ص 217
51- المصدر نفسه، ص 216
52- المصدر نفسه
53- المصدر نفسه، ص 95-96
54- المصدر نفسه، ص 51، 208
55- دييفارمان، ص 212-213
56- المصدر نفسه، ص 216
57- المصدر نفسه، ص 216-217
58- دييفارمان، ص 213-215
59- المصدر نفسه، ص 215
60- المصدر نفسه، ص 217
61- المصدر نفسه، ص 132
62- المصدر نفسه، ص 1
63- دييفارمان، ص 12
64- المصدر نفسه، ص 66
65- دييفارمان، ص 66
66- المصدر نفسه، ص 155، 174
67- المصدر نفسه، ص 174
68- المصدر نفسه، ص 31
69- المصدر نفسه، ص 31

- 70- المصدر نفسه، ص 31
 71- المصدر نفسه، ص 66
 72- المصدر نفسه، ص 31
 73- المصدر نفسه، ص 66
 74- المصدر نفسه، ص 87، 190
 75- المصدر نفسه، ص 87، 140
 76- المصدر نفسه، ص 87
 77- دييفارمان، ص 218
 78- المصدر نفسه، ص 76، 100
 79- المصدر نفسه، ص 219-221
 80- المصدر نفسه، ص 221
 81- دييفارمان، ص 37
 82- المصدر نفسه، ص 83
 83- المصدر نفسه، ص 208-217، 209
 84- دييفارمان، ص 150
 85- دييفارمان، ص 213
 86- دييفارمان، ص 76
 87- المصدر نفسه، ص 142
 88- المصدر نفسه، ص 119-120

المراجع:

- 1- داتا، سوما، ماني بوري ناريتيا شيلي أوف رابندرا ناث براسانغا تريبور، تريبور:
 نافاتشاندانا براكاشني، 2011م
 2- دييفارمان، سورين. تريبور آديفاسي جيفان أو سامسكريت، تريبور : بارول
 براكاشني، 1997م

ثقافة ولاية تريبورا

3- تريبورا : هانديكرافت سورفي رپورت : كين أيند بامبو كرافت، سينسوس رپورت،
تريبورا : غورنمنت بريس، 1989م

مصادر الإنترنت

1- <http://www.census2011.co.in/census/state/tripura.html>

2- <http://www.thenortheasttoday.com>

3- <http://www.cutytravel.com>

4- <http://www.ibtimes.co.uk>

آشاريا أبهينا فاغوبتا من سارا داديسا (كاشمير): منظور الألفية

د. راجنيش ميشرا*

Dr. Rajnish Mishra

ترجمة: أ.د. مجيب الرحمن**

كان السيد ماهامهيشوارا أبهينا فاغوبتا اداشاريا (940-1015م) الكاشميري - الذي يُحتفل بالألفية ميلاده في جميع أنحاء الهند في العام الجاري - كان فيلسوفا عظيما ومتصوفا كبيرا وشاعرا فحلا وخبيرا متميزا بعلم الجمال وموسيقارا وعالما نحويا استثنائيا، وفوق ذلك كله كان متعبدا كبيرا للإله شيفا. وقد عزم على قضاء حياة نموذجية متحليا بثلاث قيم متكاملة: دراسة النصوص العلمية، وتأليف الكتب العلمية، والتفاني الكلي في عبادة الإله شيفا. وفي مرحلة متقدمة من عمره دخل كهف بهايرافا (يقع بهايرافا حاليا على الطريق بين سري ناغار وغولمرغ) وهو يتلو قصيدته التعبدية "بهايرافا ستوترا" ولم يرجع قط من هنا. وقد خلف وراءه عددا هائلا من تلاميذه في جميع أنحاء الهند الذين برز أكثرهم علماء بارعين

• الأستاذ المشارك، المركز الخاص للدراسات السنسكريتية، جامعة جواهر لال نهرو،

نيودلهي. CSS, JNU, NEW DELHI.

** أستاذ اللغة العربية وآدابها، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

أشاريا أبهينا فاغوبتا من سارادا ديسا (كاشمير): منظور الألفية
ومتصوفة مشهورين. يمثل أبهينا فاغوبتا عقلا حضاريا موسوعيا وفق إلى الجمع
بين مختلف تيارات الفكر. لا يزال أبهينا فاغوبتا موضع احترام كبير لدى العلماء
الهنود بفضل علو كعبه في فروع العلم، وبراعته وتميزه في الفكر. وقد ترك فكره
اللائنوي أثرا كبيرا في مختلف مراحل الشايفية (Shaivism) والتصوف حتى
اليوم.

ملحوظة: هذا الرسم ل السيد أبهينا فاغوبتا (ب ريشة الفنان أسيت هالدار، رسام
حديث معروف من بنغال) مبني على قصيدة تعبدية غوروناتا بارامارسا لتلميذه
المباشر مادهوراجا يوجي من جنوب الهند الذي قدم فيه صورة قلمية لأستاذه.
يؤلمنا أن نرى كيف جرى حذف سارادا ديسا (كاشمير) من ذاكرة الهند
المعاصرة تماما عن طريق " الخطابات المدعومة والمروج لها"¹. أصبحت كاشمير
ذكرى مضمحلة - فقد بدأت كاشمير تتضاءل وتتلاشى تدريجيا من الذاكرة الشعبية.
إن الذين فقدوا كاشمير والذين يعرفونها، وكذلك الذين يعرفون ماذا يرمز إليه
مصطلح "سارفاجنا بيتها sarvajna pitha" أي أعلى مقام للعلم والتعلم، أي
كاشمير، سري ناغار) يمكنهم فقط إدراك مدى جسامته وخطورة هذه الخسارة العظيمة
أي خسارة كاشمير. الشيء الذي خسره المجتمع العقلاني لا يمكن التعويض عنه
بشجاعة واستشهاد الجنود الباسلين فقط. ليست "سارادا ديسا" منطقة جغرافية فحسب،
بل انها دون ذلك. كانت هذه الأرض ملتقى التيارات الفكرية المتنوعة كالبودية،
والشايفية، والساكتية، والفايشنافية، والميمهاسا والنيايا والتصوف؟². لا توجد في الهند
أي منطقة أخرى استطاعت أن تنتج هذا العدد الكبير من العلماء والمفكرين العظام
في هذه المجالات مثلما أنتجتهم كاشمير. وقد أدرج البانديت هانوماتيراساد شاستري
أسماء ثمانية علماء كبار (في السنسكريتية وحدها) الذين برزوا على أرض كاشمير
وذلك في كتابه القيم حول تاريخ كاشمير. من يستطيع أن يدرك مدى كرب وألم
الشخص الذي يصبح غريبا في بلده نفسه؟ وفي عصر "مؤسسي النظرية" من
سيتذكر المدونات البسيطة والشفافة والعميقة التي خلفها هؤلاء العلماء والمتصوفة

والأولياء والتي كانت خلاصة تجاربهم في البحث عن الحق. وفي كلمات أبهينا فاغوبتا:

تماما مثل "سيخاراستها جنانافار"³ (أي الشخص الذي يتربع على قمة الجبل ويرى وحدة واستمرارية جميع الأشياء، فإن العالم الحقيقي أيضا يرى الوحدة في كل شيء) أو كما ورد في "أنوتاراستيكا" (الآية 2) " لا ترفض أو تقبل لأن كليهما سبب العبودية. ابق في داخل "نفسك" وجرب الطمأنينة الداخلية التي هي ميزة أساسية للذات الكونية.

علينا إذا أن نتخلص من هذا الخطاب المدعوم والمستمر، وفي هذا السياق فإن أشاريا أبهينا فاغوبتا الذي وُلد قبل ألف سنة في كاشمير والذي نحتفل بألفية ميلاده في هذه السنة الجارية 2016، يتخذ أهمية قصوى ويكتسب علاقة في زماننا هذا. إن الهند أساسا حضارة مرتكزة على المعرفة. ففي هذا التقليد حظيت المعرفة بأهمية كبيرة، حيث تسير المعرفة والزهد جنباً لجنب. والمعرفة هي التي تقوم بتحريرنا من كافة العبوديات والمحدوديات⁴ التي تقسمنا وتفرق بيننا. لا شيء يقوم بالتطهير كما تقوم به المعرفة⁵. علماؤنا العظام مثل باتهراري، وشانكارأشاريا وأبهينا فاغوبتا كانوا زهادا وعلماء كبارا في نفس الوقت، وحظوا باحترام كبير من جماهير شبه القارة الهندية العظيمة⁶، لا من الناحية السياسية، بل من الناحية الثقافية، حيث يسهم كل مجتمع صغير أو كبير إلى "الثقافة الهندية" التي هي عبارة عن نمط معين من الفكر وأسلوب حياة خاص. ولعل هذه المنطقة الوحيدة في هذه البقعة الأرضية الواسعة التي أنتجت أكبر عدد من القديسين والأولياء مقارنة بأي جزء آخر من البلاد. مدينة سري ناغار التي أسسها الملك أسوكا ملك ماغادها (272-232 ق م) تعني حرفيا مدينة الإلهة ساراسوتي). يسجل لنا راجاسيخارا الطريقة الجميلة والعذبة التي يتغنى بها أهلها بالشعر. وهذا طبيعي، لأن الأرض حظيت ببركة من الإلهة ساراسوتي نفسها التي تعيش ههنا دائما⁷. يسجل لنا المؤرخ كالهانا أن السنسكريتية كانت لغة المحادثة في كل أسرة في كاشمير⁸. وكاشمير مركز لـ أربعة عشر فرعا من فروع المعرفة⁹. وقد جاء في كتاب The Wonder that was India (الهند الأعجوبة)¹⁰ أن الطلبة الشباب خلال

أشاريا أهبنافاغوبتا من ساراداديسا (كاشمير): منظور الألفية أداء طقس أوباناياناسامسكارا (البدء بتعلم الكتب المقدسة تحت إشراف المعلمين الأكفاء) كانوا يرددون عبارة "كاشمير آن غاشامي" أي سأذهب إلى كاشمير لتحصيل العلم. ولا يزال هذا التقليد باقيا في بعض فروع المعرفة الفيديوية. يلهج كالهانا في كتابه "زاجاتارنغيني" بمجد كاشمير¹¹. ويقدم أهبنافاغوبتا وجاياراتا صورة حية لكاشمير المعاصرة في الفصل الأخير من كتابهما تانترالوكا وشرحه فيفيكا. يصف أهبنافاغوبتا بطريقته الشعرية الخاصة: "في كل بقعة من بقاع كاشمير هناك موطن الحكماء، وفي كل خطوة من الخطوات مسكن الإله سيفا. ليس ثمة مكان آخر في العالم الذي يوفر الإنجاز الروحي والمادي الساميين والقناعة الكلية كما توفره كاشمير. هذا هو المكان الذي يسكنه سارادا الذي يمكن مقارنته بأشعة القمر¹². ألف البانديت إيشوارا كارؤلا (القرن الـ 19 م) كتابا في النحو بعنوان كاشميراسابدمرتام حول الكاشميرية باللغة الإنجليزية بأسلوب سوترا مع شرح له¹³. وهذه هي كاشمير التي نحن الآن بصددده.

أغاما¹⁴ و" نيغاما" هما مصدران رئيسيان للثقافة الهندية (الثقافة بوصفها تعبيراً عن حقائق مادية وملموسة). نيغاما (المعروف شعبياً بفيديا) هو علم مرئي أو مُدرك¹⁵ بينما أغاما هو عبارة عن upadishtha أي العلم الذي يصدر عن الإله سيفا وزوجته بارفاتي. هذه النصوص التي وصلت إلينا من العصور العتيقة في شكل حوار داخلي بين الإله سيفا وبارفاتي - جانبان من الذات الكونية نفسها. وفي أنظمة المعرفة الهندية، تتمتع هذه النصوص بمنزلة مصادر موثوق بها ومعتمدة للمعرفة - المعرفة التي تؤدي إلى تحقيق الذات الكونية. وفي العصور اللاحقة كلما استعمل العلماء مصطلح أغاما برامانا كان المقصود منه كل من هذين النصين.

وكما ذكر أعلاه، فإن التقليد يفيد بأن مصدر أغاماشاسترا" هو الإله شيفا والإلهة ديغي بهاغافاتي بارواتي نفسها. قام الحكيم دورفاسا، بأمر من الإله سيفا، بتعليم ثلاثة فروع. الأغاما، أي الثنوي، والثنوي - اللاتنوي، واللاتنوي لثلاثة تلامذته / أبناءه وهم سريناتا، وأمارداكا، وترايامباكا على التوالي. ثمة إشارة إلى مدرسة

رابعة باسم *أردها* - *ترايامباكا* التي نشأت عن جهة ابنة *ترايامباكا*. ويسجل لنا سيدها *سومانادا* (القرن التاسع الميلادي) في الفصل الأخير من كتابه المهم حول الفلسفة الشايفية الكاشميرية (وتعرف أيضا بـ *براتيابهيجنا دارسانام*) تحت عنوان *سيفادريستي* سلسلة نسب مدرسة *ترايامباكا* ويدعي بأنه السليل التاسع عشر لهذه السلسلة. ولكنه لا يذكر أسماء الأحفاد الأربعة عشر الآخرين، بل يسجل أسماء الأحفاد من الخامس عشر إلى الثامن عشر كـ *سانعماديتيا*، و*فارساديتيا*، و*أروناديتيا* و*آناندا*.

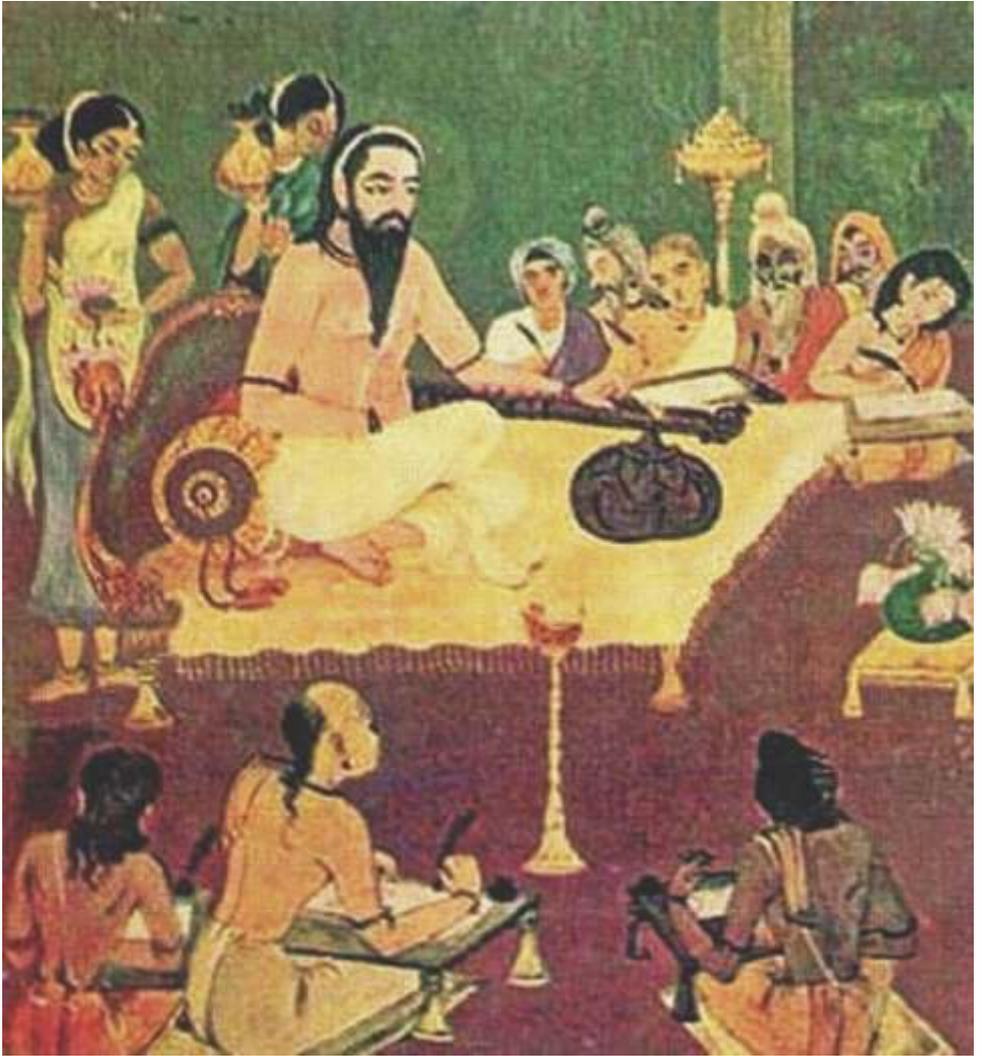
ألف ابن *سوماناندا* وتلميذه *أوتبالاديفا* (875-925م) كتابه الشهير *براتيابهيجنا كارिका* أو *سوترا*. وقد سماه علماء الفارسية من كاشمير بـ "خرد كامل" (الحكمة الكاملة). ألف *أوتبالاديفا* أيضا شرحا باسم *فيفرتي* لهذا الكتاب والذي علق عليه فيما بعد *أبهيناغوبتا* (*إيشواراباراتيايهنا* - *فيفرتي فيمارسيني* أو *برهاتي فيمارسيني*). وقد نظم قصائد تعبدية، و تعتبر *سيفاستوترا فالي* من بينها من روائع الأدب التعبدية في الهند. جمعت قصائد *أوتبالا* على يد تلميذه - *سري راما*، و*أديتياراجا*. وفي وقت لاحق، قام العالم الكبير *فيسافاستا* بتقسيم هذه القصائد إلى 20 بابا ووضع لكل باب عنوانا مستقلا. ويعتقد أن *أوتبالا* نفسه كان قد وضع عناوين *سانغراهاستوترا* و*جاياستوترا* و*بهاكتيستوترا* لـ الباب الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر. وتعرف هذه القصائد التعبدية باسم *سيفاستوترا فالي* (باقة من التراتيل إلى سيفا) التي كتب *خيمراجا*، تلميذ *أبهيناغوبتا* شرحا له باللغة السنسكريتية. وقد وصف علماء الفارسية في كاشمير *سيفاستوترا فالي* (أو *أوتبالا* - *ستوترا فالي*) بـ *جنون كامل* (أي النشوة الإلهية للحكيم).

إن تلميذ وابن *أوتبالاديفا* *جورولاكشمانانانا* أدخل *أبهيناغوبتا* في الفلسفة والتأمل الثنوي. *جورو سامبهونانا* من مركز *جالندهارا* الذي ينتمي إلى مدرسة *أردها* *ترايامباكا* كان أيضا معلما لـ *أبهيناغوبتا*.

نحن محظوظون أن *أبهيناغوبتا*، مثل العلماء - الشعراء المشهورين جدا، ذكر نسبه وحياته ونشأته. ففي تأليفه *بارتريمسيكا فيهارنا* ذكر *أبهيناغوبتا* اسم أقدم

أشاريا أبهينا فاغوبتا من ساراداديسا (كاشمير): منظور الألفية
أسلافه أترىغوبتا الذي وُلد في أنتارفيدي - المنطقة بين نهري الغانج واليامونا¹⁶. وقد
أشار في مواضيع كثيرة في تانترالوكا إلى البيئة العلمية والفكرية السائدة في عصره،
وأعضاء أسرته، وأسأذته في شتى فروع العلم وذكر أيضا الملوك الأقوياء الذين
أسهموا أيضا إلى رفع مجد كاشمير. لاليتاديتيا (725-761) الذي يُعرف أيضا بـ
موختادبيدا كان مولعا بالفتوح. وإنه هزم ياسوفارمان، ملك القنوج، وجلب معه إلى
كاشمير - إلى جانب الغنائم - أترىغوبتا أحد أسلاف أبهينا فاغوبتا. وبهذا الخصوص
يقول أبهينا فاغوبتا: "في تلك المدينة الجميلة (سري ناغار) مثل مدينة كوبرا
(ألاكاوري) أمام معبد الإله سيتامسوماولي (سيفا) الواقعة على فيتاستا (نهر جهيلم
حاليا) بنى الملك له بناء واسعاً ومنحه الأراضي إقطاعاً له. ولكن هناك فاصل زمني
لقرن ونصف بين أترىغوبتا وفاراهاغوبتا، جد أبهينا فاغوبتا، ولا يذكر أبهينا فاغوبتا أي
تفصيل لأسرته. ولكنه يبين بوضوح اسم والده وأمه ك ناراسينهاغوبتا المعروف بـ
شوخلوكا وفيمالاكال على التوالي.¹⁷

يمثل ماهاميشوارا أبهينا فاغوبتا باداشاريا yoginibhuh (أي مولود من القوى
اليوغية كما يصفه شارحه ومفسره جاياراثا¹⁸) معلمة بارزة في التاريخ الفكري للهند.
وكما نرى في الفصول اللاحقة، تعلم - تحت إشراف أحد أفضل المعلمين في الهند
في عصره - الفنون البارزة كالنحو، والشاعرية، والفلسفة، والتانتر، والتصوف،
وأضاف إليها إضافات قيمة بتأملاته الفكرية. ولهذا السبب قد حظيت تصريحاته
باحترام كبير في التقليد الفكري الهندي. وإن آراءه حول القضايا المتعلقة بهذه الفنون
ظلت مقبولة وسائدة في العصور اللاحقة وبعيدة عن أي شك أو غبار عليها. وقد
سبقته تقاليد الأغامية الغنية والطويلة والفكر الفلسفي. وليس هناك أي دليل تاريخي
على نشأة هذه الأغامات. وعلى أساس الأدلة التاريخية المتوفرة يبدو أن كاشمير
موطن التقاليد الأغامية.¹⁹ هذه الأغامات التي تتمثل لنا في شكل حوار حميم بين
سيتا وبارفاتي، مصنفة على أساس طبيعتها ونوع فلسفتها. ومثل أنظمة الفكر التي
نشأت من المصادر الفيديا، قُسمت الأغامات إلى الثنوية، واللاثنوية، والثنوية-



آشاریا ابھینافا غوبتا من سارا دادیسا

اللاثوية. وتنشأ عن هذه المصادر التقاليد الأربعة للشايفية الكاشميرية، وهي dvaita (الثوية)، و dvaitadvaita (الثوية-اللاثوية، و advaita واللاثوية، ومدرسة Ardha-Trayambaka (من جهة ابنت ترايامباكا) وهي معترف بها في كاشمير. طالما ربط العلماء مدرستي الثوية واللاثوية في الشايفية بجنوب الهند مثل: فيرا، ناكوليسا باسوباتا (Vira, NakulisaPasupata) وراسيسوارا Raseswara وسيدهاننتاسايفا SidhantaSaiva مع تقاليد الفلسفة الشايفية في كاشمير²⁰. فروع جنوب الهند الموجودة في كاشمير هي أساسا وبشكل عام تنتمي إلى مدرستي الثوية، والثوية-اللاثوية. تنتمي هذه الأنظمة الفلسفية من جميع تقاليد المدرستين الثوية واللاثوية إلى فرع ساغونا آتمافادياستيكا saguna atmavaddiastika في الفلسفة الهندية. ويبدو أن الأنظمة اللاثوية مثل براتيابهيجنا pratyabhijna ازدهرت في كاشمير، وأما الفرعان الآخران فانتقلا إلى جنوب الهند. ولكن، ليست هناك أدلة كافية لتبرهن على أسباب هجرة هذه الأنظمة إلى جنوب الهند واستقرارها هناك. وهذا يبدو غريبا لأننا لا نجد أي أثر لهذه الأنظمة في الهند الوسطى. بقيت وارانسي حالة استثنائية في هذا الشأن حيث ظلت وارانسي مركزا للعلم للكثير من التقاليد الصوفية والفكرية في الهند. وعندنا أدلة تاريخية وأسطورية على وجود هذا الارتباط. ويوصفها مركزا مهما للعلم والطقوس لاتزال ثقافة وارانسي / كاشي تحمل بعض آثار أنظمة براتيابهيجنا من كاشمير.²¹

وعلى أساس المصادر النصية الداخلية، تتبين لدينا الأبعاد التالية لعلم وفكر أبهيناغوبتا. إنه يؤكد لنا في "تانتراسارا" على ضرورة تحصيل الفنون المختلفة من العلماء البارزين المختصين الذي ينتمون أصلا إلى تلك المدرسة وورثوا كمية هائلة من العلم والمعرفة. وعلى أساس الأدلة والشواهد التي يقدمها لنا أبهيناغوبتا في مؤلفاته الفلسفية والأدبية والتانترية يمكننا أن نتبين الأسماء التالية للأساتذة وفروع تخصصهم العلمي:

آشاريا أبهينا فاغوبتا من سارا دادي سا (كاشمير): منظور الألفية

مصادر أبهينا فاغوبتا

أساتذته	الكتب وفنونها
1. نارسيهماغوبتا	علم النحو
2. فامانا	التانرا الثنوية واللاتنوية
3. بهوتيراجاتانايا	الفلسفات الثنوية الشايفية
4. لاکشمانا غوبتا	براتيابهيجنا، كراما، وتريكا
5. بهاتيندوراجا	دهفانيسيدهاننا، غيتا (راجع أبهينا فابهارتي بالهنديّة، ص 35، و بهاغواد-غيتارثاسامامغراها 1.6)
6. بهوتيراجا	براهمافيديا، كراما دراسانا، سايفاغاما الثنوية
7. تاوتابهاتاتوتا	ناتياشاسترا (الفنون التمثيلية)
8. سامبهونا	كاولاغاما

9. أبهيناندا (القرن العاشر الميلادي) الأدب (مؤلف كادامباري كاتها سارا) وفضلا عن المذكورين أعلاه، ذكر أبهينا فاغوبتا ثلاثة عشر آخرين من أساتذته في قصيدة له نقلت في *كافيا براكاسا* لمؤلفه ماماتا ومن تحرير آشاريا فيسفيشوارا.²² وحيث أن أبهينا فاغوبتا معلم ممثل لكافة فروع الشايفية الكاشميرية ويعرف بإسهامه الكبير في الجمع بين هذه التقاليد، من الصعوبة بمكان تصنيف أعماله واعتباره متخصصا في فرع معين من فروع العلم. وتشتمل أعماله على مجموعة واسعة من فروع العلم وهي تتميز بعمق بصيرته ودقته وعلو كعبه في الفلسفة التانترية والشاعرية، والمؤلفات الأدبية، والموسيقى وما إلى ذلك. ولكن التقليد يفيدنا بأنه فلسفي من فرع كولا من الشايفية الكاشميرية. وهذه الدعوى يثبتها ميله إلى هذا النظام في كتابه *تانترا لوكا*. وقعت أنشطة أبهينا فاغوبتا الأدبية في الفترة ما بين 980-1020م. سبقت أعماله الفلسفية أعماله الأدبية. نُظمت *لوكانا* قبل أبهينا فابهارتي بدليل أن الأخير يتضمن إشارة إلى *لوكانا*.²³

والذي يميز أبهينا فاغوبتا هو ليس فقط أعماله المرجعية القيمة والواسعة في مختلف مجالات المعرفة. إنه يتميز أيضا مثل آريا شانكارا، بتخريج وتنشئة مجموعة من التلاميذ الذين حققوا شهرة كبيرة. ومن بين تلامذته المباشرين أو غير المباشرين: كسيمراجا، مادهوراجا يوغين، يوغا راجا، سوبهات داتا، جاياراتا، شوبهاكاراغوبتا، بهاسكاراكانتها، كسيمندرا، ماهيشواراناندا (ويعرف أيضا بـ غوراكشا) وفارداراجا (يعرف أيضا بـ كريشناداسا).

ويعتبر كسيمراجا نفسه تلميذا لـ أبهينا فاغوبتا باداشاريا. ويصفه مادهوراجا يوغين من جنوب الهند في كتابه "دهياناشلوكة" بأعظم تلاميذ أبهينا فاغوبتا²⁴ الذي دون ألحانه الموسيقية شفها من أبهينا فاغوبتا. وكسيمراجا، تماما كتلميذ بارع لأستاذه العظيم كتب في فروع التانترا، والشاعرية، والفلسفة. وقد ألف شرحا باسم *أودايوتا* لـ *لوكانا* لمؤلفه أبهينا فاغوبتا، ولكنه غير متوفر الآن. وتشمل أبرز أعماله: *سوشاندودايوتا* (شرح لـ *سوشانداتانترا*)، و*نيترودايوتا* (شرح لـ *نيتراتانترا*)، و*فيجانانبايرافودايوتا* (شرح لـ *فيجانانبايراولا*)، و*سياندا* - *نيرنايا* (شرح لـ *كامل سياندا* - *كاريا*)، و *براتيابهيجناهرديام* (مع شرحه نفسه)، و*سيفا* - *سوترا* - *فيمارسيني* (شرح لـ *ستافا* - *شيتاماني*)، و *أوتبالا ستوترا* - *فالي* - *تيكا*، و*بارا* - *برافيسيكيا*، و*تيكا* على *سامبا* - *بانشاسيكيا*، وهو شرح لـ *كراما* - *سوترا*، و*سوترا* (قصائد تعبدية)، و*بهيرافانوكارانا* - *سوترا*، و*برامارتها* - *سنغراها* - *فيغرتي* وشرح لـ *باراميشا* - *ستوترا* *فالي* لمؤلفه أوتبالاديفا.

كتب مادهوراج يوغين، وهو تلميذ مخلص ومقرب جدا لـ آشريا أبهينا فاغوبتا ثلاث قصائد تعبدية وهي: *سفاتما بارامارسا*، و*غوروناثا بارامارسا* و*ساسترا بارامارسا*. ويفيدنا البروفيسور كيه سي باندي أن ثلاث مسودات هذه النصوص كانت بحوزة غوبيناتا كافيراج وماهاما هوبادهايا نارايانا شريستي من وارانسي.²⁵

يمكننا إذن أن نرى أن أبهينا فاغوبتا كان يحوم في فلك واسع من العلم والفكر. وقد توارث شتى فروع المعرفة والثقافة، واعتُبر بحق وجادة أهم خبير ومتخصص في

آشاريا أبهينا فاغوبتا من سارا داديسا (كاشمير): منظور الألفية
فنون التانترا والفلسفة، والشاعرية، وعلم الجمال، والموسيقى، وشتى العلوم والفنون
الأخرى. إنه توارث هذه العلوم والفنون، ويلمسة موهبته الفكرية حولها إلى فروع العلم
ذات حيوية بالغة. لن يكتمل أي بحث أو نقاش حول هذه الفنون من دون الإشارة
إلى أعمال أبهينا فاغوبتا. لقد كان ولا يزال موضوعا للدراسة في أقسام الجامعات في
جميع أنحاء العالم، ومنها على سبيل المثال لا الحصر جامعات إيطاليا، وفرنسا،
وألمانيا، والنمسا، وبولندا، وروسيا، وأنجلترا، والولايات المتحدة. ولسوء الحظ أنه لا
زال منسيا في وطنه.

قامت كاشمير برعاية فلسفة الحرية المطلقة للعقل والضمير (سفاتانتريافادا
(Svatantryavada). هذه أرض فلسفة برايتيا بهيجنا (Pratyabhijna) (إدراك الذات
الحقيقية). وهي الفلسفة التي تكافح ضد كافة الظروف غير المؤاتية التي تحجب
الذات الحقيقية وتخلق مجالا للغيوبية الروحية والثقافية.²⁶ وفي النظام العالمي الجديد
إننا بحاجة أشد إليها. تحتاج الهند أن "تدرك" وتحقق ذاتها الحقيقية.

الهوامش:

¹ كما يصفه الباحث الكاشميري والصحافي المرموق السيد جواهر لال كاؤل.

² راجع بحث هانومان براساد شاستري الرائع بعنوان تاريخ كاشمير بالسنسكريتية.

³ تانترا سارا ل أبهينا فاغوبتا

⁴ سا فيديا يافيموكتاي

⁵ نا هي جنانيا سادرسام باويتراميهافديتي، غيتا 4.38

⁶ فيدي راجاشيكهارا: كافياميسيا، الفصل 2

⁷ المصدر السابق، الفصل 6

⁸ غرهي غرهي سابهيا بورا دهريفارغانام سنسكرتتابهاسينا مقتبس من كتاب "كاشميريتاتيهاسا

لمؤلفه اشاريا هانومات براساد شاستري، ص 12.

⁹ كاشميرامشاتورداسافيديانام بيتهام، كما يقول الشاعر الملحمي العظيم والفلسفي الكبير

سريهارسا (نايسدهياشاريترام 16.131

¹⁰ عنوان الكتاب المشهور في التاريخ الهندي قبل ظهور الإسلام، إيه أل باشم.

¹¹ راجاتارنغيني 43-1.29

¹² تانترا لوكا، 41-37.40

¹³ الكتب النحوية المعاصرة حول اللغة الكاشميرية هي مبنية أساسا على بيانات مستمدة من المسلمين التي تحمل مفردات مشتركة وأنماط نحوية فارسية وعربية واللغات الداردية الأخرى من أسرة اللغة الهندية-الآرية. المنظومات التعبدية الأدبية ل لالا ديدي (لال ديد أو لالا يوغيشواري) قديسة شايفية من القرن الرابع والخامس عشر من أعطت اللغة الكاشميرية هوية أدبية مقبولة. وبهذا الصدد يلاحظ غوبال هالدار "أولا وقبل كل شيء، الكاشميرية كلغة ترجع جذورها إلى المجموعة الداردية من اللغات الهندية - الإيرانية. ولكنها حصلت على غذائها من كل من اللغات الهندية - الآرية، واللغات الهندية - الإيرانية؛ بدء من السنسكريتية حتى عام 1000م- وأخذت أكثر من الفارسية ابتداء من العصر الإسلامي" (لغات الهند، ص 160)

¹⁴ أغاما agama: هي أحد فرعي الخطابات الهندية (وثانيهما نيغاما nigama وهي معادلة = ل فيدا veda)؛ وهو اسم للنظام التانثري ويعنى منه الأدب الشايفي المبكر حول التانترا. يقول فساسباتي ميشرا في كتابه "تاتافايسارادي" (حول يوغا سوترا ل باتانجالي): الوسيلة التي يحصل بها العقل على النجاة والرفاهية هو أغاما). وطبقا ل فاراهي تانترا هناك سبعة مزايا / مواضيع ل أغاما: 1. الخلق، 2. الانحلال، 3. طرق أداء الطقوس الخاصة بالآلهة، 4. طرق تحقيق الغايات المنشودة، 5. أداء الطقوس مثل التحطيم، والتعلق، واللاتعلق، وغيرها، 6. التأمل في الإله المنشود / الخاص بتركيز الذهن الذي يساعد على تجلي الإله.

الأغامات agama(s) مبنية على العمل (نيغاما nigama: مبنية على المعرفة). وهي تركز على الجوانب العملية للمعرفة، أي طرق تحقيق الوضع الحقيقي للوجود.

ال أغاما (agama) [الكتاب المقدس] يستحق منزلة الإيستيمولوجيا (برامانا pramana) يوضح أبهينا فاغوبتا الميزة الأساسية لـ أغاما: تشترك كل الأغامات في ميزة أساسية أن

آشاريا أجهينا فاغوبتا من سارا داديسا (كاشمير): منظور الألفية

صلاحيتها وقوتها مستمدة من prasiddhi (الاتفاق أو الإجماع العام). والحقيقة التي تتضمنها لا تتعارض مع التجارب الدنياوية (تارالوكا 1.1 XXXVII).

يوضح جاياراا أيضا أن prasiddhi التي تم تثبيتها أو ترسيخها دون أدنى شك، هي أغاما وفي هذا السياق فإنه أحد وسائل معتمدة للمعرفة. وهي لا تتعارض أبدا مع تجاربنا في حياتنا الدنياوية. [تانتالوكا (فيفيكا) 1.18].

وفي البوذية، الـ سوترا sutra (القول المأثور/الحكمة المأثورة) عن سارافاستيفادين saravastivadin (إحدى أربع مدارس الفكر البوذي التي تؤمن بأن كل شيء، العقل والمادة موجود) أيضا يُسمى أغاما. ويُطلق على تهييرافادي سوترا Theravadi sutra نيكايا nikaya. ويُطلق على النصوص الجاينية الرائعة أيضا أغاما.

¹⁵ بانيني أستاذ هياي: يرستام ساما 4.2.7 drastam sama

¹⁶ براتريسিকা-فيفارنا Paratrisika-Virarna

¹⁷ تانتالوكا 1.1

¹⁸ فيفيكا حول تانتالوكا، 1.1

¹⁹ فيد، التراث الثقافي للهند، المجلد الخامس، المقدمة

²⁰ أس. أس. سوريانارينا شاستري، "فلسفة الشايفية" في "التراث الثقافي للهند، المجلد 3، ص 396 وورد فيه" التباين في المواضيع غير صحيح؛ لأن كثيرا من الكتاب المبكرين من المدرسة الواقعية مثل ساديوجيوتي، و راماكانتا، و ناراياناكانتا وآخرين كانوا ينتمون إلى كاشمير كما يبدو. يفيد التقليد أن تيرومولار Tirumular لعله كان أول شايفي تاميلي مسؤول عن جلب الشايفية إلى الجنوب من الشمال أي ربما من كاشمير، ويعترف محرروا سلسلة الشايفية الكاشميرية بأن الشايفية الثنوية يوجد لها موطن أيضا في كاشمير؛ أحد الكتب المنشورة من قبلهم ناريسوارا-باريكشا، ينتمي إلى هذه المدرسة".

²¹ يعكس عمل ماهاكافي جاي شانكار براساد الرائع باللغة الهندية بعنوان **كامياني** الأثر العميق لهذه الفلسفة. الدكتور باراهامسا ميشرا، العالم البارح في هذا النظام ينتمي إلى هذا المركز (وارانسي) للتقاليد الفكرية الهندية.

²² آشاريا فيسفيشوارا (محرر) (1960) كافيابراكاسا، ص 52

²³ أبهينا فابهاراتي، (سلسلة كاشي) ص 368

²⁴ كسيمراجا برابير تيراكهيل ايسيفيتا هسيسيا فارغاه

Ksemrajaprabhrrtibhirakhilahsevitahsisyavargah

²⁵ أبهينا فاغويتا: دراسة فلسفية وتاريخية، ص 257.

²⁶ في المصطلح الفني للشايفية الكاشميرية العناصر التي تقيد/ تحرر الذات الحقيقية

وتتسبب في الرؤية المبدلة للذات تسمى مالا mala أي التلوث أو النجاسة.

الهند ومصر وأفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

د. السيد مكاوي*

الأفارقة بحاجة إلى التعلم من نجاح التجربة الهندية سواء في بعدها الاقتصادي أو بعدها السياسي الديمقراطي. وعلى الهند أن تحافظ على رصيدها التاريخي و المعنوي والاجتماعي في أفريقيا عبر مزيد من التفاعل مع أفريقيا على كل المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. فكما كان مصير آسيا وأفريقيا مترابطة في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في نضالها ضد الإستعمار الغربي فإن المستقبل الجيو استراتيجي والتنموي للقارتين لا يمكن فصل عراه. لا شك أن أفريقيا اليوم قيادة وشعباً تتطلع إلى هند غاندي ونهرو لكي تأخذ بيدها إلى حداثة القرن الواحد وعشرين} .

زار الرئيس عبد الفتاح السيسي الهند في نهاية شهر أكتوبر 2015 لحضور فعاليات القمة الهندية الأفريقية وتثير الزيارة عدداً من الأسئلة منها أهمية المشاركة المصرية في القمة الهندية - الأفريقية في سياق التطورات الدولية الجارية وطبيعة سياسة مصر الخارجية الجديدة ؟ وما تمثله قمم الهند - أفريقيا من أهمية وطبيعة وتطور سياسة الهند الأفريقية؟

* مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب ، جامعة المنوفية، مصر .

نحو نظام عالمي جديد

إن ثورة 30 يونية المصرية (2013) وضم القرم لروسيا في 18 مارس 2014¹ والتدخل العسكري الروسي في سوريا بناءً على طلب من حكومة بشار الأسد في سبتمبر 2015² وإعادة روسيا افتتاح قواعدها العسكرية التي كانت مغلقة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وتهديدها باستعمال سلاحها النووي وزيارة الرئيس الصيني سي تشن بنج (Xi Jin Ping) للأمم المتحدة لحضور اجتماع الجمعية العامة الأخير وتبنيه لصندوق مساعدات لدول العالم الثالث ودعوته للحفاظ على الأمم المتحدة بشكلها الحالي وتفعيل دورها؛ فضلاً عن اهتمام الصين المتزايد بالشرق الأوسط الذي أظهرته زيارة الرئيس الصيني للمنطقة في أواخر يناير 2016 والتي زار خلالها مصر والسعودية وإيران كلها تطورات تشكل علامات بارزة على طريق تشكيل نظام العالم الجديد القائم على تعدد الأقطاب الجيوستراتيجية والاقتصادية. هذا النظام العالمي الجديد يؤكد أيضاً على احترام القانون الدولي وعلى عدم جواز أن تتجاهل دولة عظمى باقي دول العالم لتفعل ما يحلو لها خارج إطار القانون الدولي ومظلة الأمم المتحدة.

وتدرك الولايات المتحدة الآن أن الصين قد باتت مستعدة للدفاع عن مصالحها الحيوية في محيطها الإقليمي وعالمياً بكل الوسائل المتاحة وتقول الولايات المتحدة أنها تراهن على التعاون مع الصين في المسائل محل الاتفاق طبقاً للقانون الدولي وحل الخلافات بالوسائل الدبلوماسية.³ ومع ذلك فقد أبدت النخبة الأكاديمية والرأي العام الأمريكي إنزعاجاً من زيارة سي تشن بنج للأمم المتحدة وهناك توقعات التراجع في العلاقات الصينية-الأمريكية القائمة على التنافس الاستراتيجي لصالح علاقات قائمة على العداء الاستراتيجي والحرب الباردة.⁴ ويصب في هذا الإتجاه تصريحات كارت كامبل، المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي لشئون شرق آسيا والمحيط الهادي بإدارة اوباما، الذي اشتكى من أن محاولات التعاون مع الصين دبلوماسياً وعسكرياً لم تؤت الثمار المرجوة.⁵

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

وقد جاءت تصريحات وزير الدفاع أش كارتر الأخيرة لتؤكد على حقيقة التحدي الذي يواجهه نظام العالم أحادي القطب وهو النظام الآخذ في التآكل رغم مقاومته العنيدة لتشكل نظاماً عالمياً بديلاً. فبعد أكثر من عقدين من انفراد الولايات المتحدة بشئون العالم عادت روسيا لتؤكد وضعها كقوة عالمية يحسب لها حساب وزادت الصين من قدراتها العسكرية وأبدت رغبتها في لعب دور عالمي يوازي وزنها الاستراتيجي والاقتصادي وتعتبر الولايات المتحدة هذه التوجهات تحدياً لهيمنتها على العالم " للنظام العالمي القائم منذ 1992". وقد جاءت تصريحات كارتر في 7 نوفمبر 2015 "بأن روسيا و الصين يهددان النظام العالمي" بمثابة اعتراف بما يطرأ من تحولات على النظام العالمي ووصف كارتر ما يحدث بأن العالم في منتصف عملية " تحول استراتيجي"⁶ . وعلق كارتر " نحن لا نبحث عن حرب باردة فضلاً عن حرب ساخنة مع روسيا ... نحن لا نريد أن نجعل من روسيا عدواً . لكن (على الجميع أن يدرك أن) الولايات المتحدة سوف تدافع عن مصالحنا وحلفائنا والنظام العالمي القائم على المباديء والمستقبل الذي يوفره لنا هذا النظام."⁷ وقد كشف كارتر بأن الولايات المتحدة بصدد تحديث منظوماتها العسكرية بما فيها المنظومة النووية وألمح إلى إمتلاك واشنطن لعدد من الأسلحة " المفاجئة". وتشير تصريحات كارتر وتصرفات الولايات المتحدة إلى أن الأخيرة تفكر وتعمل - الآن - طبقاً لمنطق الحرب الباردة.⁸

نحو سياسة خارجية جديدة لمصر

ويبدو أن سياسة مصر الخارجية بعد 30 يونيو جاءت متسقة مع تلك التحولات التي يشهدها النظام العالمي فقد تبنت مصر سياسة خارجية جديدة جوهرها الانفتاح على كل القوى الفاعلة في المجتمع الدولي لبناء علاقات على أساس المصالح المتبادلة واحترام القانون الدولي وهدفها محاربة الإرهاب ودعم التنمية واحتواء الصراعات ودعم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بما يصب في النهاية في صالح الأمن القومي المصري والعربي. ووفقاً لكاترينا كوسيتش فإن الرئيس السيسي

قد " تعهد باستعادة دور مصر القيادي في الشرق الأوسط عبر تنويع علاقات القاهرة الخارجية وذلك ببناء علاقات قوية مع روسيا والصين وإنهاء عزلة مصر في أفريقيا وبالإبقاء على دور مصر كوسيط في الصراع العربي الإسرائيلي وهو أهم ملف في سياسة مصر الخارجية.⁹

يضاف إلى ذلك بناء دائرة دعم متبادل عربية لمواجهة المخاطر المشتركة شملت علاقات مميزة مع السعودية والإمارات والكويت والبحرين والجزائر التي وفرت دعماً اقتصادياً لمصر وتنشيط علاقات مصر مع القوى الفاعلة في أوروبا عبر زيارات إلى ألمانيا وفرنسا وبريطانيا فضلاً عن زيارة دول اوروبية أخرى مثل اليونان والمجر والفاتيكان. وفي أفريقيا عادت الدبلوماسية المصرية إلى نشاطها مع التركيز على السودان واثيوبيا لمحاصرة مشكلة سد النهضة الذي تبنه اثيوبيا. وفي سياق السياسة الخارجية الجديدة جاءت زيارة الرئيس السيسي إلى الهند أواخر اكتوبر 2015 لحضور القمة الهندية الأفريقية الثالثة ولتنشيط العلاقات المصرية الهندية. هذه السياسة الخارجية تهدف إلى حشد الدعم الإقليمي والدولي لمساعدة مصر في التعامل مع التحديات الداخلية وأبرزها خوض مصر معركة عسكرية وأمنية ضد الإرهاب ومعركة سياسية استكملت من خلالها خارطة الطريق بانتخاب مجلس نواب جديد وذلك لتحقيق طموحات الشعب في التحول الديمقراطي وتحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية. وكمثال على فعالية هذه السياسة الخارجية وفرت روسيا لمصر صواريخ إس-300 في صفقة قيمتها مليار دولار وطائرات ميغ-29 بقيمة مليارين من الدولارات ووقعت روسيا مع مصر عقود تمويل وبناء أربعة مفاعلات نووية بمنطقة الضبعة لتوليد الكهرباء وأكد الرئيس السيسي أن البرنامج النووي المصري هو برنامج سلمي وأن مصر ملتزمة باتفاقية عدم الانتشار النووية. هذا وقد علق الرئيس السيسي على العلاقات المصرية الروسية في حديثه لإحدى الصحف الروسية بقوله "في الأشهر الأخيرة اكتسب موقف الرئيس بوتين أهمية خاصة لأنه يدعم مصر في حربها ضد الإرهاب ويدرك الموقف الحقيقي في بلادنا"¹⁰ وعلى صعيد العلاقات

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

المصرية الأمريكية طلب الرئيس أوباما من الكونجرس الموافقة على تقديم مساعدات عسكرية لمصر بقيمة 1.3 مليار دولار ومساعدات اقتصادية بقيمة 150 مليون دولار في العام المالي 2016.¹¹ وسلمت الولايات المتحدة مصر معدات عسكرية كانت قيد الصيانة وأسلحة جديدة تساعد في محاربة الإرهاب وكما لاحظ المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية فالعلاقات المصرية الأمريكية تسير بمنحنى "تصاعدي إيجابي".¹²

القمة الهندية الأفريقية الثالثة ودعوة مصر

دعت الهند مصر لحضور القمة الهندية الأفريقية الثالثة التي انعقدت في نيودلهي أواخر أكتوبر 2015 وقد حضر ثلاث من وزراء الحكومة لدعوة الرئيس عبدالفتاح السيسي لحضور القمة وعندما التقى ناريندرا مودي رئيس وزراء الهند الرئيس السيسي في سبتمبر الماضي (2015) على هامش اجتماعات الجمعية العامة بنيويورك جدد له الدعوة وكان الرئيس السيسي قد قرر سابقاً إرسال ممثل عنه لكنه قرر لاحقاً حضور القمة بنفسه فيما اعتبره الإعلام الهندي انتصاراً دبلوماسياً للهند ووصفت الصحف الهندية الرئيس السيسي بأنه ذو نفوذ وشخصية محورية في الشرق الأوسط.¹³ وتعد زيارة الرئيس السيسي دفعة قوية للعلاقات المصرية الهندية¹⁴ والتي لم تصل إلى المستوى المرغوب فيه لفترة طويلة و كانت الهند قد شكت في 2001 من " تجاهل القاهرة لها" على لسان جاسوانت سنغ وزير خارجية الهند في حينه.¹⁵

وتعد القمة الهندية الأفريقية ذروة التأطير الدبلوماسي لعلاقات الهند بأفريقيا بجانب العلاقات الثنائية مع كل دولة أفريقية على حدة ، وهي في بعض من جوانبها رد فعل على ما قامت به الصين من عقد عدة قمم أفريقية صينية بدء من عام 2000 وذلك في إطار التنافس التقليدي بين البلدين في أعقاب صراعهما على الحدود في 1962. أما جذور الفكرة فتعود إلى العام 1993 حين تنبّهت اليابان لأهمية الأسواق الأفريقية - على عكس أوروبا والولايات المتحدة اللتان تراجع

اهتمامهما بأفريقيا بنهاية الحرب الباردة¹⁶ - فعقدت اليابان أول اجتماع في طوكيو مع الزعماء الأفارقة لبحث الوسائل التي يمكن لليابان بها مساعدة أفريقيا بالشراكة مع وكالات الأمم المتحدة المعنية فيما عرف بـ "تيكاد". وتتنافس اليابان والهند والصين وغيرها من الدول على أسواق وموارد أفريقيا الطبيعية في ظل توقعات بأن تصبح القارة السمراء الأكثر نمواً في العالم خلال العقد القادمن¹⁷.

والشغف الهندي بأفريقيا هو جزء من استراتيجية الهند لتأمين مصادر متنوعة للطاقة والمواد الخام وتوسيع سوق المنتجات والخبرات الهندية بما يسهم في استمرار النمو الاقتصادي للهند.¹⁸ وقد انعقدت القمة الهندية الأفريقية الأولى في عام 2008 بنيودلهي واستهدفت مضاعفة حجم التجارة بين الهند وأفريقيا خلال خمس سنوات ومضاعفة حجم الاستثمار الهندي في القارة وكانت تجارة الطرفين قد وصلت 30 مليار دولار في 2008 وتعدت الاستثمارات الهندية حاجز السبع مليارات دولار في ذلك الحين بواقع خمسة مليارات استثمارات تخص القطاع الخاص الهندي و مليارين دولار للحكومة الهندية. أما القمة الثانية بين الهند وأفريقيا فجاءت في 2011 بأديس أبابا حيث بحثت القضايا التي شغلت الطرفين مثل مكافحة الإرهاب والقرصنة وتبادل الدعم لمطلب الهند وأفريقيا لمقاعد دائمة بمجلس الأمن. وأثناء انعقاد القمة عرضت الهند رغبتها في إقامة مراكز تميز بالقارة السمراء وزيادة استثمارات الحكومة الهندية إلى 6 مليارات و زيادة حجم التجارة مع القارة ليصل 70 مليار دولار من مستوي 45 مليار دولار في وقت انعقاد القمة. قدمت الهند أيضا محفظة قروض بقيمة 5 مليار دولار لأفريقيا و700 مليون دولار مساعدة لبناء المؤسسات و300 مليون دولار لبناء خط سكة حديد يربط جيبوتي بإثيوبيا وفي مجال التعليم عرضت الهند 22000 منحة لأفريقيا خلال ثلاث سنوات.¹⁹ ورصدت الهند مساعدات بقيمة 10 مليار دولار لأفريقيا بموجب إطار بنجول ووفقاً لهذا الإطار الذي وضعه الاتحاد الأفريقي تحدد الدولة الأفريقية شروط التعامل مع المساعدات المعروضة.²⁰

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

هذا وقد وصل حجم التجارة بين الطرفين في 2014 إلى 70 مليار دولار لتحتل الهند محل الولايات المتحدة كثاني أكبر شريك تجاري لأفريقيا بعد الصين التي احتلت المركز الأول (210.2 مليار دولار حجم التجارة بين بكين وأفريقيا²¹) وتمثل صادرات الهند إلى أفريقيا 11% من إجمالي الصادرات الهندية وتصل واردات الهند من أفريقيا إلى 8% من إجمالي وارداتها بعد أن كانت 3% في 2004/2005. ويتوقع أن يصل حجم التبادل التجاري بين الهند وأفريقيا إلى 100 مليار دولار خلال ثلاثة أعوام بالنظر إلى وجود سبعة دول أفريقية من أسرع الدول نمواً اقتصادياً في العالم²³ ووجود أكثر من ثلاثين دولة بأفريقيا تحولت إلى ديمقراطيات فاعلة ونمو الطبقة المتوسطة في العديد من الدول الأفريقية.²⁴

سياسة الهند الأفريقية

لقد ظل جوهر سياسة الهند الخارجية منذ عام 1947 وحتى الآن هو الحفاظ على استقلال الهند السياسي والاقتصادي مع تطوير الوسائل المرحلية التي تحقق هذا الهدف. وفي الوقت الحاضر فإن الدبلوماسية الهندية تروج لوضع دولي مميز تلعب فيه الهند دوراً أكبر في الشؤون العالمية ويسمح لها باستمرار نموها الاقتصادي والاجتماعي ويحمي أمنها القومي. وقد حددت الدبلوماسية الهندية وسائلها لتحقيق ذلك متمثلة في الحفاظ على السلام في محيط الهند الاقليمي والاحتفاظ بعلاقات جيدة مع القوي الرئيسية في العالم والتعامل مع المسائل المستقبلية التي تشمل الطاقة والمياه والبيئة والأمن الغذائي. وفي هذا الإتجاه قامت الهند بعدد من الخطوات كان منها التقرب إلى الغرب الذي كان أبرز معالمه الاتفاق النووي بين الهند والولايات المتحدة في 2008 والانفتاح الاقتصادي والسعي للاندماج في الاقتصاد العالمي والسعي للحصول على عضوية دائمة في مجلس الأمن. هذا وقد تحالفت الهند مع اليابان وألمانيا والبرازيل التي تطمح إلى الحصول على مقاعد دائمة بمجلس الأمن لكن مسعي هذه الدول لم يتحقق حتى الآن بسبب معارضة الولايات المتحدة والصين وروسيا. وتطمح أفريقيا في أن تمثل بمقعدين دائمين حال حدوث إصلاح لمجلس

الأمن وفرص تحقق ذلك عالية حال انفتاح الأفق لتحقيق الفكرة بالنظر علي امتلاك القارة السمراء لثلث أصوات الجمعية العامة الأمر الذي يمكنها من المقايضة بتبادل الدعم مع الأربعة السابقين.²⁵ لذا فإن على الكتلة العربية عدم إهمال المسألة والمثابرة في المطالبة بمقعد دائم رغم عظم التحديات الداخلية التي تواجه العرب حالياً.

والاهتمام بأفريقيا يعد ضرورة سياسية واقتصادية للهند لأنها تمثل ثلث أصوات الأمم المتحدة كما أسلفنا ومجال خصب للتجارة ولإستثمار القدرات الفنية الهندية²⁶. و هنا فإن الهند تبني على تاريخ وعمق العلاقات الهندية الأفريقية.

الجنود التاريخية للعلاقات الهندية الأفريقية

فالهند تمتعت بعلاقة تاريخية خاصة بأفريقيا فأوائل البشر الذين وصلوا الهند جاءوا من أفريقيا قبل 75000 عام فيما عرف بالهجرات الساحلية العظيمة وعبر التاريخ تحول المحيط الهندي إلى همزة وصل بين المتشاطئين عليه أكثر من كونه عائقا فشهدت الحقبة الإسلامية و ما تلاها حركة حرة للبضائع والبشر والأفكار بين الهند وأجزاء من أفريقيا وظهرت طائفة في مصر الفاطمية تسمى "الكارمية" تخصصت في تجارة التوابل مع الهند وظهرت في الهند طائفة مسلمة شيعية تسمى "البهرة" (BOHRA) اشتغلت - وما زالت حتى اليوم - بالتجارة مع جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا وتربطها بمصر علاقة روحية خاصة. ومن المحتمل أن يكون البهرة والكارمية اسمين لجماعة واحدة من التجار.²⁷ وعندما تفككت الأمبراطورية المغولية زادت هجرة الأفارقة وعرب جنوب الجزيرة العربية للعمل كجنود في جيوش الممالك الهندية الكثيرة والمتفرقة ومازال أحفادهم يعيشون بالهند مثل أفارقة بومباي وأفارقة الـ "سيدي" بجوجرات.

أما في التاريخ الحديث فقد دفعت وحدة المعاناة على يد الاستعمار الغربي الأفارقة والهنود إلى التعلم من بعضهم البعض في نضالهم ضد هذا العدو المشترك فتأثر غاندي بسعد زغلول باشا زعيم ثورة 1919 والتي كانت أقرب إلى العصيان

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

المدني منها إلى كونها ثورة مسلحة. وفي جنوب أفريقيا بدأ غاندي ممارسة تكتيكاته السياسية في استعمال اللاعنف والعصيان المدني متأثراً بأفكار الأمريكي هنري ديفيد ثورو والموروث الثقافي الهندوسي قبل أن يعود إلى الهند ليقود حركتها الوطنية بدون منازع. وقد ألهمت الحركة الوطنية الهندية بزعامة غاندي العديد من الزعامات الوطنية الأفريقية من أمثال النحاس باشا وجمال عبد الناصر وكوامي نكروما وأوبافيمي أولو من نيجيريا و كينيث كوندا من زامبيا و نيلسون مانديلا.

ولكون العدو التقليدي للهند في الفترة من 1600 إلى 1947 كان الاستعمار الغربي فإن سياسة الهند تجاه أفريقيا عقب الاستقلال قامت على أساس مناهضة الاستعمار والتمييز العنصري الذي اعتبرته الهند شكلاً من أشكال الاستعمار.²⁸ وقد أقامت الهند عقب استقلالها علاقات دبلوماسية مع مصر واثيوبيا واستفادت نيودلهي من وضعها في الكومنولث فأقامت مفوضيات لها في الدول التي كانت ما تزال تخضع للاستعمار. وقامت تلك المفوضيات بالاتصال ودعم الزعماء الوطنيين في تلك الدول إلى درجة أن الإنجليز رغبوا في طرد أبا صاحب (Appa Saheb) مفوض الهند في شرق أفريقيا بسبب تأييده الشديد للحركة الوطنية في كينيا. هذا الدعم الهندي للحركات الهندية في أفريقيا هو ما يفسر حقيقة أن زيارة نكروما الأولى للخارج في أعقاب استقلال غانا كانت للهند فضلاً عن طلبه من الهند رعاية مصالح غانا في مصر.²⁹

وفي مواجهة انقسام العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى معسكرين رأسمالي واشتراكي اختارت الهند تبني سياسة عدم الإنحياز تعبيراً عن الرغبة في الحفاظ على الاستقلال السياسي والطموح للوصول إلى استقلال اقتصادي من خلال تقبل المساعدات غير المشروطة سياسياً من الكتلتين الشرقية والغربية وتعاون الجنوب مع الجنوب. ومن ثم فإن الحفاظ على الاستقلال السياسي وتحقيق الاستقلال الاقتصادي ظلا الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الهندية منذ



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي



رئيس الوزراء الهندي السيد نريندرا مودي مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي

الاستقلال وحتى الآن لكن تغيرت الوسائل لتحقيق أو حماية ذلك بحكم الظروف والمرحلة.

وقد استمرت الهند في تبني سياستها الأفريقية التي رسمها نهرو حتى الحرب الصينية - الهندية في 1962 والتي نتج عنها حدوث برود في العلاقات الهندية الأفريقية بسبب قلة عدد الدول الأفريقية التي أيدت الهند في صراعها مع الصين³⁰ وإنشغال الهند بمشاكلها مع جيرانها المباشرين خصوصاً باكستان والصين وسعيها للمزيد من التسلح تحسباً لأي صراع مسلح جديد. ومع ذلك واصلت إنديرا غاندي وراجيف غاندي الإبقاء على الشكل العام لسياسة نهرو تجاه أفريقيا لكن بصورة أقل نشاطاً وأكثر انتقائية للأصدقاء وبدأت نيودلهي تتعامل مع القارة كدول وليس كتكتلة واحدة. وعلى النقيض من ذلك بدأت الصين توسع نفوذها في القارة السمراء منافسةً للاتحاد السوفيتي.

ومنذ نهاية الحرب الباردة وانفتاح الهند اقتصادياً في تسعينيات القرن الماضي بدأ الاهتمام الهندي بأفريقيا يتزايد ويتصاعد تدريجياً على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري والدبلوماسي ليصل أوجه في السنوات الأخيرة مستفيداً من الصورة الإيجابية للهند في مخيلة الأفارقة التي تركتها سياسات نهرو المناهضة للاستعمار والتمييز العنصري.³¹

أهداف الهند الإستراتيجية في أفريقيا

وتهدف سياسة الهند الخارجية تجاه أفريقيا في المرحلة الحالية إلى حماية المصالح الهندية المرتبطة بالقارة السمراء وأهم هذه المصالح :
 أولاً- توسيع دائرة النفوذ الهندي لخدمة طموح الهند في الحصول على عضوية دائمة بمجلس الأمن والتأكيد على مكانة الهند كقوة كبيرة صاعدة في مواجهة الصين الخصم المنافس لها في آسيا .

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

ثانياً- مكافحة الإرهاب خصوصاً المرتبط بالسلفية الجهادية التي تترك جماعاته الهند في كشمير ومناطق أخرى من الهند وكذلك مكافحة القرصنة البحرية التي تهدد طرق التجارة المارة من وإلى الهند.

ثالثاً- الاستفادة من أفريقيا كسوق للمنتجات الهندية وللعاملة الماهرة وللاستثمار رأس المال الخاص والحكومي وللمساعدة في توفير الأمن الغذائي للهند فضلاً عن كونها مصدراً رخيصاً ودائماً للمواد الخام.

رابعاً- أن تساهم أفريقيا في توفير أمن الطاقة للهند باعتبارها مصدراً إضافياً ويمكن معادلة قيمة الطاقة المستوردة من الهند عبر الاستثمار في التنقيب والاستخراج ولكون أفريقيا قادرة على استهلاك منتجات وخدمات هندية بقيمة مادية عالية نظراً لضخامة سوقها وعطشها للتنمية البشرية والاقتصادية وهو ما دفع مورلي ديورا (Murli Deora) وزير البترول الهندي للتأكيد على أن " أفريقيا حيوية لأمن الهند في الطاقة وقد قررت الهند الحفاظ على علاقة دائمة مع أفريقيا"³². ويتوقع أن تستورد الهند 90% من احتياجاتها من الطاقة بحلول 2025. وقد وصلت قيمة صادرات الطاقة الأفريقية إلى الهند 27.4 مليار دولار في 2014 نصيب مصر منها 5.8%.³³ وتستورد الهند معظم احتياجاتها من الطاقة من الشرق الأوسط غير المستقر الأمر الذي يعرض الأمن الإقتصادي الهندي للخطر مما دفعها لتنويع مصادر الحصول على الطاقة وأصبحت أفريقيا توفر أكثر من 20% من احتياجات الهند من الطاقة.³⁴ وقد تركزت الاستثمارات الهندية بالقارة في الدول الغنية بالطاقة مثل السودان ونيجيريا وليبيريا.³⁵

خامساً - استراتيجياً الهند قلقة من تنامي النفوذ الصيني في جنوب شرق آسيا والمحيط الهندي وأفريقيا فيما وصفه الهنود باستراتيجية "عقد اللاليء" الصينية والتي بموجبها طورت الصين علاقاتها بعدد من دول جنوب شرق آسيا مثل ماليزيا واندونيسيا وقامت بتطوير عدد من الموانئ في دول جنوب آسيا الساحلية مثل بنجلاديش وسريلانكا والباكستان ورغم أن هذا التطوير ذو طبيعة تجارية وليست

عسكرية فإن الهند تراه باعتباره خطوة أولى في سبيل توسعة النفوذ الصيني في تلك المناطق وتوطئة لأي تمدد عسكري بحري محتمل. وتعتبر الهند المحيط الهندي منطقة نفوذها وقد ردت على النشاط الصيني بما اعتبره "إليون نديا" استراتيجية مثلث "فارونا" الهندية الهادفة إلى احتواء التمدد الصيني من خلال الاستثمار في دول شرق أفريقيا من القرن الأفريقي حتى جنوب أفريقيا فضلاً عن دول الجزر في المحيط الهندي مثل سيشل وموريشيوس ومدغشقر.

في هذا السياق، احتفظت الهند في مدغشقر بمحطة تصنت واحتفظت في المنطقة القريبة من الصومال بحاملة طائرات منذ العام 2008 بشكل شبه دائم بعدما تعرضت بعض السفن الهندية للقرصنة. وتعددي الأمر ذلك ليشمل تطوير العقيدة القتالية للبحرية الهندية محولة إياها من بحرية مياه خضراء إلى بحرية مياه زرقاء أي لتتحول من الدفاع عن مياهها الإقليمية فقط إلى الاستعداد لفرض سيطرتها على مياه المحيط الهندي وحيثما وجد تهديد للجاليات أو الاستثمارات الهندية بما يعني أن الخليج العربي والبحر الأحمر أصبح مسرحاً محتملاً في النطاق العملياتي للبحرية الهندية وعملية الإخلاء البحري التي نفذتها البحرية الهندية للجالية اليمنية مثال على ذلك.³⁶

أدوات السياسة الهندية في أفريقيا

تعددت أدوات الهند لتحقيق أهدافها في أفريقيا ومن بين هذه الوسائل تطوير العلاقات الاقتصادية بين الهند وأفريقيا على قاعدة المنفعة المتبادلة؛ يقول شاشي تارور (Shashi Tharoor) وزير خارجية الهند السابق "نموذج تعاوننا مع أفريقيا يستهدف المنفعة المتبادلة عبر عملية تشاورية. نحن لا نريد أن نطالب بحقوق أو مشروعات معينة أو نفرض أفكارنا على أفريقيا. نحن نريد المساهمة في تحقيق أهداف التنمية بأفريقيا كما وضعها شركائنا الأفارقة".³⁷

لتحقيق هذه المنفعة المشتركة عمل الجانبان على إزالة كل العوائق أمام زيادة التجارة البينية بين الطرفين فتضاعف حجم التجارة سبع مرات في الفترة من

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية

2000 إلى 2009³⁸ لتصل إلى 45 مليار دولار في 2012 وقد اعتبرت الهند أفريقيا محطة اقتصادية هامة لتصدير المنتجات الهندية إلى أوروبا وأمريكا بحكم قرب هذه الأماكن من أفريقيا. توسعت أوجه التعاون لتشمل التعاون الفني ومنح قروض ميسرة للدول الأفريقية وإسقاط الديون الحكومية وجدولة الديون التجارية وتقديم منح من هيئة المساعدات الهندية. هذا وقامت الحكومة الهندية بتنفيذ عدد من البرامج لتوطيد العلاقات مع أفريقيا مثل برنامج " التركيز على أفريقيا " وبرنامج "الربط الإلكتروني" بين أفريقيا والهند في مجالات مثل التعلم والتدريب والطب الإلكتروني الذي سمي بمشروع عبدالكلام تكريماً للرئيس الهندي السابق ورصد له 100 مليون دولار كبدائية وسيربط 7 جامعات هندية و 12 مستشفى هندية متقدمة بخمس جامعات أفريقية و 53 مركز علاجي أفريقي. قامت الهند أيضاً بتزويد أفريقيا بأدوية منخفضة الثمن وصلت قيمتها 8 مليار دولار أي حوالي 15% من صادرات الهند الدوائية وتتعاون الهند مع أفريقيا لإنتاج أدوية رخيصة لعلاج الإيدز والملاريا. وعلى صعيد آخر نشطت السياحة الطبية الأفريقية إلى الهند ففي 2011 على سبيل المثال سافر أكثر من 50,000 من كينيا وحدها للعلاج بالهند³⁹.

وفي المجال الزراعي، قدمت الهند عددا من المنح للأفارقة للدراسة بالمعاهد الزراعية الهندية منذ عام 2011 وقامت شركات هندية مثل تاتا كوفي وروتشي صويا وكاروتري أجرو باستئجار مساحات من الأراضي الأفريقية لزراعتها كحق انتفاع لمدة 99 عاماً في دول مثل اثيوبيا وكينيا وغانا وليبيريا واوغندا. ووفرت نيودلهي تمويلاً لمشروعين للميكنة الزراعية والري بالسنغال بقيمة 185 مليون دولار في 2006 ومشروع لإنتاج السكر بإثيوبيا بقيمة 640 مليون دولار⁴⁰.

وعلى الصعيد العسكري، تنوعت مجالات التعاون العسكري بين الدول الأفريقية والهند لتشمل أحداً أو بعض الأنشطة مثل إنشاء قواعد عسكرية (مثال موريشيوس)؛ تدريب العسكريين الأفارقة على نفقة الهند؛ تزويد الأفارقة بأسلحة هندية شملت طائرات هليكوبتر وسفن دوريات بحرية وشراء الهند لأسلحة أفريقية (مثال جنوب

افريقيا)؛ تدريبات ودوريات بحرية مشتركة على الساحل الصومالي وحول موريشيوس وسيشل وموزمبيق؛ نشر قوات هندية كجزء من قوات حفظ السلام الأممية⁴¹. وعلى المستوى الدبلوماسي، نشطت الدبلوماسية الهندية عبر عقد عدد من القمم الهندية الأفريقية سالفة الذكر وتبنت عددا من مبادرات التنمية بالاشتراك مع الاتحاد الأفريقي ووكالة النيباد⁴² للتنمية الأفريقية. وبدء من 2003 أصبح لوزير الخارجية الهندية ثلاثة مساعدين للشؤون الأفريقية بدلاً من مساعد واحد في الماضي وزادت نيودلهي عدد سفاراتها بالقارة السمراء إلى ثلاثين سفارة لتوثيق العلاقات مع البلدان الأفريقية ولخدمة الهنود الذين يزيد عددهم في القارة عن مليونين من إجمالي 25 مليون هندي يعيشون خارج الهند في 105 دولة وتصل تحويلاتهم السنوية إلى الهند 28 مليار دولار ويحمل ثلثهم جواز سفر هندي و يلعبون دوراً حيوياً في تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية بين الهند والبلدان التي يعيشون بها⁴³ وقد وصل جزء كبير منهم إلى هذه البلدان في الحقبة الاستعمارية حيث مثل الهنود 45% من الإدارة والعمالة الفنية للإدارة الاستعمارية في كينيا وأوغندا وزنجبار⁴⁴.

تقييم الدور الهندي في أفريقيا

وتستحسن الولايات المتحدة الدور الهندي في أفريقيا وتراه مفيداً للهند والأفارقة على عكس الدور الصيني باعتبار أن الهند تسمح بنقل التكنولوجيا ولكونها نموذجاً مثالياً للنجاح في النمو والديمقراطية رغم اختلاف الأديان واللغات والأعراق واللغات هذا الاختلاف والتنوع الذي نجده أيضاً في أفريقيا.

وعلى الصعيد الاقتصادي فقد ترك الدور الهندي تأثيراً إيجابياً وآخر سلبياً فزيادة المعروض من السلع (الهندية) في الأسواق الأفريقية أدى إلى انخفاض أسعار هذه السلع وساعد نقل الهنود للتكنولوجيا إلى تأهيل بعض الشركات الأفريقية للمنافسة الدولية وقد يساعد النشاط الهندي على ربط الأسواق الأفريقية ببعضها البعض لكن على جانب آخر فإن عدم قدرة السلع المحلية على منافسة المنتج الهندي (أو أي منتج أجنبي آخر) تقود إلى إغلاق المصانع وزيادة البطالة وبالتالي

الهند و مصر و أفريقيا: محاولة لإحياء الرابطة الأفروآسيوية
تخفيض الناتج القومي للدول الأفريقية.⁴⁵ أما سياسياً، فقد أعطي الدور الهندي
الدول الأفريقية هامش للمناورة السياسية في التعامل مع القوى الكبرى وقلل من تأثير
الضغوط الخارجية وساعد الحكومات الأفريقية على مقاومة جماعات الضغط
المحلية بفضل القروض الهندية الميسرة.

ملاحظة ختامية

الأفارقة بحاجة إلى التعلم من نجاح التجربة الهندية سواء في بعدها
الاقتصادي أو بعدها السياسي الديمقراطي. وعلى الهند أن تحافظ على رصيدها
التاريخي والمعنوي والاجتماعي في أفريقيا عبر مزيد من التفاعل مع أفريقيا على كل
المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية. فكما كان مصير آسيا وأفريقيا مترابطين
في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في نضالها ضد
الاستعمار الغربي فإن المستقبل الجيو استراتيجي والتنموي للقارتين لا يمكن فصل
عراه. لا شك أن أفريقيا اليوم قيادة و شعوباً تتطلع إلى هند غاندي و نهرو لكي
تأخذ بيدها إلى حداثة القرن الواحد وعشرين.

الهوامش:

¹ طبقاً للإحصاءات فإن 85% من سكان شبه جزيرة القرم روس عرقياً و قد وافق 98%
من المشاركين في الاستفتاء على الإنضمام إلى روسيا التي كانت الجزيرة جزء منها قبل
عام 1954 حين ضمها الزعيم السوفيتي إلى أوكرانيا التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي .
انظر

² Iaria Parogni , “By Misunderstanding Crimea, the West Is Pushing Russia Further
Away” Huffington Post, April 15, 2015, http://www.huffingtonpost.com/ilaria-parogni/misunderstanding-crimea-west-russia_b_7073322.html (accessed October
18, 2015).

³ Paul Rogers & Richard Reeve, “Russia’s Intervention in Syria: Implications for
Western Engagement”, Global Security Briefing, October 2015.

⁴ Office of the Secretary of Defense, USA, “Military and Security Developments
Involving the People’s Republic of China”, Annual Report to Congress, April 7,
2015.

⁵ <http://www.theglobeandmail.com/news/world/xi-jinpings-us-visit-illustrates-chinas-evolving-role-on-world-stage/article26450591/> (accessed October 18, 2015).

⁶James Massola, "Barack Obama's China Policy Has Not Been Successful, Says US Official," Sydney Morning Herald, November 2, 2014, quoted in Robert D. Blackwill & Ashley J. Tellis, "Revising U.S. Grand Strategy Toward China", Council On Foreign Relations Special Report No. 72, March 2015.

⁷<https://www.wsws.org/en/articles/2015/11/09/cart-n09.html> (accessed December 1, 2015).

⁸<http://bigstory.ap.org/article/bbd6193c26f74d05bd4c3685d34ee05f/carter-says-russia-china-potentially-threaten-global-order> (accessed December 1, 2015).

⁹<http://bigstory.ap.org/article/bbd6193c26f74d05bd4c3685d34ee05f/carter-says-russia-china-potentially-threaten-global-order> (accessed December 1, 2015).

¹⁰Kristina Kausch, "Egypt: The Free-rider of insecurity", in Giovanni Grevi & Daniel Keohane, Challenges for European Foreign Policy in 2015: How others deal with disorder, FRIDE, 2015.

¹¹Jeremy M. Sharp, "Egypt: Background and U.S. Relations", Congressional Research Service Report, July 24, 2015"; <https://www.rt.com/news/231055-putin-sisi-egypt-talks/>

¹²Jeremy M. Sharp, "Egypt: Background and U.S. Relations", Congressional Research Service Report, July 24, 2015; "<https://www.rt.com/news/231055-putin-sisi-egypt-talks/>

¹³<http://gate.ahram.org.eg/News/815244.aspx> (accessed October 27, 2015) Times of India, October 15, 2015.

¹⁴ للاطلاع على أسباب التراجع في العلاقات المصرية الهندية انظر :

El Sayed Mekkawi, "Indo-Egyptian Relations: A Reassessment", in West Asia and the Region: Defining India's Role, ed. Rajendra M. Abhyankar (New Delhi: Academic Foundation, 2008), pp.493-522.

ولمزيد عن حال العلاقات العربية الهندية انظر :

السيد مكاوي، "الخليج وعودة الدفاء إلى العلاقات العربية الهندية"، ثقافة الهند (نيودلهي)، مجلد 58، عدد 2-3، 2007، ص.1-20؛

¹⁵ El Sayed Mekkawi, Indo-Arab Relations : Towards the Future , In India in World Affairs : The Next Decade, ed. Kousar J. Azam (New Delhi : Manohar , 2016) , pp.237-262.

Mr. Jaswant Singh Minister of External Affairs of India during a discussion with a group of the Egyptian elite at The Egyptian Council For Foreign Affairs ; February 03, 2001.

<http://www.mea.gov.in/SpeechesStatements.htm?dtl/5603/Text+of+Presentation+Indias+Perspective+on+International+and+Regional+Security+Issues+by+Honble+Mr+Jaswant+Singh+Minister+of+External+Affairs+of+India+at+The+Egyptian+Council+For+Foreign+Affairs>, (accessed 25 December , 2015).

¹⁶ "ساد احساس بعد نهاية الحرب الباردة بعدم أهمية أفريقيا لأحد حتى علق البعض بأنه " لو محيت أفريقيا من على وجه الأرض فلا أحد أو قليل من الناس سيفقدونها " انظر : Ruchita Beri, India's Africa Policy in the Post-Cold War Era: An Assessment , Strategic Analysis (IDSA) , Vol. 27, No. 2, Apr-Jun 2003 .

¹⁷ Xie Zhihai , "Japan and China compete for African markets" , 22 June 2013 , East Asia Forum , <http://www.eastasiaforum.org/2013/06/22/japan-and-china-compete-for-african-markets/>, (accessed December 23 , 2015); J. Peter Pham, India's Expanding Relations with Africa and Their Implications for U.S. Interests , American Foreign Policy Interests, 29: 341–352, 2007; Devika Sharma & Swati Ganeshan , Before and Beyond Energy: Contextualising the India–Africa Partnership, South African Institute of International Affairs (SAIIA) , Occasional Paper No. 77 , February 2011.

¹⁸ Confederation of Indian Industries (CII) , India and Africa : Collaboration for Growth , (New Delhi : CII , 2015).

¹⁹ Sumit Roy , " India and Africa Ties Challenges and Opportunities" , <http://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2013/07/03/india-and-africa-ties-challenges-and-opportunities/> (accessed December 25 , 2015) ; Sumit Roy , " India and Africa Ties Challenges and Opportunities" , <http://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2013/07/03/india-and-africa-ties-challenges-and-opportunities/> , (accessed December 25, 2015).

²⁰ Ajay Kumar Dubey , India–Africa Relations: Historical Goodwill and a Vision for the Future , in India and Africa's Partnership , ed. A.K. Dubey and A. Biswas (New Delhi : African Studies Association of India , 2016), pp.11-39.

²¹ Suchitra Vijayan , "Narendra Modi's 'Africa' policy" , June 12, 2014 , <http://africasacountry.com/2014/06/narendra-modis-africa-policy/>,(accessed December 23, 2015); "L'Afrique, nouvelle frontière pour les ambitions indiennes?" <http://lecombat.info/politique/52-monde/5231-lafrique-nouvelle-frontiere-pour-les-ambitions-indiennes> (accessed December 23, 2015).

²² Sanusha Naidu , Trendsetting the Third India-Africa Summit (IAFS 3) in Africa's Development Trajectory , The Dialogue online No.12/2015 , (Cape Town: The Southern African Liaison Office , 2015).

²³ هذه الدول هي اثيوبيا وتنزانيا وغانا والكونغو وزامبيا ونيجيريا

²⁴ CII, India and Africa (2015).

²⁵ Stein Sundstøl Eriksen and others, India in Africa: Implications for Norwegian Foreign and Development Policies, NUPI Report, Norwegian Institute of International Affairs 2012.

²⁶ Hari Sharan Chhabra , India's Africa Policy , <http://iqq.sagepub.com/content/41/1/68.abstract> , (accessed December 25, 2015).

²⁷ أحمد حطيظ، الكارمية وتجارة الكارم في عصر المماليك: مساهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي الإسلامي الوسيط، د.ت، ص. 170-183؛ السيد مكاوي، العلاقات الثقافية بين مصر والهند: الجذور التاريخية، ثقافة الهند (نيودلهي)، مجلد 59، عدد 3، 2008، ص. 90-115.

²⁸ Pham, India's Expanding Relations with Africa; Sharma and Ganeshan, Before and Beyond Energy.

²⁹ Ibid.

³⁰ يعود ضعف التأييد الأفريقي للهند في صراعها مع الصين إلى عدة أسباب من بينها أن هزيمة الهند السريعة على يد الصين شوه صورة الهند لدي الأفارقة؛ ولتردد الهند قبل حدوث هذا الصراع في تحديد تاريخ لنهاية الاستعمار في أفريقيا أثناء انعقاد قمة بلجراد لعدم الانحياز في 1961 الأمر الذي أظهر الهند بمظهر اللين في التعامل مع الاستعمار وأخيراً اصرار الهند على تبني حركات التحرر الأفريقي النهج السلمي على عكس الصين التي شجعت النضال المسلح ضد الاستعمار. انظر:

Beri, India's Africa Policy.

³¹ Pham, India's Expanding Relations with Africa ; Sharma and Ganeshan , Before and Beyond Energy.

³² Roy , “ India and Africa Ties Challenges and Opportunities”.

³³ Confederation of Indian Industries (CII) , India and Africa : Collaboration for Growth , (New Delhi : CII , 2015).

³⁴ Pham, India's Expanding Relations with Africa; Sharma and Ganeshan, Before and Beyond Energy.

³⁵ Stein Sundstøl Eriksen et al , India in Africa :Implications for Norwegian Foreign and Development Policies , NUPI Report , Norwegian Institute of International Affairs 2012.

³⁶ Suchitra Vijayan , Ibid; Virginia Marantidou , Revisiting China's 'String of Pearls' Strategy: Places 'with Chinese Characteristics' and their Security Implications , Issues & Insights ,Vol. 14 , No. 7 , June 2014 (Honolulu : Pacific Forum CSIS); Richard D. Marshall Jr. , The String of Pearls : Chinese Maritime Presence in the Indian Ocean and its effect on Indian Naval Doctrine ,MA thesis submitted to Naval Postgraduate school , USA , 2012 ; Prem Mahadevan , China in the Indian Ocean: Part of a Larger PLAN , CSS Analyses in Security Policy , NO. 156, June 2014, (Zurich: Center for Security Studies).

³⁷ Eriksen , India in Africa.

³⁸ Ibid.

³⁹ Ibid.

⁴⁰ Ibid.

⁴¹ تعد الهند ثالث أكبر مساهم في العالم لقوات حفظ السلام بقوة تعدت 7,860 جندي وضابط في 2015 وتركزت معظم المهام التي شاركت فيه الهند في أفريقيا. وتساهم تلك المشاركة في رسم صورة للهند كقوة فاعلة في الشؤون العالمية و تساعد القوات الهندية على التعرف على مسرح عمليات مختلفة وهو وضع تعرضت له القوات الهندية كجزء من الإمبراطورية البريطانية في الماضي.

Ibid ; Roy , “ India and Africa Ties ; Beri, India’s Africa Policy.

⁴² النيباد هي الأداة التنفيذية لخطة تنمية أفريقيا في القرن الواحد والعشرين والتي توجهها لجنة تضم رؤساء الدول والحكومات ومن آليات النيباد تقسيم أفريقيا إلى كتل اقتصادية يسهل تنميتها ودمجها تمهيداً لدمج هذه الكتل لاحقاً في كتلة واحدة هي القارة ؛ ومن ضمن هذه التكتلات اتحاد المغرب العربي.

⁴³ Ajay Kumar Dubey , Foreign Policy of India with Special Reference to India’s Africa Policy , a lecture at the Institute of International Politics and Economics (Belgrade) , November 21, 2008.

⁴⁴Shanti Sadiq Ali , India and Africa :Through the Ages (New Delhi : National Book Trust, 1987).

⁴⁵ Harry G. Broadman , “China and India Go to Africa : New Deals in the Developing World” , Foreign Affairs , March- April 2008.

مانوبيندرو ناتھ راي: ثائرا عالميا وفيلسوفاً إنسانيا

د. شفيع الإسلام ظل الرحمن*

لئن مانو بيندرو ناتھ راي (M. N. Roy) من الشخصيات نوي الشهرة العالمية التي قلما تنجبها الغبراء. كان إيم. اين. راي شخصية فذة متعددة البراعات، فكان ثائرا، وسياسيا، وحكيما، وكاتبا مكثارا، وكذلك فيلسوفا وناشط اجتماعيا على حد سواء، مثل كارل ماركس¹، ولذا دعاه لينن² "ماركس الشرق". و"كان يمتاز بالعمل مع الشخصيات البارزة العالمية الثورية من أمثال لينن، وتروتسكي (Trotsky)³ وإستالين⁴. ولم ينل أي واحد من معاصريه مثل هذا التسجيل الباهر. فكلهم، سوى مهاتما غاندي⁵، عملوا في الهند فقط. ولم يكن لأي واحد منهم، سوى نهرو⁶، علاقات عالمية، وحتى نهرو تنقصه التجارب التي كانت لراي في الحركات الثورية في الأراضي الأجنبية"⁷.

كتب راي في موضوعات شتى مثل السياسة، والإقتصاد، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، وما إلى ذلك "باللغات البنغالية، والإنجليزية، والإسبانية، والفرنسية، والألمانية والروسية"⁸ و"كان يجيد 17 لغة"⁹ واتخذ، في أسفاره وعند تنقله في البلاد، أسماء كثيرة زائفة تجنباً من الاستخبارات ومن هذه الأسماء: سي. مارتن، وتشارلز. إيه. مارتن، والأب مارتن، وهوري سينغ، ومستروايت، ومانو بيندرو ناتھ، ودي. غارسيا، ودكتور محمود، ومستر بنرجي، وغير ذلك.

* الأستاذ المساعد ورئيس القسم العربي، كلية الشهادات العامة للبنات، حكومة غرب البنغال، البريد الإلكتروني: sislam2005@gmail.com

مانويندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوفاً إنسانيا

كان الإسم الحقيقي لمانو بيندرو ناتھ راي "توريندرو ناتھ بهوتا شارجو". ولد نوريندرو ناتھ في قرية أربيليا، القريبة من كولكاتا، والواقعة في مديرية 24 برغنا، في أسرة كهنوتية في 21 مارس 1887. و نشأ وترعرع في تشانغري بوتنا، والتحق بالكلية القومية بـكولكاتا بعد اجتياز المرحلة العالية. انضم إلى منظمة ونوشيلون (التدريب) في حوالي 1904. هذه المنظمة كانت تقوم بحروب عصابات ضد الاستعمار البريطاني في الهند، وكانت تمول نفسها من خلال سلب المؤسسات البريطانية. وقد استفادت كثيرا من براعة نوريندرو ناتھ في هذا المجال.

وبعد سنوات، أنشئت منظمة اتحادية لجميع الحركات السرية، وسميت " حزب جوغانتور". وتعدت نشاطات هذا الحزب حدود البنغال ووصلت إلى معظم الولايات الهندية. واتصل أعضاءه "مع الجماعات الثورية الهندية في أوربا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبورما، وإندونيسيا، وأماكن أخرى مثل بنكوك، وسينغافور، وهونكونغ"¹⁰ ثم أراد هذا الحزب أن يطيح بالحكومة البريطانية من خلال ثورة مسلحة. فخرج نوريندرو ناتھ باحثاً عن الأسلحة، و وصل إلى إندونيسيا، بالإسم الزائف تشازلز، ايه. مارتن، تجنباً من القبض، كما اتخذ أسماء عديدة أخرى لنفس الغرض في الأيام اللاحقة من حياته، في عدة مناسبات. وأقنع القنصل الألماني هناك بإرسال سفينة تحمل 30,000 بندقية مع 400 رصاصة لكل بندقية، و مأتي ألف روية هندية. ولكن الحكومة الألمانية لم تتجز وعدها. ثم قام بمحاولات عديدة للحصول على الأسلحة الألمانية ولكن بدون جدوى. فسافر إلى الصين بهدف تلقي الأسلحة من المتمردين الصينيين حينذاك. فطلبوا منه خمسة ملايين دولار يأخذه من الحكومة الألمانية، ولكنها لم تستعد لإنفاق هذا المقدار الهائل من المال. هنا وجد خبر موت قائده في حزب جوغانتور، جوتيندرو ناتھ (باغها جوتين)¹¹، وتشتت شمل حركته. فلم يود العودة إلى الوطن وسافر إلى الولايات المتحدة والمكسيك. **نشاطات ثورية في أمريكا الشمالية:**

نزل نورين في الولايات المتحدة الأمريكية في 1916م، حاملاً إسم الأب مارتن (Father Martin). وسكن في حرم جامعة إستاندر فورد وبدل إسمه القديم نوريندرو

ناتھ بهوتاشارجو باسم جديد وهو مانو بيندرو ناتھ راي. نشأ وترعرع في هذه الجامعة من جديد. اتخذ أصدقاء وصديقات بمن فيهم إيفيلين ترينت (Evelyn Trent) (1892-1970)، التي تزوجته فيما بعد وساهمت في بعض كتاباته، ثم تفارقا في 1926م. في هذا البلد، بدأ راي يتحول من فلسفة بونكيم تشوندر¹² وسوامي بيبكانوندو¹³ الهندوسية الأرثوذكسية إلى الاشتراكية ثم إلى الشيوعية يوما بعد يوم، الفلسفة التي أرادت الإطاحة بالحكم البريطاني في الهند فقط، بينما طالبت الاشتراكية تغيير النظام الاجتماعي بأسره. ثم ألقى القبض عليه من قبل الولايات المتحدة. فهرب من السجن قاصدا المكسيك. ونزل فيه في يوليو 1917. ثم حاول محاولة فاشلة للحصول على الأسلحة الألمانية للمرة الأخيرة للإطاحة بالحكم البريطاني في الهند، بيد أن اتصاله مع الموظفين الألمان ساعده على الحصول على المبلغ الهائل من الرئيس المكسيكي. فأنفق راي هذا المبلغ في نشاطات مهمة سيأتي ذكرها.

وصل راي إلى المكسيك في عصر الرئيس الجنرال فينستيانو كارانزا (Venustiano Carranza)¹⁴. كان المكسيك على وشك التعرض للاحتلال الأمريكي في تلك الأيام. فأصلح راي أمور هذا البلد وجاء بالاستقرار فيه وصانته من الاحتلال الأمريكي، كما ساهم بشكل فعال في نشر الاشتراكية في هذا البلد وتطويرها وتعزيزها. وفي ديسمبر 1917م، أنشأ الحزب الاشتراكي فيه وانتخب الأمين العام له. و" كانت أعماله لإنشاء الحزب مهمة إلى حد أنه لم يلفت إنتباه أحد إلى الحقيقة أنه أجنبي. وأن الرفيق الهندي (Al- Companero Indio) قدر تقديرا إلى حد أن الجميع رحبوا بهذا الانتخاب"¹⁵. بينما كان راي مشغولا بالأعمال الثورية والاشتراكية في المكسيك، تعرف على رجل غريب وهو ميخائيل بورودين¹⁶ أحد أعضاء الحزب البلشفي الروسي. وكان في ورطة فنجاه منها، ثم تصادقا. ساعده راي كثيرا وتعلم منه أشياء كثيرة، فكرية وحركية. ومهد بورودين لراي سبيله للسفر إلى روسيا. ونزولا عند رغبته، استأذن راي الرئيس كارانزا والآخرين في

مانويندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوبا إنسانيا

الحكومة المكسيكية في المغادرة لروسيا فأذنوا له، فغادر المكسيك في نوفمبر 1919م. وفي هذه الأيام أصبح راي ليبراليا حقيقيا. فهو يقول: "ما كنت أومن الآن في الاستقلال السياسي إلا بمحتويات الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. وأدركت أيضا أن الحرية الفكرية - وهو التحرر من عبودية جميع التقاليد والسلطات- شرط لكل نضال للحرية الاجتماعية"¹⁷.

مع منظمة الشيوعية العالمية:

لم ينس ما نو بيندرو ناتھ راي الهند واستقلالها قط. ولكنه اعتبر موسكو مركزا و منطلقا لجميع الثورات. فشاء أن تتطلق الثورة الهندية أيضا من هذه الأرض الخصبة للثورات. كان راي يذهب إلى روسيا لحضور الاجتماع الثاني لمنظمة الشيوعية العالمية (Comintern / Communist International). ولكنه لم يقدر على الوصول إلى موسكو مباشرة. فنزل أولا في إسبانيا. وهناك ألقى على كاهله مسؤولية تحريض الإسبانين الاشتراكيين على المشاركة في الاجتماع الثاني للشيوعية العالمية، فأدى مسؤوليته ببراعة. ثم ذهب إلى ألمانيا وقابل كبار أعضاء الحزب الشيوعي الألماني، وبحث معهم القضايا العالمية، وصادق هينريش براندلر (Heinrich Brandler)¹⁸ وأغسطس ثالهير (August Thalheimer)¹⁹. وفي أبريل 1920م بلغ راي موسكو، ولقي هناك كبار زعماء الشيوعية العالمية، من أمثال زينوفيف (Zionoviev)²⁰ وتروتسكي²¹. وقبل مقابلة لينن، سلم إلى راي خطة فرضية (Thesis)، أعدّها الأول حول المسئلة القومية والمستعمراتية، وذلك للاستفادة من آرائه وملاحظاته حول المشروع. أما اللقاء فإن أول ملاحظة أبداها لينن حول راي عند المقابلة: "أنت صغير إلى هذا الحد؟ كنت ظننتك حكيما عجوزا من الشرق"²². عقد الاجتماع الثاني للشيوعية العالمية في موسكو، في شهري يوليو وأغسطس، 1920. وبحثت فرضية لينن. فخالف راي بعض محتويات الفرضية مخالفة شديدة. فطلب منه لينن أن يعد فرضية أخرى ففعل. ثم أقرت

الفرضيتان وعمل بهما في الأعوام اللاحقة. وكانت فرضية راي عند إستالين انسب لوضع الثورة الصينية من الفرضية اللينينية. وإن الاجتماع الثاني أوصل راي إلى مكانة مرموقة، وكذلك أثبتته زعيما بارزا للحركة الشيوعية العالمية. وفي هذه المرحلة من حياته، لحق فكرته الثورية تغيير جذري، وقال إنه يجب أولا تحريك القوات الاجتماعية قبل الثورة المسلحة. وقال عن فكرته القديمة (الثورة المسلحة) : " فكرتنا القديمة عن الثورة هي وضع العربية أمام الفرس"²³. في نهاية الاجتماع، كلف راي بنشر الشيوعية في الشرق. وفي أسابيع بعد الاجتماع، وصل إلى تاشقند مع قطارين مملوئين بالكنوز والأسلحة للتغلب على القبائل الحدودية فيه. ولكن الأمر بدا صعبا عندما علم أن الناس في هذه المنطقة مسلمون متدينون. فدرس القرآن الكريم وكتب أخرى حول الإسلام. ثم أثبت أن الثورة الروسية صحيحة على أساس المساواة التي بثها الإسلام. وهكذا هزم جنود أمير البخارى. وأسس للمهاجرين الهنود هناك مدرسة حربية ومدرسة سياسية. وفي أكتوبر 1920 أنشأ الحزب الشيوعي الهندي بتاشقند. ثم طلبت الضرورة منه أن يذهب إلى موسكو ففعل. ثم أصبح ينتقل في دول كثيرة من ألمانيا وفرنسا بسبب النفي والخوف من البوليس البريطاني. وفي هذه الفترة، بذل جهوده المكثفة في نشر الشيوعية من خلال كتاباته متمثلة في كتب ومقالات نشرت في مجلات عديدة من أمثال دي إيمريكور (The Imprecor) وفانغارد (The Vanguard) (وهذه المجلة بدأ إصدارها هو نفسه)، وأصدر بيانات رسمية للمؤتمر الهندي (Indian Congress). واختلف مع غاندي في كثير من برامجهِ واعتبر حركتي خادي وشرخا عديمتي الجدوى. فأثمرت حملته الشديدة، ووجدت جماعات شيوعية مختلفة في مدن كثيرة هندية. ثم أثارت نشاطاتها قلق الاستعمار البريطاني في الهند، فاتخذ إجراءات صارمة، وألقى القبض على كثير من أعضائها. ولكن راي لم يزل على اتصال دائم سري مع النشطاء الشيوعيين في الهند.

مانويندرو نايم راي: نائرا عالما وفيلسوبا إنسانيا

في نوفمبر 1926م، أقرت اللجنة التنفيذية للشيوعية العالمية، فرضية حول القيام بثورة في الأراضي الصينية، وأرسلت بعثة قائدها برودين في بادى الأمر، رجب بالبعثة فيها، ثم تعقد الأمر. فأرسل راي إلى الصين لتنفيذ أوامر جديدة وإصلاح الأمر هناك. ولكن القوة التنفيذية كانت في يد برودين. فرغم تأييد النشاط الشيوعيين لمواقف راي، لم يستطع هو تنفيذ الأوامر المذكورة، وتسبب هذا في فشل المهمة الصينية وأسر ومذبحة الشيوعيين في الصين. فغادر راي الصين في أواخر يوليو، 1927م.

كانت منظمة الشيوعية العالمية، من بداية الأمر، يسيطر عليها الحزب الشيوعي بالاتحاد السوفيتي (Communist Party of Soviet Union) بسبب تمويله وحده للشيوعية العالمية. وفي السنوات اللاحقة أصبحت هذه السيطرة أكثر وضوحا. وفي سبتمبر 1928، عقد الاجتماع السادس للشيوعية العالمية واتخذت فيه سياسات بما فيها سياسة طبقة ضد طبقة. خالف كثير من الناس هذه السياسات الجديدة الخاطئة، وفي مقدمتهم راي، وكان قد انحط قدره ومكانته في قلب إستالين، بعد فشل المهمة الصينية. فأصبح مع الآخرين، عرضة لغضب إستالين. ثم عقدت جلسة للجنة التنفيذية للشيوعية العالمية، لبحث المشكلة الصينية، ولسوء الحظ كان راي مريضا، وإلا لدافع عن موقفه منها. ثم بدأت عملية فصل الأعضاء الذين لم يتفقوا مع خط الشيوعية العالمية الجديد وعارضوه. وحدث هذا مع الأعضاء في جميع الدول. ولكن أجل فصل راي إلى سنة كاملة ولعل السبب فيه أن يرجع في هذه المدة عن " ارتداده". ثم أعلن فصله في مجلة دي إيمبريكور، 13 ديسمبر، 1929م. فأرسل خطابا طويلا إلى أعضاء الشيوعية العالمية، يدافع فيه عن موقفه وآرائه وأحاسيسه تجاه فصله. ومن محتويات هذا الخطاب: "شخص ارتبط بالشيوعية العالمية منذ أول يوم من تأسيسها تقريبا، ناشطا في الحركة الثورية منذ سنوات قبل إنشائها، والآن مشكوك فيه ومنتقد على أساس الانحراف المزعوم عن السارية ،

ووضع خارج حدود الشيوعية العالمية".²⁴ ثم قال إنه لو لم يعلن معارضته، لعفي عنه، ثم أثبت صحتها قائلاً: " ولكنني قمت في مكان حيث أحسست أنه من واجبي الثوري أن انضم إلى معارضة القيادة الحالية التي تدمر الشيوعية العالمية".²⁵ وبعد إخراجهم، استخدم الشيوعيون ضده نعوتاً سيئة بما فيها " الخارج " و"معارض الثورة" و"التابع الخانع للاستعمار" وغير ذلك. وحاولوا جهدهم أن يدمروه من الناحية السياسية. إن انصرام حبل العلاقة مع الشيوعية العالمية ضربة عنيفة لراي، ما حرمه الأعمال التي كان يقوم بها من أجل استقلال الهند، لأنه كان يريد أن تتطلق الثورة الهندية من روسيا.

عودته إلى الهند:

كان راي دائماً تواقاً إلى العودة إلى وطنه، ولكن إصرار كبار الزعماء الشيوعيين من أمثال لينين وإستالين، لم يسعفه في تنفيذ رغبته. وبعد الانفصال عن الشيوعية العالمية، نفذ رغبته، فوصل إلى الهند في 11 ديسمبر 1930. وتجنباً من القبض، اتخذ اسم دكتور محمود. وطاف بومباي (مومباي حالياً)، وقابل عدداً من زعماء المؤتمر الهندي ونقابة العمال بمن فيهم جواهر لال نهرو وقلببهاي باتيل (Vallabhbhai Patel)، وإين. إيم. جوشي، وبي. آر. أمبيدكر، وسبهاش تشاندرا بوس. و أنشأ في بومباي "جماعة راي" متكونة من أعضاء نشطين متأثرين بشخصيته وإنجازاته. ثم إنه أراد أن ينشئ حزباً شيوعياً حقيقياً. وأول بيان رسمي أصدر هو النداء بتنظيم حزب شيوعي. فاعتبره الحزب الشيوعي الهندي القديم تحدياً له. فبذل قصارى جهده لإضعاف راي وجماعته، وأيده في ذلك الشيوعية العالمية بجميع الوسائل حتى لا ينجح. وإنها كانت خائفة من أن "راي سيستخدم جيداً حصافته السياسية، وقدرته التنظيمية، وقوته القيادية، وفوق كل شيء ستجذب شخصيته الاستثنائية اليساريين إليه".²⁶

مانوبيندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوبا انسانيا

ولكن، رغم كل هذه الرياح المعاكسة، استمر راي وجماعته في عملهم. فأعدت جماعة راي إلى حركة العصيان المدني (Civil Disobedience Movement) روحها، وأنهى راي الأزمة المالية التي كان العمال يعانون منها في ولاية أترابرايش، كما أعاد تنظيم حركة نقابة العمال في الهند. وبعد كل هذه الإنجازات، وبعد سبعة أشهر من قدومه للهند، استطاعت الشرطة أن تلقى القبض على أكبر عدو للاستعمار، التي كانت تبحث عنه منذ 1915، وذلك في 21 يوليو، 1930.

إن الاستعمار استطاع أن يحبس جسمه ولكن لم يقو على حبس قلمه، فجاد قلمه بكتابات متنوعة داخل قاعة السجن، وبعث راي توجيهاته وإرشاداته إلى جماعته، فما زالت هي نشطة مزدهرة. ولم تسعفه صحته طويلا، و لم يقدر على تحمل مشاكل السجن لمدة طويلة، فمرض، واتخذ مرضه شكلا خطيرا، فالتمس كبار شخصيات العالم بمن فيهم العالم الشهير ألبارت أينستين، وجواهر لال نهرو من حكومتي الهند وبريطانيا، أن تعاملوا راي معاملة إنسانية، ولكن بدون جدوى.

ثم أطلق راي من السجن في 20 نوفمبر، 1936، فاستقبله عدد من زعماء المؤتمر الهندي عند بوابة السجن. وهنا وجد رسالة نهرو يدعوه لحضور المؤتمر السياسي الإقليمي ببريلي، والإقامة في بيته في إله أباد للاستراحة. فحضر مؤتمر بريلي وتسجل عضوا في المؤتمر الهندي. ثم حضر جلسة بفيض فور وألقى خطبة بليغة أحدثت تأثيرا مطلوبا في الحضور. كانت الخطبة جديدة تماما في نوعها. وهنا قابل غاندي وجها لوجه لأول مرة. كان هذا اللقاء سارا جدا لكليهما، ولكن خليجا كان يفصلهما من الناحية الفكرية. ودعاه غاندي للمشاركة في جلسة صلاة ولكنه رفض بدمائة، ما أغلق الباب لدخوله الأسرة الغاندية التي سيطرت على المؤتمر الهندي.

وفي أبريل، 1937م، بدأ راي يصدر مجلته الأسبوعية إينديبينديت إنديا (Independent India). وبدأت جماعته تتعزز وأعضاءها تتزايد. وفي هذه الأيام

قدمت أمينة عامة جمعية الفلاحين الأوروبيين إيلين غوتشالك (Ellen Gottschalk) الهند، و أصبحت له زوجة ذكية مساعدة مشاركة في آلامه وأفراحه. ثم جاب رأي كثيرا من الولايات الهندية بهدف تنشيط ودمقرطة (Democratization) المؤتمر الهندي. وفي يناير، 1938م، زار البنغال، ولاية ميلاده، بعد 20 سنة تقريبا. وفي هذه الأيام، اتخذ بيتا له بدهرادون بـ 13 موهيني رود.

وقبل بدء الأعمال للمؤتمر الهندي، أصدر رأي بيانا يبين فيه أهدافه للانضمام إلى المؤتمر، وشدد فيه على أشياء منها: "تحرر من نير²⁷ الاستعمار، ودمقرطة الدولة سياسيا واقتصاديا، هما شرطان أساسيان لإعادة بناء المجتمع الهندي بطريقة، حيث لا يوجد الفقر على نطاق واسع، ولا يكون فيه مجال لجميع النتائج الثقافية و الفكرية والخلقية الداعية للأسف والصادرة عنه." و"الآفات الاقتصادية التي تدمر قوى المجتمع الهندي لا يمكن منعها حتى يبقى الجزء الأكبر من ثمار العمل في حوزة منتجي الثروة: وهم العمال والفلاحون"، ولا بد أن توضع منظمة المؤتمر (Congress Organization) تحت تأثير الجمهور.²⁸

لم يسر البيان أعضاء الجناح الأيمن من المؤتمر، فعاندوه، كما عانده جماعات يسارية منظمة. وكان الحزب الشيوعي أكثر عنادا له لأنه لم يحب تزايد تأثير رأي في المؤتمر. وبعد أن تغير النمط في الاجتماع السابع للشيوعية العالمية، أعلن رأي اتفائه التام معها، فوجب للحزب الشيوعي الهندي أن يتعاون معه، ولكن ذلك لم يكن؛ لأن الشيوعية العالمية لم تكن مستعدة لاحتمال حرية تفكير رأي.

كان رأي على خلاف مع الحزب الاشتراكي الكونغرس (Congress Socialist Party) والحزب الشيوعي، في قضايا عديدة، وأهمها تبديل القيادة الحالية بقيادة جديدة تحمل برنامجا واضحا لثورة سياسية واجتماعية واقتصادية وفلسفية شاملة. كان رأي يقول به بينما الأحزاب المذكورة أعلاه تخالفه. وفي أواسط

مانوبيندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوبا انسانيا

1939م، أنشأ راي جمعية أسماها عصبة الكونغرسيين الراديكاليين (League of Radical Congressmen). وفي 1940، تنافس راي على منصب رئيس المؤتمر الهندي، ولكنه لم ينجح.

كان راي يقدر غاندي تقديرا بالغا و لكنه خالفه، ليس كغرد، بل كممثل لمدرسة فكرية وطريقة معيشية ما بدتا له منافيتين لمصالح الناس الحقيقية. كانت طريقة راي حديثة وعقلانية وعلمية، بينما بدا له غاندي مؤيدا لوجهة نظر روحية قروسطية²⁹، ومعارض للحضارة الجديدة.... كان راي دائما نائرا على التحاملات الرائجة والعادات الاجتماعية الضارة وكان مخالفا لإدخال الدين في السياسة والشؤون الاجتماعية. كان مؤيدا متحمسا لثورة فلسفية وإنه أراد أن يغير تفكير الناس، ليكونوا أكثر نقدا وواقعين بأنفسهم؛ واشمئز من عبادة البطل. وكل هذه الأشياء، لم يسعفه في كونه شعبيا لدى الناس ومتبعي غاندي، وقلل فرصه تقليلا للنجاح كزعيم سياسي³⁰.

في سبتمبر، 1939، بدأت رحى الحرب العالمية الثانية تدور بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية في جانب، وإنكلترا وفرنسا في جانب آخر. إن المؤتمر الهندي خالف الحرب مدعيا أنها حرب استعمارية، بينما أيدها راي على أساس أنها حرب نهاية الاستعمار. في سبتمبر 1940 قررت عصبة الكونغرسيين الراديكاليين تنظيم تظاهرات ضد الفاشية، والاحتفال بالعيد السنوي لإعلان الحرب. لكن المؤتمر الهندي منعهم عن ذلك. وليس ذلك فقط، بل اتخذت إجراءات تأديبية ضد المحتقلين الراديكاليين. فانتهى ارتباط راي وجماعته بالمؤتمر الهندي.

بعد قطع العلاقات مع المؤتمر الهندي، تحولت عصبة الكونغرسيين الراديكاليين إلى الحزب الديمقراطي الراديكالي (Radical Democratic Party). ولم يزل راي يصر على طلبه من المؤتمر، أن يؤيد حرب بريطانيا ضد ألمانيا لمصالح ديمقراطيات العالم و ديموقراطية الهند و حريتها. ولما أعياه الإصرار، راي

من الواجب انتقاد المؤتمر الهندي ففعل. وانتقد هو وجماعته فتعرضت جماعته للسب والنبد والرجم والهجوم في أماكن مختلفة.

وفي أواخر 1945م، تيقن راي أنه ستتحرر الهند بلا ريب، بعد انهزام القوات الفاشية. فبدأ يضع خططا للهند الحرة. أولا كتب مقالات في إنديبيندنت إنديا تبين الخطط الاقتصادية للهند الجديدة. وبعد ذلك طرح آراءه حول البنية السياسية للهند، في كتاب دستور الهند الحرة. وأهم محتويات هذا الدستور هو التشديد على الديمقراطية المنظمة (Organized Democracy) بدلا من الديمقراطية البرلمانية بهدف إبقاء السيادة الحقيقية في أيدي الجماهير. وكذلك أكد راي الاقتصاد المتعاون (Co-operative economy) بدلا من سياسة عدم التدخل (Laissez-faire). وكان يرى أن الديمقراطية البرلمانية وسياسة عدم التدخل تجران العالم إلى الحرب والدمار. ثم أكثرت جماعة راي من دعاية الخطط المذكورة.

إعلان الإنسانية الراديكالية:

في السنوات الأخيرة من حياته تحول راي من الشيوعية إلى الإنسانية الراديكالية التي أوجدها كفلسلة شاملة للحياة. في بادئ الأمر، قبل راي الشيوعية كفلسفة عادلة. ولكنه لما رأى أن الشيوعية أنشأت دولة استبدادية استعبادية جائرة في روسيا، و رأى أنه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، شرع إستانلين في الاحتلال العسكري لأوروبا نابذا وراه القيادة التقدمية الخلقية السابقة، تألم كثيرا. ثم بحث عن جذور هذه العمليات في الفلسفة الأساسية للشيوعية فوجدها فيها. "وجدها في الشيوعية في تجاهلها المطلق للإنسان و قلة احترامها له. ووجد أن الإنسان حط إلى رتبة لعبة مسكينة في أيدي القوات الاقتصادية العمياء، ووحدة غير مهمة في جماعية هائلة (Broad Collectivity) لطبقة. وحرص حريته وسيادته. و حدث ذلك تحت الرأسمالية أيضا....³¹ .

مانوبيندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوبا إنسانيا

حاول راي في إنسانيته، إعادة الروح إلى إنسانية القرن التاسع عشر، فسمى فلسفته الجديدة "الإنسانية الراديكالية" و طريقة راي تجمع بين الطريقة العلمية والروح الديمقراطية. والديموقراطية ليست طريقة بحتة بل هي نظام قيم. وعند الإنساني الراديكالي، يشكل طلب الحرية والبحث عن الحق الدافع الأساس لارتقاء الجنس البشري..... ولذا يجب أن يبنى برنامج ثورة اجتماعية على أساس إعادة توكيد المبدأ الأساسي للتقدم الاجتماعي. ومن ثم سيبنى برنامج الثورة الإنسانية على مبادئ الحرية، والمنطق، والانسجام الاجتماعي. وبهذه الطريقة تعطى الإنسانية الراديكالية الحرية محتوى أخلاقيا وفكريا واجتماعيا، وكذلك تقدم نظرية شاملة للارتقاء الاجتماعي، حيث يجد منطق الحتمية الاقتصادية و القوى المحركة (Dynamics) للأفكار الاعتراف المناسب بهما، وتستنتج من نفس الشئ طريقة وبرنامج الثورة الاجتماعية في أيامنا. وتقدم الإنسانية الراديكالية طريقة لإعادة بناء العالم كجمهورية وأخوية (Fraternity)، للأحرار، من خلال الجهود الجماعية التي يبذلها طلقاء الأرواح الحاملوا الأخلاق الفاضلة"³²

في 1946، تنافس الحزب الديمقراطي الراديكالي في الانتخابات، فزوده راي بتوجيهاته الغالية حول العملية الانتخابية. في تلك الأيام، كان هناك نقاش حول نقل السلطة، فحاول راي أن يقنع الحكومة البريطانية على نقلها إلى الجماهير لا إلى الأحزاب التي تدعى أنها تمثلها، ولكنه لم ينجح. وفازت الهند بالحرية في أغسطس 1947 وألغى الحزب الديمقراطي الراديكالي في ديسمبر 1948. في هذه الأيام أكثر راي من الكتابة في مجلته التي أعاد تسميتها ريديكال هيومانست (Radical Humanist)، ومجلات إنجليزية وأمريكية كثيرة حول المشاكل القومية والعالمية. إن الإنسانية الراديكالية قربت راي من غاندي فكريا. وتأثر به راي كثيرا عندما انصرف عن السياسة بعد استقلال الهند.

وفاته:

بعد الجهود المضنية الكثيرة و الأعمال المتعبة، ذهب راي مع زوجته إيلين راي في يونيو 1952 إلى موسوري بدهرادون للاستراحة. ذات يوم كانا يعودان بعد مشيهما الصباحي، فزلت قدمه وتدرج منحدرًا تحت التل زهاء خمسين قدمًا، فأصيب بجروح شديدة، ولكنه شفى بعد العلاج الناجع. ولكن الشفاء لم يطل، فأصيب بالخرثر المخي (Cerebral Thrombosis)، ثم أبل من المرض، وأراد أن يزور الولايات المتحدة الأمريكية لمقابلة الأصدقاء، ولكن ذلك لم يكن فأصيب مرة أخرى بالمرض المذكور، و تزايد المرض حتى رحل من هذه الدنيا في الحصة الأخيرة من ليلة 25 يناير، 1954، قبيل يوم الجمهورية. فنديه أصدقاءه وكذلك منتقوه في الهند و الدول الأخرى. و تدافعت رسائل التعازي إلى 13 موهيني رود، وعقدت حفلات تأبين عديدة. وهكذا سكتت لأبد الأبدان روح صارخة للحرية والعدالة والإخلاص. لعل حياته خير شاهد على أن العالم لم يعدل للمخلصين قط، فدائمًا نجح المغرضون في تاريخ العالم.

مانويندرو الفيلسوف:

والآن نريد أن نلقي الضوء على سياسة مانويندرو وفلسفته وإنسانيته الراديكالية.

تنبؤات راي السياسية:

إن راي كان سياسياً كبيراً قلما يوجد سياسي مثله في تاريخ العالم، فمتى تنبأ لشيء صدقت الأيام نبوءته؛ وخسرت منظمة الشيوعية العالمية والحركة الاستقلالية الهندية خساراً كبيراً لعدم العمل لتنبأته. وعلى سبيل المثال، في سبتمبر 1928م، نبذت الشيوعية العالمية سياسة الجبهة المتحدة التي اتخذتها واتبعتها إلى تلك السنة في مجالات السياسة ونقابة العمال، واتخذت سياسة طبقة ضد طبقة. خالف راي الخط الجديد للشيوعية العالمية، وقال إن القيادة الحالية تدمر الشيوعية العالمية.

مانوبيندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوفاً إنسانيا

ولكن لم يحفل به الزعماء الشيوعيون فضعت الشيوعية في كثير من البلدان، حتى تمكن هتلر من فرض الدكتاتورية الفاشية على ألمانيا وأجبر إستانلين على التفكير في الخط الذي اتخذه الشيوعية العالمية في اجتماعها السادس، وعلى تغييره في الاجتماع السابع.

وفي ستمبر، 1939، دارت رحى الحرب العالمية الثانية. كانت بريطانيا وفرنسا في جانب وألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشية في جانب آخر. فرأى مانوبيندرو أن المقاتلين الهنود ينبغي لهم أن يساعدوا بريطانيا في حربها ضد ألمانيا؛ لأن الهند لا يمكن أن تتحرر إلا في العالم الحر. فإن غلبت الفاشية، لن تفوز الهند بالحرية أبداً. وإنما يتبدل الأرياب فقط. فيذهب الأرياب البريطانيون ويأتي الأرياب الألمانيون أو اليابانيون. وبالعكس، ستضعف حرب ناجحة ضد الفاشية الاستعمار إلى حد كبير، وستخرج قوات اجتماعية، ما يجعل لبريطانيا مستحيلاً أن تبقى الهند في عبوديتها بعد الحرب.

ولكن المؤتمر الهندي لم يلفت انتباهه إلى نبوءة راي. ثم اشتدت الحرب، وهجمت ألمانيا على روسيا كما تنبأ من قبل. وخاضت يابان أيضاً الحرب، ودمرت قوى آسيا الشرقية-الجنوبية الاستعمار البريطاني. حتى بدأت كلكتا (كولكاتا حالياً) ومدراس (شيناى حالياً) أيضاً تتعرضان للقصف، وحاد المؤتمر الهندي في الأمر لأنه لم تكن لديه أي خطة مسبقة. ثم طال الحرب. وهكذا تأخر استقلال الهند لمدة طويلة بسبب عدم قبول المؤتمر الهندي نصيحة راي. ونهاياً استقلت الهند في 1947 في جو الأمن، وظل القانون، لأن الحرب ذهبت بالاستعمار وجاءت بالديمقراطية بعد نهايتها وبعد انهزام القوى الفاشية، كما تنبأ راي من قبل.

عيوب الديمقراطية البرلمانية:

من الأفكار الأصلية التي طرحها مانوبيندرو ناتھ آراؤه عن الديمقراطية البرلمانية، فهي عنده، نظام خاطئ يتسبب في مشاكل الأفراد، فيقول: " إن العيب

الأساسي في الديمقراطية البرلمانية ينتج من تعارض الفكري الليبرالي وممارسته سياسيا. فبينما تنادي الليبرالية، حسب تقليدها الإنساني، بالحرية الفردية، يضع مبدأها الاقتصادي المتمثل في سياسة عدم التدخل³³، مع نتيجتها المنطقية، الفرد في حالة بئسة، وفي فقر التنافس القاسي. وفي مثل هذه الظروف، تصبح الفردانية كلمة بحتة³⁴. "فيجب أن تتكيف الديمقراطية من جديد. ويجب أن تعود إلى تقليد الليبرالية الإنساني، ويجب أن لا تكون منحصرة في حدود عد الرؤوس، ولاسيما عندما لم تجد هذه الرؤوس فرصة لتميتها مع الكرامة غير المقيدة. فعلى سبيل المثال، إن حكومة العمال البريطانية في الهند، من خلال ممارسة الديمقراطية البرلمانية الرسمية حسب التقليد، تساعد فقط في تأسيس حكم أقلّي سينحط يقينا إلى دكتاتورية فاشية....."

والأهم من ذلك كله، أن الممارسة الديمقراطية التي ليست أكثر من عد الرؤوس فقط، هي أيضا تقدير للأنا الجماعي، فلا مجال فيها للفرد ولا للعقل. وفي النظام الديمقراطي الرسمي، يصل دائما إلى القمة، زعماء الدهماء المجردون من المبادئ الخلقية. ولا يعتد بالعقل، والكمال، والحكمة والتفوق الخلفي كضوابط³⁵. ويرى مانوبيندرو أن الانتخابات لا تكفي وحدها، فيقول: "ولا يمكن أن تأتي الانتخابات بأفضل عناصر المجتمع إلى المقدمة، حتى يُرفع المستوى الفكري والخلقي للمجتمع كله بشكل ملحوظ....."³⁶.

سياسة بلا أحزاب:

إن راي أكد دائما على سياسة لا حزبية. فيرى أنه في حالة وجود الأحزاب، يوجد هناك دائما تدافع للوصول إلى السلطة، والاستيلاء عليها سيكون الهدف الوحيد لهذه الأحزاب؛ إذ لا يمكن القيام بشئ دون الحصول على السلطة. فيقول هذا المفكر البنغالي العظيم: "علمتنا التجارب أنه في مناخ التخلف السياسي والجهل العام، سيمكن سوء استخدام هذا النظام وسيحتل الأشخاص المشكوك في سلوكهم

مانوبيندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوفاً إنسانيا

المناصب في المؤسسات العامة بقوة انتمائهم إلى حزب خاص. ولن يعطي حزب الأولوية، والأهمية، لأصحاب المزايا العقلية والكمال الخلقى، بل تعطي هذه الأحزاب الأولوية والأهمية للأشخاص الذين يستطيعون أن يكونوا العون الأكبر لها في الاستيلاء على السلطة..... ولكن في حالة عدم إرادتنا للاستيلاء على السلطة، فيمكننا ممارسة السياسة بدون أحزاب. وفي حالة انعدام حزب، تتعدم ممارسة تفويض السلطة، وكذلك الإقرار الدستوري بتركزها. ويمكننا أن نعيش في مجتمع منسجم، ويكون مجتمعاً حراً بدون تدمير حرية الفرد حيث تكون رفاهيتها وازدهارها إجمالي الحرية والرفاهية والازدهار الذي يتمتع به الأفراد، رجالاً ونساءً في الواقع ، الذين يشكلون ذلك المجتمع"³⁷.

طريقة جديدة للثورة:

تتغير الطرق والأساليب بمرور الأيام وتقدم الزمان فلا تصلح أساليب عصر لعصر آخر، ولذا يرى مانوبيندرو نات أنه لا يمكن القيام بالثورة بطريقتها القديمة يعني الثورة المسلحة لأن الدول الحديثة تملك القوة العسكرية المروعة. فالطريقة المؤثرة المناسبة للثورة هي تغيير عقلية الجماهير بشكل تدريجي ومن ثم إقناعهم بصحة ماتقول.

الحرية:

لم يزل نشدان الحرية هم الإنسان منذ بزوغ شمس التاريخ. فمانوبيندرو ناتھ راي علق طول حياته، على الحرية، الأهمية الكبرى. وفي رأيه الحرية قيمة إنسانية خالدة. فيقول: " إن الغرض الخاص من الحياة هو العيش. والمحرك الأساسي للكائن الحي هو تنازع البقاء. وذلك يستمر خلال العملية الطويلة للنشوء البيولوجي، حتى يتحول ذلك، في الإنسان، إلى الرغبة الشديدة في الحرية- القيمة الإنسانية الكبرى. وتكمن بداية نضال الإنسان اللامتناهي للحرية في تنازع الحيوان للبقاء (Animal Struggle for Survival). فكل ما فعله الإنسان، وكل واحد من أفعاله، من

التقدم الثقافي والإنجازات العلمية، والإبداع الفني، قد حثته تلك الرغبة الشديدة على كل هذه الأشياء. الإنسان محدود، بينما الكون غير محدود، والأهم من كل أولئك، أن الكون كله بيئته. وبالنتيجة، نضاله للحرية خالد؛ فلن يمكنه فتح الكون. ولهذا السبب الرغبة الشديدة في الحرية شئ خالد فقط في العالم البشري. وهذه الرغبة الشديدة تُمكن الإنسان من الحصول على المعرفة وهو يفتح بيئته من خلال العلم³⁸. يرى مانويندرو "أن الإيمان بالقوة الخارقة للطبيعة لا يسمح للإنسان بالبحث عن أسباب الظواهر الطبيعية في الطبيعة نفسها. ولهذا، رفض الأفكار الدينية الأرثوذكسية والعقائد اللاهوتية شرط لازم لتعلم الفلسفة"³⁹. ويقول: "عند افتراض أن الظواهر الطبيعية حتمته مشيئة كائن فوق طبيعي أو كائنات فوق طبيعية، يجب على الفلسفة أن تخلق مجالاً للاعتقاد". ويرى أن القوة الخارقة للعادة يجب أن تكون دائماً وراء متناول فهم الإنسان، والتي هي نفسه نتاج الطبيعة، ولذلك مقيدة بقوانين الطبيعة. وهكذا " إذا وُضع سبب العالم الظاهري وراء عالم المعرفة الإنسانية، أصبح العالم نفسه لا يسبر غوره"⁴⁰. ويقول راي: " من المحتوم أن العلم سيقول الدين؛ لأن المعرفة العلمية تمكن الإنسان من الإجابة عن الأسئلة التي أجبرته مواجهتها على أن يفترض قوات أو واسطات خارقة للطبيعة"⁴¹.

الإسلام وتاريخه:

كان راي - رغم كونه علمانياً - متأثراً بسرعة انتشار الإسلام وميزاته التقدمية، وديمقراطيته ومساواته. فيقول: " بسيط أن يعجب شخص عند التفكير في السرعة المذهلة التي دمرت فيها، إمبراطوريتان وهما أقوى إمبراطوريات الزمن القديم، بأيدي عصابة صغيرة، متدفقة من صحراء الجزيرة العربية، محترقة بحماسة عقيدة جديدة"⁴². و " إن الثورة الإسلامية أنقذت الإنسانية⁴³ في عصر انحطت فيه النصرانية وفسدت الإمبراطورية الرومانية". وقال وهو يذكر تحامل الهندوس على الإسلام: "التشامخ الهندوسي تجاه دين المسلمين وثقافتهم، سخيف. وذلك يجرح التاريخ؛ وكذلك

مانويندرو ناتھ راي: نائرا عالميا وفيلسوبا إنسانيا

يجرح المستقبل السياسي لبلدنا. بعد التعلم من المسلمين، أصبحت أوربا زعيم الحضارة الحديثة. وحتى في هذه الأيام، أفضل أبنائها غير مستحيين من الاعتراف بمدنيتهم في الماضي⁴⁴.

لماذا لم يتمكن راي من كسب الشعبية في الهند؟

ثائر عالمي لعب دورا فعالا في إقامة الثورات في العديد من دول العالم، وقدر على أن يصون المكسيك من الاحتلال الأمريكي في العقد الثاني من القرن الماضي، وحكيم أعجبت شخصيته لينن إعجابا أجبره على إقرار فرضية الأول حول المسئلة القومية والمستعمراتية، وإن تعجب فعجب فشله في كسب الشعبية في وطنه الهند. فما السبب في ذلك؟ في رأي أنا الأوضاع الدينية في الهند، وهو أن 90% من الهنود بمن فيهم الهندوس والمسلمون والبوذيون وغيرهم، متدينون أو على الأقل مؤمنون بأمور دينية ومعتقدون بآلهة، كما هو حال الهندوس، أو عابدون لإله واحد كما هو حال المسلمين، ولم يكن إيم. إين. راي يؤمن بشيء من هذه الأشياء، بل لم يكن يعطي أي أهمية لها أو يتظاهر بها، وليس ذلك فحسب، بل كان يحاول اقتلاع جذورها وتخليص الناس من الإيمان بالخرافات والاعتقاد بالقوى الخارقة للطبيعة، وذلك من خلال ثورة فلسفية. فالجواب بسيط. وهو أن راي لم ينل الشعبية في المجتمع المؤمن المشار إليه آنفا. ولذا نجح غاندي ونهرو وآخرون في سياستهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أو يتظاهرون بما يعتقد الهنود آنذاك متبعين في ذلك سياسة إرضاء الدهماء.

وعلاوة، أنا أعتقد أن الديمقراطية المنظمة (organised democracy) التي اقترح راي أن يختارها الزعماء الهنود كان أحسن بكثير من الديمقراطية البرلمانية التي تسببت في انعدام الوعي السياسي بين المواطنين، وتخلفهم عقليا واقتصاديا، وانتشار الفساد في جميع الدوائر الحكومية في هذه الأيام.

أشهر كتبه:

كتب راي بالإنجليزية، والفرنسية والإسبانية؛ والألمانية والبنغالية. وأما عدد إنتاجاته، فعثر على 67 كتابا و39 كتيباً له. وأشهر مؤلفاته في الإنجليزية والبنغالية كالتالي:

1. Mayer Dak (Call of Mother) in Bengali (دعوة الأم)
2. Reason, Romanticism and Revolution (المنطق والرومانطيقية و الثورة)
3. Materialism, An Outline of History of Scientific Thought (المادية: موجز تأريخ الفكر العلمي)
4. New Orientation (تكييف جديد)
5. New Humanism (الإنسانية الجديدة)
6. Beyond Communism (ما بعد الشيوعية)
7. Revolution and Counter revolution in China (الثورة و الثورة المعاكسة في الصين)
8. My Experiences in China (تجاري في الصين)
9. Russian Revolution (الثورة الروسية)
10. Our Differences (الاختلافات التي بيننا)
11. India in Transition (الهند تتحول)
12. Future of Indian Politics (مستقبل السياسة الهندية)
13. Our Problems (مشكلاتنا)
14. Letters to Congress Socialist Party (الرسائل المرسله إلى حزب كونغريس الاشتراكي)
15. India and War (الهند و الحرب)
16. Nationalism, and Antiquated Cult (القومية مذهب مهجور)

مانوبيندرو ناتھ راي: ناٲرا عالما وفيلسوفا إنسانيا

17. National Government or People's Government
(الحكومة القومية أو حكومة الشعب)
18. Jawaharlal Nehru (جواهرلال نهرو)
19. Politics, Power and Parties (السياسة و السلطة و الأحزاب)
20. I.N.A. and August Revolution (آي.إن.إيه و ثورة أغسطس)
21. Historical Role of Islam (الدور التاريخي الذي لعبه الإسلام)
22. From Savagery to Civilization (من الوحشية إلى الحضارة)
23. Science and Superstition (العلم والخرافات)
24. Constitution of India- A Draft (مسودة دستور الهند)
25. Letters from Jail (رسائل من السجن)
26. Memoirs (ذكريات)
27. Men I met (أشخاص قابلتهم)
28. Communist International (الشيوعية العالمية)
29. Our task in India (مهمتنا في الهند)
30. My Defense (دفاعي)
31. Fascism (الفاشية)
32. Ideals of Indian Womanhood (الشخصيات المثالية في النساء الهنديات)
33. Radical Humanism (الإنسانية الراديكالية)
34. Science and Philosophy (العلم و الفلسفة)
35. Memoirs of a Cat (ذكريات هر)

هكذا كانت حياة راي، وعبقريته وحصافته وفكره وفلسفته ونشاطه وإخلاقه

وإنسانيته.

الهوامش:

¹ كارل هنريش ماركس (Karl Heinrich Marx) (1818-83).
صوفيولوجي (sociologist) الماني معروف، مؤسس المذهب الماركسي، ومن بناء الشيوعية. ولد في طريفس لأب محام يهودي، و نشأ و ترعرع في بون و برلين. عمل مع إنغلس واشتركا في تاليف كتب، منها: (1) الأسرة المقدسة (The Holy Family) (1844) (2) الأيديولوجيا الألمانية (German Ideology) (1846)، و أشهر كتبه: (1) رأس المال (Das Capital) (1867)، و من آثاره: (2) الصراع الطبقي في فرنسا (Class Struggles in France) (1849) (3) نقد الإقتصاد السياسي (Critique of Political Economy) (1859).

² فلاديمير إيلش وليانوف لينين (Vladimir Ilych Ulyanov Lenin) (1870-1924). حاكم روسي، ولد في سيميرسك (Simbirsk) لأب مفتش للمدارس. مارس المحاماة في البداية ثم انقطع الى السياسة. انه أكبر مخططي ثورة 1917 في روسيا، و اول حاكم للدولة الشيوعية. أشهر كتبه: الإمبراطورية (Imperialism) (1917).

³ ليون دافيدوفيتيه تروتسكي (Leon Davidovitch trotskey) (1879-1940).
ثائر روسيز ولد لأبوين يهوديين. شارك بشكل فعال في ثورة 1917. اختلف مع الحزب الشيوعي ففصل منه في 1927، نفي في 1929، واغتيل في المكسيك. من أجود آثاره: تاريخ الثورة الروسية (History of the Russian Revolution).

⁴ جوزيف فيساريونوفيك ديوغاشفيلي (Joseph vissarionovich Djugashvili) (1879-1953). حاكم روسي، ولد لأب حذاء في غوري (Gori) قرب تفليس (Tiflis). قام بجهود جبارة ممهدة لسبيل ثورة 1917. اختلف مع تروتسكي في قضية من قضايا الدولة فقبل رأيه. وصل الى المنصب الأعلى في الحكومة الروسية في 1961 و حكم كدكتاتور، و أدين بحكمه هذا بعد موته. من كتبه: (1) قواعد اللينينية (Foundtions of Leninism) (2) المادية الجدلية و التاريخية (Dialectical and Historical Materialism).

⁵ موهنداس كرم تشاند غاندي (Mohanbidas karamchand Gandhi) (1869-1948). زعيم سياسي هندي و مصلح اجتماعي. ولد في فور بندر (Porbandar). درس القانون في لندن، ثم ذهب إلى أفريقيا الشمالية لإصلاح الأمور السياسية هناك. رجع إلى وطنه في 1915 و شارك في حركة تحرير الهند بطريقة اللانعاون والدفاع عن الحق بالحق كما شارك بشكل فعال في إقناع الحكومة البريطانية بترك الهند لأهلها، فحررت الهند في 1947. صام مرات وكرات من أجل الحصول على المقاصد الكبيرة. و اغتيل في 30 يناير، 1948. من آثاره: تجاربي للحق (My Experiences With Truth).

⁶ جواهرلال نهرو (Jawaharlal Nehru) (1889-1964). حاكم هندي، ولد في إله آباد، إحدى مدن الهند. درس في مدرسة هارو (Harrow) و جامعة كمبردج. شارك في حركة استقلال الهند، و تولى منصب أول رئيس وزرائها. من أجود آثاره: (1) اكتشاف الهند (Discovery of India) (2) نظرات في تاريخ العالم (Glimpses of World History) (3) سيرة ذاتية (An Autobiography).

⁷ Karnik, V.B, M.N.Roy, National Book Trust, India 1992/Reprints 1997, 2005, p.vii

⁸ <http://www.iheu.org/nod/2>

⁹ . Sansad Bengali Charitabidhan, Editor in chief Shri Subodhehandra Sen Gupta, Sahitay Sangsad, Kolkata, 1976, p.809

¹⁰ Karnik, p.9

¹¹ باغها جوتين (بالبنغالية: Bagha Jotin) لقب جوتيندروناته موخوفادهايي (Jatindranath Mukharjee) (بالبنغالية: Jotindranath Mukhopaddhae) (1879-1915). ولد في إحدى قرى مديرية نوديا بالبنغال. اشتهر بقوته و بسالته ومصارعته مع النمر. عمل مع إيم.إين.راي في منظمة جوغانتور (العصر الجديد)،

للإطاحة بالحكم البريطاني في الهند بالثورة المسلحة ، و لكنه لم ينجح و قتل في تبادل إطلاق النار مع جنود بريطانيين.

¹² بونكيم تشوندر تشوتوفاداي (Bankim Chandra Chatterjee) (بالبنغالية: Bonkim Chondro Cottopaddhae) (181838-94). روائي بنغالي، ولد في البنغال و لقب بإمبراطور الأدب لمساهمته الملموسة في الرواية البنغالية، و اشتهر بروايته "دورغيس نونديني (Durges Nondini)(أي: ابنة أمر القتعة) (1864) كما ذاع صيته بكتابه "انوند موت" (Anondomoth) (معناه: دير السرور) (1882). و الكتاب الأخير يشتمل على الأنشودة الوطنية الهندية "بانديه ماترم (Bande Mataram).

¹³ سامي بيبكانونندو (Swami Vivekananda) (بالبنغالية: Sami Bibekanondo) (1863-1902) اسم اختاره لنفسه. ولد في كلكتا (الآن كولكاتا) و سماه ولده نوريندرونات دوتو (Norendronath Dotto). يعتبر أهم تلامذة الصوفي الهندوسي رامكريشنو بورومهنسو كما يعتبر أكبر شخصية قام بنشر الفلسفة الهندوسية في أوربا وامريكا وجعل الهندوسية ديانة عالمية من خلال إحياء تعاليمها ونشرها. إنه أسس منظمة رسالة رامكريشنو (Ramkrishna Mission). و ذاع صيته بخطبته التي ألقاها في مؤتمر الأديان العالمية (Parliament of World Religions) بشيكاغو في 1893. دونت آثاره في المجموعة الكاملة لبببكانونندو (Vivekananda's Complete works).

¹⁴ فينستيانو كارانزا (1859-1920). حاكم مكسيكي ، انتخب رئيسا للمكسيك في 1917 ، اختار عدم الانحياز في الحرب العالمية الأولى، قتل في ثورة.

¹⁵ Karnik, p. 2

¹⁶ ميخائيل ماركوفيش بورودين (Michael or Mikhail Marlovich Borodin) (1884-1951). اسمه الحقيقي ميخائيل غروزينبرغ (Mikhail Gruzenberg). ناشط شيوعي و الوكيل الرئيس المبعوث إلى الصين من قبل الشيوعية العالمية في العشرينات من القرن الماضي. تقلد مناصب متعددة في الحكومة الشيوعية الروسية بعد عودته من المهة

الصينية في 1927 وأصدر صحيفة دي موسكو ديلي نيوز (The Moscow Daily News) (أخبار موسكو اليومية). و توفي في سائبيريا. ¹⁷ Karnik p.27

¹⁸ هينريش براندلر (1881-1967). هو نقابي شيوعي من ألمانيا، و سياسي و ناٲر وكاتب. كان رئيسا للحزب الشيوعي الألماني (KPD/Communist Party of Germany) في 1921. فصل من الحزب الشيوعي في 1928، فأنشأ الحزب الشيوعي الألماني المعارض (Communist Party of Germany Opposition).

¹⁹ أغسطس ثالهيمر (1884-1948). من مواليد ألمانيا. عمل عضوا للحزب الديمقراطي الاجتماعي قبل الحرب العالمية الأولى، ثم شارك في إنشاء الحزب الشيوعي الألماني أصبح الباحث النظري الرئيس له، ثم وزير المالية في وورتمبرغ (Wurttemberg). فصل من الحزب الشيوعي الألماني مع براندلر، فأنشأ معه الحزب الشيوعي المعارض. من آثاره: التعريف بالمادية الجدلية (Introduction to the Dialectical Materialism) (1936). من المخطوطات التي حققها "روتيه فاهنيه" (Rote Fahne) ومخطوطات فرانز ميهرنغ (Franz Mehring). وأصدر مجلات، منها: وولكس فريوند (Volksfreund). و توفي في كوبا.

²⁰ غريغوري إيفشيويش زينوفيف (Grigori Ovseyevish Zinoviev/Grigori Yevseevich Zinoviev) (1883-1936). ولد في يليزافيتغراد (Yelizavethgrad). بدأ عمله ككاتب. شارك بشكل فعال في إقامة الدولة الروسية الشيوعية البلشفية، و أصدر بعض مجلات الشيوعية العالمية و ساهم في بعضها. و أعدم في 1936 بعد أن حوكم. ²¹ مرت ترجمته.

²² Karnik, p.31

²³ Roy, M.N.: Memoirs, Allied Publishers, New Delhi, 1964, p.23 according to Karnik, p.34

²⁴ Roy, M.N. Our Differences, Saraswati Library, 11 Calcutta (Kolkata), 1938, p.235, according to Karnik, p.56

²⁵ Our Differences, p.42, according to Karnik p.57

²⁶ Communism in India, Intelligence Bureau Publication, p, 148, according to Karnik, p.62

²⁷ نير: ثوب يطوق الكتفين والعنق

²⁸ On Stepping out of Jail, booklet published in Bombay (Mumbai), 1 to 6, according to karnik, p, 71-72

²⁹ متعلق بالقرون الوسطى

³⁰ Karnik, p, viii

³¹ نفسه، ص، 85

³² www.iheu.org/node/222

³³ سياسة عدم التدخل (laissez-faire): مبدأ يقاوم التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية إلا بقدر ما يكون هذا التدخل ضروريا لصيانة الأمن حقوق الملكية الشخصية.

³⁴ Roy, M.N, *New Orientation*, Ajanta Books International, Delhi, 1946, Reprint, 1999, p, 162

³⁵ نفسه، ص 165

³⁶ نفسه، ص 168

³⁷ Roy, M.N, *Radical Humanism*, Eastern Economist Pamphlets, New Delhi, 1952, p, 31, 44, according to V.B.Karnik, *M.N. Roy*, National Book Trust, India, 1992, p, 89

³⁸ Karnik, p, 86-87

³⁹ Roy, M.N, *Science and Philosophy*, Ajanta Publications, Delhi, 1984, p.3, according to: <http://www.buddhiwadi.org/mnroy.htm> Date: 2/11/2007

⁴⁰ Roy, M.N, *Materialism*, Renaissance Publications Ltd. Calcutta (Kolkata), 1951, p. 5,

⁴¹ *Science and Philosophy*, p, 9

⁴² Roy, M.N, *Historical Role of Islam*, Critical Quest, New Delhi, 2006, p, 4

⁴³ نفسه، ص 7

⁴⁴ نفسه، ص 7

إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي

- عبد المحسن بن محمد عالم*

إن المكتبات الهندية مليئة بالمخطوطات العربية النادرة قل نظيرها في البلدان الأخرى. المكتبة الأصفية بحيدرآباد تضم أكثر من 2300 مخطوطة بالحروف العربية واللغات الشرقية التي استعملت الحروف العربية وأما المخطوطات العربية فقط فهي 6337 مخطوطة، في مكتبة خدا بخش يبلغ عدد المخطوطات العربية حوالي 7000 مخطوطة. فنهض علماء الهند بالتحقيق والتنقيب في المخطوطات العربية وقاموا بدور مهم في تحقيقها و استخراجها وتدوينها والتعليق عليها، وتركوا آثارا خالدة وأعمالا مرموقة في تحقيق التراث العربي. وإذا القينا نظرة على تاريخ هذا الفن نجد أن هذا الفن بدأ أولا بشروح النصوص العربية والحواشي عليها، فبرز علماء الهند في هذا المجال وأدوا مساهمات كبيرة وأضافوا إليها عليها معلومات مفيدة وتحقيقات لغوية وتتميز أعمالهم بالمستوى الأعلى من البحث والتحقيق حتى أصبحت مرجعا ومصدرا هاما للباحثين والدارسين ونالت هذه الكتب شهرة واسعة وتضاهي أعمالهم الأدبية والعلمية أعمال الأدباء العرب الكبار كما اعترف لهم العرب والعجم بالفضل.

• الباحث بالجامعة المليية الإسلامية، نيودلهي.

الكتب في الحديث النبوي بعد الصحيحين وقد بذل الدكتور جهدا كبيرا في مقابلته نسخته الفريدة بكتب الأحاديث الأخرى وصبأ أخطاءها وخرج أحاديثها وأبان الحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما. ونال هذا الكتاب قبولا واسعا بين الأوساط العلمية حتى فاز الدكتور بجائزة الملك فيصل بخدماته الجليلة والنبيلة في تحقيق الحديث النبوي والعلوم الشرعية. طبع هذا الكتاب في 4 مجلدات من المكتب الإسلامي ببيروت سنة 1970 م. ومن أهم تحقيقاته تحقيق "سنن ابن ماجه" و "العلل" للإمام علي بن المديني وغيرها.

ومن العلماء المحققين الكبار في العصر الراهن الدكتور عبدالعلي بن عبدالحميد الأزهري قام بتحقيق الكثير من أمهات الكتب التي حظيت باهتمام العلماء المحققين في العالم العربي، من أهم تحقيقاته "الجامع لشعب الإيمان" الذي حققه و راجع نصوصه وقام بدراسة المخطوطات المتوفرة وتقويم النص وتقريبه إلى الصحة وكذلك حكم على كل حديث بالنظر إلى السند الذي ساقه به البيهقي. طبع هذا الكتاب أولا من مدينة ممبئي سنة 1986 ثم نشر من مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض في 14 مجلدا. وحقق الأزهري "كتاب الأمثال في الحديث النبوي" للأصبهاني و"إنعام الباري في شرح حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه" لابن تيمية و"عروة بن أذينة: شعره وحياته" و "كتاب الزهد" للشيباني وغيرها.

إن المحققين الهنود تطرقوا أيضا إلى تحقيق أمهات التفاسير للقرآن الكريم وحققوا الكتب الكثيرة من التفاسير منهم المحقق الشيخ أحمد مجتبى السلفي الذي حقق تفسير البيضاوي باسم "الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي". قام المحقق بدراسته وتحقيقه وإبراز جميع الأحاديث والآثار الواقعية فيه والحكم عليها وعلق تعليقات مفيدة. نشر هذا الكتاب لأول مرة من دار العاصمة بالرياض في ثلاث مجلدات ضخمة سنة 1409 هـ. قد حقق كتبا كثيرة من أهمها، "التعليقات السلفية على سنن النسائي" (المجتبى) في 5 مجلدات.

إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي

نجد في هذا المجال عددا هائلا من المحققين الذين حققوا عددا لا يحصى من الكتب الدينية والرسائل الإسلامية. الآن ننقل إلى المحققين البارزين الذين قدموا خدمات جليلة في مجال الأدب والتاريخ والأنساب وقاموا في إثراء المكتبات العربية بتراث علمي غزير وبتحقيقات المخطوطات النادرة القيمة وأحياء المطبوعات القديمة الفذة. فمن أبرزهم العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي.

كان الأستاذ الميمني من أدباء الهند ومحققها ومؤلفيها وكان مرجعا في اللغة العربية وآدابها في العالم العربي باطلاعه الواسع وذاكرته القوية وعمقه في البحث والتحقيق. زار البلدان العربية منها العراق ومصر ولبنان وتركيا وسوريا و تونس والمغرب وفلسطين وغيرها لغرض البحث والتنقيب والاطلاع على المخطوطات العربية النادرة والمسودات القيمة والآثار العربية. كانت له علاقة وطيدة مع الأدباء الكبار منهم أحمد أمين والأستاذ كرد علي والأستاذ عزالدين التتوخي والأستاذ محب الدين الخطيب والعلامة محمود محمد شاكر والدكتور شاكر الفحام والأستاذ خير الدين الزركلي وغيرهم. انتخبه المجمع العلمي بدمشق والقاهرة عضوا لهما نظرا إلى خدماته الأدبية والعلمية ومنحته جامعة الأزهر شهادة الدكتوراه الفخرية اعترافا بعلمه وبخدماته للغة العربية. قد أنفق الميمني حياته كلها في إعداد الكثير من البحوث والمقالات باللغة العربية وإحياء تراثها الغالي فحقق أكثر من ثلاثين كتابا ونشر كله أو جلّه في العالم العربي ومن الكُتُب التي حقّقها ونشرها: "التببيهاة على أغاليط الرّؤاة" لعلي بن حمزة البصري و"ديوان حميد بن ثور الهلالي" و"ديوان سحيم عبد بني الحساس" والقصائد والدواوين المجموعة في "الطرائف الأدبية" و"الفاضل" و"نسب عدنان وقحطان" و"ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" و"الثلاثة للمبرد" وجمع زيادات "ديوان شعر المتبّي" و"فائت شعر أبي العلاء" وغيرها.

في عام 1953م طبع كتابه "سمط اللآلي في شرح الأمالي للقاللي" من القاهرة فكان معجزة في التحقيق والتخريج وأحدث ضجة كبيرة في الأوساط العلمية والأدبية واعترف بفضل وسعة اطلاعه العرب والعجم كما قال العلامة محمود محمد شاكر

وهو الكتاب الذي لا يُدانيه كتابٌ في التحقيق"¹. قام العلامة بتخريج الشّعر تخريجاً علمياً دقيقاً مع ذكر اختلاف النّسبة والرواية، وحقق أنساب الشعراء وغيرهم، مع ذكر مصادر ترجمتهم، وبيان ما فيها من أوهامٍ، وأشار إلى مصادر الأخبار، والقصص، والأيام، والأمثال وفي تعليقاته فوائد علمية كثيرة ممّا يدلُّ على تَمكُّنه في اللغة والأدب.

ومن معاصري العلامة عبد العزيز الميمني في مجال البحث والتحقيق محمد بن يوسف السورتي كان من أبرز علماء عصره في العلوم الشرعية والعربية خاصة في اللغة والشعر والتاريخ والأنساب كما يقول العلامة سيد سليمان الندوي "كان رحمه الله قد بلغ في علم الأدب والرجال والأنساب إلى مكانة لا يوجد له نظير في هذا العصر. كان لا يرى كتاباً إلا حفظه وقد حفظ مئات من القصائد النادرة وآلآفا من شعر العرب وأنسابهم. من رآه آمن بما روي من الأمثال النادرة لسعة حفظ العلماء والأدباء والمحدثين وصدق بها"². كان السورتي يشتغل بنسخ المخطوطات وجمع نوادر الكتب وقام بتحقيقها وتخريجها والتعليق عليها، قد حقق السورتي "جمهر اللغة" التي ألفها محمد بن حسن دريد الأزدي المتوفي سنة 321 هـ الذي كان عمدة اللغويين في عصره ومن تلاميذه أبو علي القالي وابن خالويه وأبو فرج الأصفهاني. كلفته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بتحقيقها وتدوينها، فوجد السورتي ثلاث مخطوطات في مكتبات الهند ولكن وجد عدد من نسخ للمخطوطة في مكتبات خارج الهند فاستعان بالمستشرق الألماني سالم كرنكو لتوفير هذه المخطوطات، فجمع العلامة جميع المخطوطات وقام بدراستها وتحقيقها مع إضافة بعض المعلومات القيمة. طبعت "جمهرة اللغة" في حيدر آباد بالهند سنة 1926م في ثلاثة مجلدات من القطع الكبير في نحو 1500 صفحة بالإضافة إلى مجلد يزيد على نصف حجم "جمهرة اللغة" يحتوي على فهرس مفصلة لمحتواها. كما حقق السورتي "كتاب الأفعال" لابن القطاع و"كتاب الكفاية" للخطيب البغدادي و"ديوان نعمان بن بشير" وغيرها وكلها منشورة من دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.

إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي

كان الأستاذ المعصومي عالما جليلا ومحققا كبيرا في اللغة العربية وآدابها. قضى أكثر من أربعين سنة من عمره منقبا عن نواذر المخطوطات العربية ومكبا على البحث والتحقيق والدراسة فحقق الكثير من المخطوطات العربية التي اكتسبت شهرة عالية من حيث جودة تحقيقه و ندرة معلوماته كما اعترف الأستاذ حمد جاسر بعبريته ونبوغه وولوجه في بحار البحث والتحقيق "فلا أزال أذكر لكم فضلكم بتحقيق التراث الإسلامي ومنه ما حضرتم به عن أبي علي الهجري إذ اطلعت على القسم المخطوط الموجود لديكم في مكتبة جامعة كلكتة، وهنا أبعث لكم نسخة من عملي لعل لديكم ما تلاحظونه لترشدوني إلى ما وقعت فيه من خطأ"³. من أهم تحقيقاته، "ديوان الرستميات" و "شرح الألفات" لابن الأنباري و "مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين" لأبي عبد الرحمن السلمي وغيرها. وكان له بحوث ومقالات كثيرة واستدراكات ونقده لأعمال مشاهير المحققين وقام بتصحيح الأخطاء والأوهام التي صدرت في أثناء تحقيقاتهم ومن أهم الاستدراكات والتصحيحات نقده لثلاثة أجزاء من سير أعلام النبلاء للذهبي بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد والأستاذ إبراهيم الأبياري، ونقده لسمط اللآلي وديوان حيمد بن ثور الهلالي وقصيدة العروس بتحقيق العلامة الميمني ونقده لديوان ابن الدمينة الذي حققه الأستاذ أحمد راتب النفاخ وديوان جميل بثينة بتحقيق الدكتور حسين نصار وديوان بشر بن أبي خازم وديوان ابن عقيل بتحقيق الدكتورة عزة حسن وغيرها.

ومن تلاميذ العلامة الميمني مختار الدين أحمد آرزو الذي ورث ذوق التحقيق والضبط والتنقيح من أستاذه وله أكثر من خمسة وعشرين بحثا علميا ودراسة أدبية نقدية ورسالة تحقيقية كما هي تدل على سعة اطلاعه وعمق تفكيره وقدرته الفائقة على ضبط التراث العربي وتحقيق المخطوطات العربية وتنقيحها من الشوائب التي تنقص من قيمتها. ومما يدل على عظم مكانته في العلم والأدب أن العلماء والمحققين العرب الذين عرفوه واطلعوا على أعماله العلمية والأدبية، وأشادوا بعلمه واعترفوا بفضلته حتى توطدت بينه وبينهم العلاقات الودية، منهم الدكتور عدنان

الخطيب عضو المجمع العلمي بدمشق والدكتور يوسف عزالدين عضو المجمع العلمي ببغداد والدكتور ميشل الخوري والدكتور دولف زيلهام والدكتور البرت وغيرهم من الأدباء الكبار في العالم. من أهم تحقيقاته، تحقيق "الحماسة البصرية" لصدرالدين بن أبي الفرج البصري (659هـ). طبع الكتاب في مجلدين من دائرة المعارف العثمانية سنة 1964م ثم من بيروت عام 1983 م. كذلك حقق "ديوان شعر الأمير أسامة بن منقذ الكتاني الشيزري" و "فضائل من أسمه أحمد أو محمد" لابن بكير البغدادي و "المختار من شعر ابن الدمينه أبو السري عبدالله بن عبيدالله" 130هـ و"رسالة أبي العباس المبرد إلى الواثق بالله" و"القصيدة الدالية للأعشى الكبير مع شرح الشيزري" و"الاغتباط بمن رمي بالاختلاط" لسبط ابن العجمي وغيرها.

في عام 1953 زار الأستاذ الشرق الأوسط وإنجلترا وفرنسا على منحة قدمتها له مؤسسة راكيفلر الأمريكية لإعداد البحث حول "النقد الاجتماعي في الأدب العربي الحديث". استفاد الأستاذ في هذه الفترة من مكتبات العالم الشهيرة من مكتبة بولدين والمتحف البريطاني و مكتبة الهند في لندن ومكتبات إنجلترا وألمانيا وفرنسا وهولندا وغيرها المكتبات الأخرى.

كان امتياز علي العرشي خان من تلاميذ العلامة الميمني وكان عالما جليلا وباحثا كبيرا وعلمنا من الأعلام المحققين عرفته الأوساط العلمية والأدبية بخدماته العظيمة في مجال البحث والتحقيق والتعليق والتحشية وعندما قدم "تفسير سفيان الثوري" بتحقيقاته العلمية والقيمة ذاع صيته في العالم بهذه التحقيقات والهوامش والتعليقات المفيدة حتى قال الأستاذ محمد بهجة البيطار " والحق أقول إنني لم أر كتابا شرقيا أو غربيا أوسع استيعابا وأكثر اتقانا من هذا الكتاب وتعليقات الأستاذ المصحح(إمتياز علي العرشي) ليس عليه أثر للعجمة بل هي مثل رائع في فصاحتها⁴. قد حقق العلامة كتبا كثيرة وكتب مقالات هامة حول التراث العربي والشعر العربي وشعراء العرب وتاريخهم الثقافي والأدبي والاجتماعي. من أهم تحقيقاته، "تفسير سفيان الثوري" و"شواهد القرآن" للطبري. قام العلامة فيه بتحقيق

إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي

وتخريج الأشعار التي استشهد الطبري بها لتفسير الآيات الكريمة، وحقق "ديوان شعر الحادة" الذي نشره إنجلمان الألماني مع ترجمته اللاتينية في سنة 1858م. وكتب البروفيسور أبوسفيان الإصلاحي: "ويقول الأستاذ إمتياز علي العرشي إن الأخطاء وجدت في الأبيات لأنه ما وصلت أياديه إلى المعاني الصحيحة، فقصد الأستاذ أن يرتبه بعد المقابلة بالنسخ الخطية المحفوظة في خزنة الكتب الرامفورية وفي خزائن الكتب بمصر وانكلترا مثبتا اختلاف النسخ في الحواشي ومضيفا إليها ما وجد الأستاذ من أشعار الحادة في المصادر القديمة"⁵. ومن الكتب الأخرى التي حققها: "ديوان أبي محجن الثقفي" و"الأجناس من كلام العرب" لأبي عبيد و"الأخبار" للجاحظ و"مرسوم الخط والمقطوع والموصول" لابن الأنباري و"الأمثال السائرة من شعر المتنبي" للصاحب بن عبّاد. إن العلامة قد حقق نهج البلاغة باسم استناد نهج البلاغة. يقول بعض الباحثين والمحققين من العرب و المستشرقين منهم ابن خلكان⁶ والإمام الذهبي⁷ وغيرهم إن انتساب نهج البلاغة إلى علي رضي الله عنه ليس بصحيح بل صنعه قوم من فصحاء الشيعة، فتفحص الأستاذ العرشي جميع المصادر القديمة الرئيسية حول نهج البلاغة وأثبت أن جميع الخطب والرسالات والبيانات في نهج البلاغة كانت لعلي رضي الله عنه.

ومن تلاميذ العلامة الميمني البروفيسور خورشيد أحمد فارق، كان علما بارزا ونبراسا مضيئا في مجال البحث والتحقيق والتأليف، كتب عشرات من الكتب باللغة العربية والأردوية، قام البروفيسور بتحقيق كتاب "تاريخ الردة" للشيخ أبي الربيع سليمان بن موسى البننسي الأندلسي (المتوفي 234هـ). وجد البروفيسور نسخة من كتاب الردة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، فحققها وهذبها وأثبت جميع الحوادث المذكورة فيها بالكتب التاريخية الموثوق بها عند المحققين وذكر المصادر والمراجع في الحواشي وعلق عليها التعليقات القيمة وهي تدل على نبوغه في مجال البحث والتحقيق. نشرت الطبعة الأولى من معهد الدراسات الإسلامية بدلهي الجديدة والطبعة الثانية من دارالكتاب الإسلامي بالقاهرة. وحقق "كتاب المنمق في أخبار

قریش" لأبي جعفر البغدادي المتوفى 245هـ. إن هذا الكتاب من نواذر كتب ابن حبيب (ت245هـ) رواه عنه أبو سعيد السكري وزاد عليه خمس صفحات في آخر الكتاب لم يكن إلا نسخة واحدة منه وجدت في خزانة العلامة ناصر حسين في مدينة لکناؤ كما يشهد على ذلك بروکلمان في تاريخ أدب العرب⁸ ولا يسمح بنقله للنشر فتحرکت سلطات حكومة النظام بحیدرآباد ودفعت مبلغا كبيرا للطباعة والنشر وأسند تحقيقه للأستاذ خورشيد أحمد فارق فأصدره محققاً سنة 1964م من مجلس دائرة المعارف العثمانية، ثم من عالم الكتب ببيروت سنة 1985م.

لا يخفى على أرباب العلم والتحقيق أن جهود علماء الهند في تحقيق التراث الإسلامي على مر العصور والأجيال جهود كبيرة وأنها نالت الإعجاب المدهش في بيئة أهل العلم على الصعيد العالمي وصار بعض تصانيفهم النادرة باعتبار الدقة والعمق والمواد العلمية والقيمة مصادر ومراجع لأهل العلم والباحثين ومحط أنظارهم. ذكرت في هذه الرسالة بعضا من المحققين بغاية من الإيجاز واقتصرت على بعضهم لأن العدد الهائل من المحققين الهنود لا يمكن إحصاءهم.

الهوامش:

¹ عزيز شمس، أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي، (دور الهند في نشر التراث العربي لحفظ الرحمن الإصلاح) وزارة الثقافة والإعلام، المجلة العربية، الطبعة الأولى 2011، الرياض

² سيد سليمان الندوي، ياد رفتغان، دارالمصنفين، أعظم كره، 2000 م ص 232

³ أبو محفوظ الكريم المعصومي: بحوث و تبيہات، باعتناء د. محمد أجمل الإصلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، ص 54

⁴ محمد بهجة البيطار، تفسير القرآن الكريم للثوري، مجلة المجمع العلمي بدمشق، يوليو

إسهامات الهنود في تحقيق التراث العربي

- ⁵أبو سفيان الإصلاحي، العلامة امتياز على خان العرشي-باحثًا ومحققًا، مجلة "المجمع العلمي الهندي"، سنة 2006 ص 139
- ⁶ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، ج3 ص 313
- ⁷الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دارالفكر، بيروت، ص 256
- ⁸خورشيد أحمد فارق، كتاب المنمق في أخبار قريش ، عالم الكتب ،بيروت ، ط .الأولى ، ص 3

تقرير

ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية"

عقدها قسم اللغة العربية بجامعة راجوري، ولاية جامو وكشمير، الهند

- د. شمس كمال أنجم*

اللغة العربية من اللغات الحية في العالم ، لها تاريخ مشرق وطويل كما ولها أدب رائع رفيع ، فكانت اللغة العربية متطورة في العصر الجاهلي. كان سقاها ورعاها شعراء كبار من أمثال امرئ القيس والنابغة والأعشى ولبيد وزهير وغيرهم من شعراء المعلقات بالأخيلة الخلافة والصور الرائعة الجذابة والعواطف الجياشة ، ونماها خطباء وأدباء كبار ببيانهم وطلاقتهم. فكانت لغة الفصاحة والبلاغة في العصر الجاهلي و لغة القرآن الكريم والرسول النبي الأمي في العصر الإسلامي ولغة السياسة والثقافة والعلم في العصرين الأموي والعباسي. ثم تدهورت في العصر العثماني لكنها انتعشت بعدها واستعادت فصاحتها في العصر الحديث - عصر العولمة والتكنولوجيا - ولكنها سرعان ما واجهت تحديات عديدة وعجيبة ، تحديات من داخلها وخارجها، تحديات ازدواجية اللغة ووجود لغة عامية وفصيحة في كل دولة من دول العالم العربي في آن واحد . واتهمت بأنها قاصرة عن أداء وظيفتها في عصر العلوم والتكنولوجيا ولم تعد فاعلة في المجتمع ومقبولة في مجال الصناعة والتجارة والعلوم والإعلام وقادرة على استيعاب منجزات الحضارة ، فتألمت ألما شديدا وقال شاعر النيل حافظ بك إبراهيم على لسانها ومدافعا عنها:

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بابا غلام شاه بادشاه، مدينة راجوري، ولاية جامو وكشمير، الهند.

ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية"

رَمَوْنِي بَعْقَمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتْنِي
عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
وَلِدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعِرَائِسِي
رِجَالًا وَأَكْفَاءَ وَأَدْتُ بِنَاتِي
وَسِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
وَمَا ضِقْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتُنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدَّرْكَامَنُ فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدْفَاتِي؟

فيُطرح السؤال - كما تتبأ علماء اللغة بأن مستقبل كثير من اللغات مهدد بالانقراض والاندثار وأن قليلا من اللغات هي التي ستبقى في المستقبل - هل العربية أيضا ستكون من ضمن تلك اللغات وما هو مستقبلها بين لغات الأمم القوية؟ هل هي أيضا ستغيب عن ساحة التاريخ يوما ما؟ وهل هي ليست بقادرة على استجابة حاجات العصر الراهن ومتطلباته؟ هل العامية تسيطر على الفصحى؟ وهل العرب أنفسهم تأثروا باللغات الأوربية ونسوا لغتهم؟ .

بحثا عن أجوبة هذه التساؤلات والمناقشة في الموضوع عقد قسم اللغة العربية بجامعة بابا غلام شاه بادشاه الواقعة في مدينة راجوري بولاية جامو وكشمير الهندية بالتعاون مع المجلس القومي لترويج اللغة العربية بنيو دلهي، ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية" في شهر مايو لعام 2016م ، وشارك فيها نخبة من أساتذة اللغة العربية وباحثوها من الجامعات الهندية كالجامعة المليية الإسلامية بنيودلهي وجامعة جواهر لال نهرو بنيو دلهي وجامعة عليجراه الإسلامية، وجامعة كشمير والجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي فوره، كشمير وجامعة بركة الله ببوفال ومن الكليات الحكومية العديدة في البلاد.

اشتملت الندوة على خمس جلسات علمية قدمت فيها ثلاثون ورقة وبحوثا

علمية مختلفة حول المحاور الآتية:

- نشأة اللغة العربية وتطورها عبر العصور
- اللغة العربية في عصر العلوم والتكنولوجيا
- واقع اللغة العربية في العالم العربي والإسلامي

- اللغة العربية بين الفحصى والعامية
 - واقع الشعر العربي الفصيح في العصر الراهن
 - مستقبل اللغة العربية في الهند في ضوء مساهمات الجامعات الهندية والحكومة الهندية
 - مستقبل اللغة العربية في ولاية جامو وكشمير في ضوء مساهمات الجامعات والكليات الحكومية في ترويج اللغة العربية ونشرها في الولاية.
- بدأت الجلسة الأولى للندوة بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها الأخ امتياز أحمد، الطالب في بكالوريوس باللغة العربية بالجامعة ثم رحب الدكتور شمس كمال أنجم، رئيس قسم اللغة العربية بالضيوف الكرام والمندوبين المشاركين في الندوة وألقى ضوء على أهمية الموضوع ومدى ضرورة البحث والمناقشة فيه.
- ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الماجد القاضي، الأستاذ في قسم اللغة العربية بالجامعة المليية الإسلامية بنيو دلهي خطبته الرئاسية التي تحدث فيها أولاً عن الاختيار الموفق للموضوع ثم تحدث بإيجاز عن نشأة اللغة العربية وتطورها ثم تحدث بالتفصيل عن واقع اللغة العربية وأهميتها في العصر الراهن ومستقبلها في العصور المقبلة مع إشارة خاصة إلى مستقبل اللغة العربية في الهند مؤيداً كلامه بإحصائيات ونماذج تشير إلى أن عدد متعلمي اللغة العربية والمتحدثين بها وعدد المستخدمين للتكنولوجيا في العالم العربي وخارجه لا يزال في ازدياد وتضاعف مستمر. وأكد الدكتور القاضي على أنه بالرغم من جميع التحديات الداخلية والخارجية ستمتع العربية دائماً. بفضل من الله وتوفيقه - بريادتها بين اللغات ويكون له مستقبل زاهر.

و حضر عديد من معالي عمداء الكليات المختلفة بالجامعة منهم الأستاذ الدكتور إيه كيه كول، عميد الشؤون الأكاديمية والأستاذ الدكتور غلام رسول دار، عميد كلية التكنولوجيا الإنسانية والأستاذ الدكتور محمد أصغر، عميد كلية علوم الرياضيات والحاسب الآلي كضيوف في هذه الجلسة. وفي حديث عن الموضوع

ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية"

أثار البروفيسور إيه كيه كول تساؤلات حول الموضوع وقال بأنه مادام سبحانه وتعالى والقرآن الكريم قد ضمنا حفظ هذه اللغة من الضياع والاندثار فإنه لم يبق هناك سؤال عن مستقبل اللغة العربية في العصر الراهن أو العصور المقبلة، وجرت مناقشة رائعة مفيدة حول هذه النقطة من قبل المشاركين أساتذة وباحثين.

ثم بدأت الجلسة الثانية من الندوة والتي قد رأسها الأستاذ الدكتور عبد الماجد القاضي وقام بتنسيقها الدكتور محمد أعظم من قسم اللغة العربية بجامعة راجوري. قدم فيها الدكتور محمد قطب الدين من مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي، بحثه حول مستقبل اللغة العربية في الهند وأكد على أن اللغة العربية لاتزال تنتعش في الهند، ولا يزال يزداد عدد متعلميها وطلابها كما بين أن علماء العربية في الهند كانوا ولا يزالون يبذلون جهودا جبارة في نشر هذه اللغة في أصقاع البلاد سواء عن طريق التدريس والتعليم في المدارس الإسلامية والجامعات الحكومية أو عن طريق الصحف والمجلات وجاء ببعض الأمثلة والأدلة مؤيدا لكلامه في هذا الخصوص.

وبعد ذلك تحدث الدكتور محمد عفان من قسم اللغة العربية بجامعة راجوري من خلال ورقته عن واقع اللغة العربية في العصر الراهن وقال إنها لغة حية خالدة وستبقى - على الرغم من تحديات مختلفة من الأمم القوية ولغاتهم - حية خالدة عبر العصور لما لها من خصائص لغوية وأدبية تمتاز بها. ثم تحدث الدكتور منظر عالم من قسم اللغة العربية بجامعة راجوري حول حاضر اللغة العربية في الخليج العربي فتطرق إلى قضية رغبة العرب عن هذه اللغة والميلان عنها باستخدامهم العامية في أحاديثهم اليومية وتأثرهم باللغات الأوربية. بينما تحدث الباحثان محمد فاروق و مسرت جبين حول مستقبل الشعر العربي الفصيح في العصر الراهن وهل الشعر الحر والشعر النبطي يشكلان تحديات للشعر العربي الفصيح. وهل العرب أنفسهم مالوا إلى قرض الأبيات في لهجاتهم العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى؟. وفي هذه الجلسة قدم الباحث نثار أحمد قاضي والباحثة جبين ناز



منظر للندوة الوطنية

ومندوبون آخرون وباحثون من أقسام اللغة العربية بالجامعات الهندية والكليات المختلفة أوراقتهم حول مستقبل اللغة العربية في العصر الراهن.

ثم بعد الغداء بدأت الجلسة الثالثة لليوم الأول وقد رأسها الدكتور محمد قطب الدين وقام الدكتور محمد عفان بتنسيقها. وكانت الجلسة خاصة حول مستقبل اللغة العربية في الهند، فقد تحدث فيه الدكتور محمد أعظم عن مستقبل اللغة العربية في ولاية جامو وكشمير في ضوء مساهمات الجامعات والكليات التي تهتم بتدريس اللغة العربية وترويجها، و قدم فيها كل من الدكتور عقيلة والدكتورة نعيم النساء والباحث محمد إبراهيم وسجاد أحمد وسعيدة واجل وشاهد عزيز ووحيد أحمد أوراقتهم حول واقع اللغة العربية ومستقبلها في الهند.

أما في اليوم الثاني من الندوة فقد تناول فيها الأساتذة والباحثون محاور متعددة حول الموضوع، و رأس الأستاذ الدكتور عبد الرحمن واني، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كشمير الجلسة الأولى لهذا اليوم وقام الدكتور محمد قطب الدين من مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي بتنسيقها. و قُدمت فيها سبعة أوراق وبحوث كان أولها للدكتور شمس كمال أنجم، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة راجوري وثانيها للدكتور عبد الوحيد الكندي من قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا ، أونتري فوره ، اللذين تحدثا عن اللهجة العامية وخطرها على اللغة العربية الفصحى وأشار الدكتور إلى بعض تجاربهما في البلدان العربية والتزام بعض الأساتذة الكبار في الجامعات العربية بالتدريس في لهجاتهم العامية مصرية كانت أم سورية أم غيرها من اللهجات كما أكد الأستاذان على أن استخدام العامية في الحياة اليومية من قبل الشعب العربي يشكل خطرا كبيرا للغة العربية الفصحى في العصر الراهن.

والدكتور جاويد أحمد بال قدّم بحثا رائعا حول مركزية اللغة العربية وتطورها عبر العصور كما قدم في هذه الجلسة كل من الباحثين محمد نواز خان ومامون رشيد بحوثهم وأوراقتهم حول مستقبل اللغة العربية في العصر الراهن. وكانت هناك مناقشة

ندوة وطنية حول "مستقبل اللغة العربية"

علمية قيمة من قبل بعض الأساتذة والباحثين حول العامية بأنها كيف تشكل خطراً وأصبحت تقاوم لغة لها تاريخ طويل وأدب رفيع وشعباً له تراث قديم وحضارة رائعة؟ وحول طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعات والكليات الهندية. وانعقدت الجلسة الثانية والأخيرة برئاسة الدكتور شمس كمال أنجم وقام الدكتور منظر عالم بتنسيقها و قدم فيها كل من الدكتور عبد الرحمن واني من قسم اللغة العربية بجامعة كشمير والدكتور عبد المجيد أندرابي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية سابقاً والدكتور عنايت رسول من قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية والباحث أياز أحمد ونثار حسين شاه ومحمد تفسير أيوبي أوراقهم القيمة حول الموضوع.

تحدث الدكتور عبد الرحمن واني حول جهود جامعة كشمير في ترويج اللغة العربية في إقليم كشمير وقدم إحصائيات عن رغبة الطلاب والطالبات في تعليم اللغة العربية في كشمير ولا يزال يزداد عددهم والذي تبشر بالخير والمستقبل الزاهر للغة العربية في هذه المناطق البعيدة. ثم تحدث الدكتور عبد المجيد أندرابي عن جهود الجامعة الإسلامية بأونتي فور في ترويج اللغة العربية ولكن الدكتور عنايت رسول تحدث عن أهمية اللغة العربية في عصر العلوم والتكنولوجيا وأن اللغة العربية كسائر اللغات لا تزال تبذل محاولة مشكورة في مسايرة ركب الحضارة من خلال استجابة متطلبات العصر التقني والمهني وقال إن اللغة العربية تستطيع أن تسير ركب الحضارة في كل عصر ومصر وأن هناك تحديات من قبل اللغات القوية في العالم لكن مستقبلها مأمون وزاهر في كل حال من الأحوال.

وقد توصلت الندوة أخيراً إلى أن اللغة العربية لغة حية خالدة وفيها قدرة عجيبة وفائقة على استجابة متطلبات العصر واستيعاب معطيات الحضارة الحديثة ومسايرة ركب العلوم والتكنولوجيا ولكنها في الوقت نفسه تطلب من أبنائها مؤسسات وشعباً بذل كل النفيس في سبيل الحفاظ على كيانها و ترويجها ونشرها والاهتمام بها في الأحاديث اليومية والالتزام بها تحدثاً وكتابة في المدارس والجامعات والإعلام.

وفي الأخير وزعت الشهادات للمشاركين وقام أساتذة القسم بتقديم الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في عقد هذه الندوة الوطنية التي استمرت فعاليتها لمدة يومين وتكللت الندوة بالتوفيق والنجاح من فضل الله تعالى.

THAQAFAT-UL-HIND : Statement of ownership and other particulars.

FORM IV
(See Rule 8)

1. Place of Publication : Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhavan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
2. Periodicity of its Publication : Quarterly
3. Printer's Name : C. Rajasekhar
Whether citizen of India? : Yes
Address : Director-General, Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
4. Publisher's Name : C. Rajasekhar
Whether citizen of India? : Yes
Address : Director-General, Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
5. Editor's Name : S. A. Rehman
Whether citizen of India? : Yes
Address : Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhavan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002
6. Name and address of
individuals who own the
newspaper : Director-General
Indian Council for Cultural Relations,
Azad Bhavan, Indraprastha Estate,
New Delhi-110 002

I, C. Rajasekhar, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Sd/- C. Rajasekhar
Signature of Publisher

ICCR Headquarters

President	: 23378616, 23370698	Hindi Section	: 23379364
Director General	: 23378103, 23370471	Indian Cultural Centres	: 23379386
Deputy Director General (DA)	: 23370784, 23379315	Chairs of Indian Studies Abroad	: 23370233
Deputy Director General (NK)	: 23370228, 23378662	International Students Division-1	: 23370391
Director (JK)	: 23379249	International Students Division-II	: 23370234
Administration	: 23370413	Afghan Scholarships Division	: 23379371
Establishment (Despatch & Maintenance)	: 23370633	Library/Web Site/MM/AVR	: 23370249
Exhibitions	: 23379199	Outgoing Cultural Delegations/Empanelment	: 23370831
Finance & Accounts	: 23370227	Publications	: 23379930
Incoming Cultural Delegations	: 23378079	Presentation/Special Projects	: 23379386
Foreign Cultural Centres	: 23379309	Conferences & Seminars	: 23379463
Regional Offices	: 23370413	Distinguish Visitors Programme	: 23370633

Thaqafat UL Hind
(Arabic Quarterly)

Registered with the Registrar of Newspapers of India: Regd No. 14387/57



Centre for Cultural Relations
and International Studies